الجزؤ الثاني والعشرون من مسالك الابصار

عدد ١٣

كتاب — نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر

مؤلفه — : اليوسفي ، عماد الدين موسى بن محمد بن يحيى المصري

كشف : 2/1947

أكحالة : 2/679

اعلام : 8/281

الجزء التاسع والعشرون من مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار تأليف العلامة
القاضي شهاب الدين ابن
فضل الله العمري
الشافعي رحمة
الله تعالى
عليه



الجزء الثاني والعشرون

قد وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر
واعتبر وتذكر أجزل الله تعالى ثوابه وأنا حرره الفقير
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

[illegible]
٨٨٩



بسم الله الرحمن الرحيم اللهم توفيقًا للصواب
وفيها ورد خبر من نايب الشام صحبة مملوكه بتهنية السلطان
بسلامته وبنيال الحضور لرويته وجل قصده الشكوى على نايب طرابلس
بانه اخذ جميع اموال شهاب الدين قرطاي وما خصه من اقطاعه ولم يوصله
شيا منه فكتب السلطان الجواب وعرفه انه عزل طيلان من نيابة
طرابلس وكتب تقليد شهاب الدين قرطاي نيابة طرابلس على عادته وكتب
تقليد لطيلان بنيابة غزة عن اهانة له واخراق لحرمته وطلب الامير سيف
الدين بلبغا ورسم له ان يسافر بتقليدهما لنايب الشام ورسم السلطان لبلبغا
ان نايب طرابلس اذا امتنع من نيابة غزة يقبض عليه ويقيده ويحضره
معه الى خدمة السلطان وكان السبب الموجب بين نايب الشام عداوة
ونايب طرابلس انه لم يسلك مع نايب الشام ما كان يسلكه قرطاي
في نيابته فانه كان رجلا كبيرا عاقلا جرب كبيرا من الامور
وعرف قدر نايب الشام عند السلطان وعظم محله فساس

ايضا
امره معه حتى صار اذا كتب المطالعات جوابا للسلطان يكتب لنايب الشام
ويسير مطالعة السلطان طيها من غير ختم حتى يقف نايب الشام عليها ١١
ويحيط بها علما ويختمها مع هدايا وتحف وقبول سائر ما يرسم فيبادر
قضاه ولما ولي طيلان كان بعكس هذه المسالة وقد تقدم ذكر ان نايب
الشام اوصاه على نواب قرطاي وان يوصل اليهم ما يستحقوه من الاقطاع
فعاملهم بالسوء واخرق بهم وانتهى امره مع نايب الشام الى ان قال
للبريدي مشافهة اليه قول لنايب الشام هو نايب السلطان وانا نايب
السلطان وهو مملوك السلطان وانا مملوك السلطان وما له علي ولاية
واذا كان استاذي يكتب الي بشي اكتب جوابه اليه واغلظ في الكلام
الذي ارسله وزاد في الاخراق بنواب قرطاي ثم اسا التدبير في معاملته
مع امرا طرابلس وجندها الى ان اخرق ببعض الامرا وصادر بعض
الحجاب فركب ولد الحاجب وخرج من طرابلس الى نايب الشام وعرفه
امره فكتب على يده كتاب بالشكوى الى السلطان وعرفه عنه امورا منكرة

ابن الحاجب
وان يسمع كلام ابن الحاجب وما فعله معهم ولما وصل كتابه ووقف
بين يدي السلطان تكلم في حقه كلام كثير وانه قد تعرض لاموال الرعيه ورافق
كلامه شكوى نايب الشام فرسم بعزله واراد السلطان كبسه واهانته
بولايه غزه بعد طرابلس ورسم له في التقليد ان تضاف الى نايب الشام
في جميع امور ولاياتها واحوالها وان تكون مكاتباته الى الشام ولا يكتب
الى مصر وكان خروج غزه عن حكم مصر وتفويض امرها نايب الشام مذلك
السبب اهانه لطيلان ونقص حرمه وتقويه يد نايب الشام وعلو كلمته
وفيها اقتضى راي السلطان توليه الصاحب امين الدين نظر الشام
ونظر الخواص والاوقاف عوض عن الشمس غبريال سعى النشو عليه ورسم
بطلبه واخلع عليه وكتب توقيعه من انشا صلاح الدين خليل الصفدي
نسخه التقليد الحمد لله الذي جعل ولي ايامنا الزاهره امينا
واحله من خواطرنا الطاهره مكان اينما توجه مكينا وخصه بالاخلاص
لدولتنا القاهره فهو يقينا يقينا وعضد بتدبيره ممالكنا الشريفه

كامله
بحيث ان الحقوق تصل الى اربابها والمعاليم تطلع بدور بدورها
كل هلال على اصحابها واذا انعمنا على ولي بمحل فلا يكدر ورودها بان
تؤخر واذا استند عيننا لمهم الى ابوابنا فليكن الاسراع اليه تخجل البرق
المتالق في السحاب المسخر فما ارسلناك الا سهما خرج من كنانه وسهم
لا يثني الى الباطل عنانه ولا عنايه واختار ما اختاره كل سعادتنا
المويده المويد فطر فيها بالذكا مكتحل ان السعاده فيما انت فاعله
وتعقب من خلا او غبر من تحلى وفيها في ذلك اليوم رسم فيه الصاحب
امين الدين رسم بامره طبلخاناه للامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين
جنكلي وانعم على اخوه بعشرته فكتب منشوره ايضا صلاح الدين الصفدي
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الحمد لله الذي نصر جيش
الاسلام بمحمد وجعل مفارق العدا من اغماد مهنده واطفا
نبل وبله حر الوغي اذا زاد في توقده وجمع له من فضل السيف والقلم
وكان هذا الجمع من مزايا نفرده بحمده على نعمه التي خصت دولتنا

الاصول

بولى عقد عليه الخناصر ومنحت ايامنا الزاهره منه ماجد الطالب له
كما طابت العناصر وبعد فان احق للاوليا لمولاه النعم ومضاعفه
آلالاخى تخجل الام من مزاحم النجوم علياه بالمناكب ويغدو بدر الجيوش
فى هالات المواكب وتعقل الدوابل تسلح فى علياه كانما تحاول ثارا
عند بعض الكواكب وكان المجلس السامى الناصرى ولد الجناب
العالى جكلى من قوم يدعوهم نلسون الى طاعتنا الشريفه مسرعين
ونرجو لقناهم كال المايه فقد تجاوز بهذا الاقطاع حد الان بعثنا
وفيها شرع النشو فى فتح ابواب الظلم والمصادرات وتحصيل
الاموال من حيث الجمله واول استقباله كان اولاد التاج واحضر
زوجه مكين الترجمان وبعض اهل اسكندريه وعرفهم ما يقولوه فقدم
السلطان ودخل بهم اليه وشهدوا على التاج اسحق انه تسلم من مكين
الترجمان صندوق فيه ذهب وزمرد وجوهر مثمن وعظموا امره
فرسم بطلب ابن المحيى وانكر عليه بسبب انه لم يعاقبهم ولا خلص

2 ٤

منهم شى نعرفه انه حمل فى غيبه السلطان منهم قريب الف درهم
فرسم له بعقوبه موسى الى ان يحضر الصندوق وعرف النشو السلطان
ان الولاه جميعهما تطلب وتحصل منهم الاموال وسير اخوه الى
الوجه القبلى لكشف الدواليب فطلب موفق الدين كاتب الدرج للناظر
الخاص ورسم للوالى بقتله بالمقارع كونه انه بلغه انه كان يدخل
لاولاد التاج وخرج وتشفع لهم فوقف له فى جمال الدين رئيس الطب وساله
فيه سوال كثير حتى افرج عنه ونفى فى بيته وشرع فى تتبع اثر اصحابه
ومن بلغه انه يصحبه او يعاشره اوله فى ايامه مباشره من جهته مع
تطلب اهله وقرابته ومن يلوذ بهم واحضر متعلق والى البهنسا
وقبشتمر والى الغربيه وفخر الدين اياس متولى المنوفيه وجماعه من
المباشرين وسلمهم لابن هلال الدوله يستخلص منهم الاموال وفى
تلك المده وصل الامير سيف الدين تنكز نايب الشام الى مصر واتفق
يوم وصوله جرا بين صلاح الدين الدويدار وبين القاضى شرف الدين

كل
كانت البيت مفاوضة اقتضت التنافس بينهم والمشاحنة وصار
منهم يبدي لصاحبه شتم وكبر ووقع الكلام بينهم على كل فاحشة وكلام
قبيح وحضر بذلك في مجالس الامرا وعرفوا السلطان ذلك وبواش
الكلام عنده وعلم السلطان ان هولا ما يلجي امرهم الى خير وكان
شرف الدين قد شكا امر ما يجده من الدويدار لنايب الشام وانه
يستصغره ويكبر عليه نفسه ويسمعه الكلام الغض وانه يختار
ان يعود الى الشام على وظيفته ولما وقع الكلام في ذلك من السلطان
مع نايب الشام وان هولا الاثنين ما يتفقو تعرف نايب الشام السلطان
ان صلاح الدين رجل كبير وهذا صبي وما يستنشين منه بشان
وتكلم مع السلطان في ان يعود شرف الدين الى وظيفته ويحضر القاضي
محيي الدين ابن فضل الله من الشام على وظيفته في مصر ورسم السلطان
له بذلك وكتب بطلب القاضي محيي الدين الى مصر وورد الخبر في
تلك الايام بوفاة القاضي قطب الدين ابن شيخ السلامية ناظر جيش

الشام واقاموا ايام تعرضوا على رايه من يتولى نظر الشام تسعى في
امر فخر الدين ابن القاضي بها الدين ابن الحلي ناظر الجيش بالديار المصرية
تغمده الله برحمته واقام نايب الشام ايام وخلع عليه وسافر وصحبته
ابن الحلي وشرف الدين وعرفه السلطان انه قد انعم على نايب طرابلس
قرطاي بالمغل كامل لاجل شكر نيته وعرفه ان طيلان وصل الى غزه
وانه كتب اليه مرسوم ان يكاتب نايب الشام ولا يكاتب مصر وطيب
خاطره وكان نايب الشام في عبوره هذه الدفعه الى مصر في غاية ما
يكون من الخوف والرعب والسبب لذلك انه لما وصل اليه خبر ما اتفق
في الحجاز من موت بكتمر وولده حصل عنده من الحد على نفسه امر كبير
وقلق بذلك السبب وقد تقدم ذكر مصاهرته لبكتمر لما رسم السلطان
ان يزوج بنته لابن بكتمر وعمل السلطان لهم ذلك المهم المقدم ذكره
وكان يرى بعينه منزلة بكتمر عنده وتعظيمه ويعرف اخلاق
السلطان وسرعة تغيره واذا بغض انسان لا يمكن بقاه فقلق

لذلك قلق كثير ومما اخبرني به ناصر الدين دويدار بعد توفي اسناده
انه لما صح عنده خبر بكتمر قال طلبني وقال سمعت موت بكتمر ودد لده
قلت نعم قال الله يرد العاقبه الى خير قال فقلت يا خوند الله يحفظك
وايش كنت انت من بكتمر انت مملوك السلطان ومكانتك محروفه عنده
نظر الي وقال يا محمد ما انت اخبر مني بالسلطان والله ان عاش وطال
عمره لا خلالي ولا لغيري وعقيب ذلك حضر الجواب من السلطان
باذن له في الحضور فجهز امره جميعه واودع عند من كان يثق به من
اكابر دمشق ودايع ذهب وجوهر وكتب وصيته تختص به وكتم امرها
نقله وركب الى مصر وهو في غايه ما يكون من الخوف وانه لم يرجع من
السفره وراي السلطان البشر في وجهه نشرح وبسط له بساط الا
دبكرمه ونعم عليه الى ان زال ما في نفسه من ذلك الوهم وخرج وهو لا
يصدق بسلامه نفسه ۝ ووصل القاضي محيي الدين بن فضل الله من دمشق
واولاده صحبته سلخ ربيع الاخر واستقل بالوظيفه رفيق صلاح الدين

الدويدار

الدويدار واقبل السلطان عليه واخلع على الجميع **ذكر واقعه**
الحلبيين ومرافعه لولو فيهم كان السبب لحضور الحلبيين من
انه لما اتفق فيها موت صلاح دار الطعم وضمان العداد من الاغنام
وكان هذا الرجل له مملوك يسمى لولو وهو يلقب بقيدبش ثلامات قيدبش
ضمنوا هذا الجهتين لغيره وسعى مملوكه لولو في مكان استاذه
فلم يسمحوا به وسعى سعي كثير فاهانوه وكان قد ضمن في حلب اشغال كثير
في غيرها وضرب بالمقارع مرارا وهو عند الناس مهان محروق الحرمه
فتوصل الى ان كتب للسلطان كتاب يذكر فيه انه يتعين له من مباشرين
حلب اموال عظيمه من جهات اهملوها وصالحوا عليها وسعى له
فاقتضى طلب المشد والناظر وجميع دواوين حلب الى مصر وكتب
لنايب حلب بارسالهم وعند حضورهم السلطان الى ابن هلال الدوله
ان يرسم عليهم الى ان يعملوا الحساب فرسم عليهم واقاموا في عمل
الحساب وبعد ايام حضر المخلص اخو النشو من كشف الدواليب

والزراعات بالوجه القبلي جميعهم لعبوا في الاموال واصرفوها نفقات
على الاقصاب ولم يكن له صحه وعرف السلطان انه يريد طلبهم ومصادرتهم
فكتبوا للوجه القبلي بايقاع الحوطه على ساير المباشرين من المتدينين
والعمال والشهود والمتحدثين جميعهم وساير من كان على الدواليب ومعرفه
وطلب احمر عينه وكان هذا الرجل له تقادم مباشره في الدواليب وخيل
وحرمه طايله على اهل المعاصر وكان رجل لنفسه دولاب متسع و
واغنام وزراعات ومتاجر وله سعاده طايله ولما طلع اخو النشو
الى وجه قبلي وكشفه لم يستنشين منه بشان ولا احمل له ولا امكن الحرص
المباشرين من شي يعطوه لما كان في هذا الرجل من كثره الامانه و عمل
ولما حضر عرف اخوه النشو بكبره وحمقه عليه فكتب بالحوطه عليه و على
ساير موجوده ودوابه وكذلك عز الدين ايبك مشد الدواليب كان قريب
من سعاده احمر عينه وله زراعات ومعاملات فاخذ جميع اموالهم
وحواصلهم واحضرهم الى مصر واستمر الحال في اخذ اموال الناس و طلب

التجار

التجار وزموا عليهم صنف الخشب والجوخ والقماش المثل ثلاثه و حضر
دار القند ووزن ساير القنود الذي احضروها الامرا من معاصرهم
وغيرها وكانت جماعه كبيره قد رسم لهم السلطان مسامحات بحقوق القنود
الذي من اغنصارهم واحضروا كتاب الامرا ودواوينهم ووزن كل
امير قنده وطالبهم بالحقوق واخرجوا له المسامحات قال انا هذا
شي اعرفه والسلطان ان طالبني به الله وانا ما اخليه ولم يقبل لهم
مرسوم وطلع عرف السلطان انه وجب على الامرا في هذا اليوم من
الحقوق سته الاف دينار ويتعين كل وقت مثل هذا وما لك جميعه
يروح على هذه الصنعه انت تسامح والدواوين يسرقوا بحجه المسامحه
وانا بعد جاهرت الامرا بالعداوه والراي راي السلطان ولم يخرج من
عنده حتى اتقن امره وشدد السلطان عليه في امر كلما يتعلق بهم
وعرفه انه يفعل في مصلحته كلما اختاره ومنه من الامرا وكان اول
من تكلم معه من الامرا في ذلك الامير سيف الدين قوصون وقال له يا

خوند السلطان نتصدق على المسامحه من سنتين واليوم النشو قال
ما يسمع المسامحه وطلب من ديواني حق القند قال السلطان له
يا امين انا بروح مالي كله وما لك في المسامحه وياكلها الدواوين
وما يحصل مصلحه لا لي ولا لك اذا كان عليك حق السلطان ارنه
وانا انعم عليك فقد طريقين ولا نفتح هذا الباب فما بقي تمكن ابدا
وراى السلطان وجه قوصون قد قطبه وبان فيه الغيظ وقام السلطان
ايضا وهو منحرق وبعدها نادب الامرا البقيه ولم يجسر احد يتكلم
في امرها وبعدها طلب الشمس بن الازرق ناظر الجهات وكان
من الظلم والعسف ونهب مال التجار من احسن ما يكون والطمع
نفس واستعان به على امور كثيره من الرمي على التجار ويعيش
فيهم من المتمولين وارباب السعاده وكتب له منهم جماعه وكان
قد سير طلب من اسكندريه قماش سريري وغيره وصار يجمع الخلق
ويرمي على التجار المقطع الذي يساوي ستين ثمانين درهم ومن تكلم

منهم اقامه واهانه وصار السلطان ما يعرف كل يوم الا ذهب يحمل
له لا يعلم له جهه ولا من اين حضره وفي تلك الايام وصل الشمس
غبريال من دمشق وكان قد تحدث مع السلطان في امره وعرفه ان
مال كريم الدين جميعه عنده وان ولد كريم الدين ذكر ان والده له
عند غبريال اربعين الف دينار كانت بسبب له يتجر له فيها وعرفه
ان سعاده غبريال ما لها انتها وانه ملك دمشق وحكمها وله بها
متاجرات وفراضات واملاك وانه ملي بالسعاده وما زال به الى
ان رسم لمصادرته وحمله ما اخذ من مال على احضر اليه وعرفه انه من
جهته وانه معتنيا به ويشد منه وانصص عنه للسلطان كل شي
يختاره وكان غبريال ايضا قد اصلح جماعه من الامرا الخاصكيه وسير
اليهم قبل حضوره الى مصر الهدايا والتحف وسالوا ان يترفقوا في امره
مع السلطان بحيث انه لا يمكن من الاخراق ولا يهان فوقف الامير
سيف الدين بشتك والامير سيف الدين قوصون وعرفوا السلطان

ان
ان هذا رجل كبير وله المال وهو غلام السلطان من سنين وتوسطو
كل
يكون لحمل من غير اهنته نرسم له بذلك وشرع في تحصيل ما يحمله
السلطان
يوم ورايت جماعه من الكتاب المناحيس حال للنشو مع السلطان ويقود
اوين
كلمته تقربت اليه جماعه منهم وفتحو له ابواب كثيره تتعلق بالدو
ومباشرين السلطان وجماعه من جهاو من الامرا وعرفه السلطان ان له
الى مباشرين
عرض في الجوار المولدات وانه يحصلهم من اي جهه كانت يلبث
الوجه
الوجه القبلي وعرفهم المقصود وما بقي احد من المباشرين والتجار في
ن
القبلي الى ان يقرب لخاطر النشو بكلما يقدر عليه حتى حملت له البنات
لبه
الابكار والجوار الحسان حتى النسا المتهاله وقصدته الفضول
مليحه
من بلاد قبلي وصارو يعرفوه كل من عنده بنت او جاريه او زوجه
ان يقصد دار ياد واحد يعرفوه ان فلان عنده كيت وكيت ويذكرو
وغنم
ايضا عنده من له ماليه او سعاه او من له زراعات والغنم
فكانت جماعه كثيره تنال مقاصدها واغراضها من قصدو اداه

فيقبض   وفي

السر
وفي تلك الايام اتفق بين شهاب الدين ابن القاضي محيي الدين كاتب
وبين الدويدار منافاوضه وكلام اوجب السناا ان بينهم وكان شهاب
الدويدار
الدين رجل حد المزاج قوي النفس وراي من صلاح الدين
الشهابي
ب تكبر عليه وحمق وقصد ان يسلك معه ما سلكه مع شرف الدين بن
محمود من الكبر والحكم فلم يتفق له ذلك وكان محيي الدين يقوم على ولده
يسكن
في بعض الاوقات الذي يشكو فيها من صلاح الدين له فكان
طلب السلطان
امره ويعرفه ان يطول روحه وبقي ذلك ايام الى ان اتفق ان
في امر
ابن هلال الدوله وطلب صلاح الدين الدويدار وشرع يتحدث معهم
اوجب ذكر القاضي فخر الدين ناظر الجيش وقال في اخر كلامه رحمه الله
حكا لي ابن هلال الدوله انه لما انتهى قول السلطان رحمه الله قال
النفت
صلاح الدين لا تترحم على ذاك فانه ما كان مسلم وان السلطان
اليه وحرج وقال والله يا صلاح الدين هو زاده كان يقول عنك
باتي
انك ما انت مسلم وقطب السلطان وجهه بعدها وبولا عنه وانه

يوم عرض بذكره لابن هلال الدوله وقال سمعت يا فلان قول صلاح الدين
عن القاضي فخر الدين وانه قال له يا خوند قد جا وبه السلطان جواب
بكفيه قال لا هذا رجل لا يتحدث في احد بخير وتلوح بعدها لشهاب
الدين وولده الخاشه عند السلطان فسعوا عليه سعي امكن خرج
السلطان عليه ورسم بخروجه من مصر على البريد الى صفد واخلع على
سيف الدين بغا الدويدار الصغير ومشى في الدويداريه مشي رجل عاقل
وتادب مع محيي الدين الادب البالغ واستمر كل منهم بوظيفته **ذكر**
المتوفين فيها وتقدم ذكر وفاه القاضي قطب الدين ابن شيخ
السلاميه كاتب جيش الشام وكان رجل سيادي في دمشق ومشى
شكو عليه في وظيفته وله مكارم وحسنات كثيره وحاشيه واهل
وكان فيه انطباع ومداعبه وميل لارباب البيوت وتوفي عن سعاده
طايله تغمده الله برحمته ○ وتوفي ايضا الامير شمس الدين سنقر المرزوقي
كان من الامرا الناصريه وكان هذا الرجل من جمله من ركب من مصر وهو

مملوك

مملوك مع جمله من ركب مع انغيه الفنجا في المتقدم ذكره لما خرجو من مصر
نحو الكرك وحضروا مع السلطان وامر بجمله الامرا وكان من المشهورين
من مماليك السلطان بالفروسيه وكان رجل مشغوف باللهو والطيبه
وانهماك على الشراب حتى لا يكاد يفارقه ساعه واحده ورايت وقا
طيبه وبقي بذلك اللهو الى ان حصل له المرض الذي توفي فيه في مستهل
شهر رمضان واقلع عما كان في نفسه من اللهو وعقد مع الله التوبه
الحسنه وتوفي في العشر الاخر من شهر رمضان المعظم تغمده الله برحمته
وايضا توفي فيها القاضي بدر الدين بن جماعه وقد تقدم ذكر ترجمته
في مبداه والتسبب لمنشاه الامير علم الدين الدويداري الصالحي وكان
يجتمع به في دمشق ويرى علمه وعمله فكان يقربه ويشكر منه عند
الحكام وغيرهم وولي بدمشق مدارس كثيره ثم نقل الى خطابه القدس
الشريف وولي القضا بدمشق والخطابه والمحضر الدويداري الى
مصر عنايه به وارسل احضره من دمشق وولي القضا وبقي مده ينقل

من قضا الشام الى قضا مصر وربما وليها ثلاث دفوع واخر في
ولايته وبقي الى ان توفي وكان من القضاه المحتشمين الملبسين الحرمه
كانت له في ولايته سمعه طايله واحكام خاليه من الشوب ولم
يعرف له انه عدل احد من الشهود الا قليل جدا وكان يصمم في امور
كثيره على السلطان ويعسر عليه امرها ويحرج السلطان بسببها
ويصمم عليها وقد ذكرنا امر ما اتفق مع السلطان بسبب قيسارية جاركس
وانه جعلها من مشترى الجوكندار فابا ذلك وكان فيه تعدد وسودد
وحشمه وقد ذكرنا ان كثير من الشعرا قصده بالمديح وقصدوه بالهجا
المفرط ويدخلوا الله ويتعارض عنهم ومن جملتهم السرماحي وغيره تغمده الله
برحمته

ذكر توفي بكتمر وولده

وقد تقدم في اننا نقلنا
ما ينقله الناقل ونسمعه منه ونقتفي اثر صحته وحكم تواتر الاخبار
بروايته ولما اتفق توفي هذا الرجل وذلك كان له اسباب تناسب صحه
ما نقلوه لنا ممن اطلع على حقيقه امره والسبب لذلك مع تقارب

الاجل

الاجل وامضا المقدور وذكرنا ان السلطان لما توسط الطريق وبلغوه
ان بكتمر الساقي عمال عليه واتفق مع ذلك انه اظهر تغير في جسد
وانه قصد الرجوع فما مكنوه ونحو ذلك عليه من اسباب ولما وصل الى
العقبه حصل لولده انك ضعف وحضر الامير سيف الدين ملكتمر
السرجواني نايب الكرك من الكرك وصحبته اولاد السلطان ابو بكر
واحمد فمنع السلطان انك وولده من الحج بسبب ضعفه وسيرهم
الى الكرك واستقل ركابه الى ان وصل الى حليص ونزل بها فخبر
احد مقدمين المماليك وعرف السلطان ان جماعه من المماليك نحو
ثلاثين مملوك افتقدوهم عند الرحيل فلم يعلموا لهم خبر وسالوا
البابيه عنهم فذكروا انهم لما ضربوا الكوسات ركبوا على عادتهم
فطلب صاحب خليص وعرفه الحال فذكر انه اخبره بعض اصحابه
راي جماعه كبيره وقد طلبوا الطريق الذي تسلك الى العراق
وحسبوا ان السلطان قد سيرهم في مهم له فحصل عند السلطان

وهم عظيم ووجس في نفسه ان العمل عليه من بكتمر وان جا الى فساد
امره وكان فيه من المكر والدها ما لا اقدر عليه ملك غيره فاخذ في تدبير
امره وبلاطف بكتمر حتى انه ما يتمكن بكتمر ان يبصر زوجته ولا اهله الا
ان ركب هو الى جانبه وعند النزول جالس هو واياه وتصديق ذلك
ان الامير ناصر الدين بن جنكلي اخبرني ان والده سيره الى بكتمر الساقي
في شغل يختص بوالده واقام نحو العشرة ايام يتردد الى مخيمه ملجلجه
من مجلسه وانه وجده يوم وقد خرج من عند السلطان فتلقاه في الطريق
وسلم عليه وشرع يريد يتحدث معه قال له يا ناصر الدين اصبر حتى اقضي
شغل واسمع حديثك وانه بمقدار ما دخل مخيمه وقضا حاجته وخرج
يريد يجلس الا وجمدار خلف جمدار يطلبوه للسلطان واحضروا له وضو
يتوضا وما فرغ وضوه الا وقد تكمل اثنا عشر جمدار يطلبوه ويستعجلوه
للسلطان فقام وهو يمسح وجهه ويسمع حديثي وهو ماشي غايب
عن عقله ويقول اللهم ارحني بالموت حتى استريح من هذا الذي انا فيه

ولم ابلغ من الحديث معه مقصود الى ان قال لي يا ناصر الدين والله ما
اعرف ايش قلت لي خلي حديثك لعل اجتمع بك في الطريق وبقيا
كذلك الى ان دخلوا مكة شرفها الله تعالى واتفق مع الشريف رميثة
انه لا ينزل في داخل مكة فنزل بالبار الزاهر وعرف الشريف رميثة
امر المماليك فعرفه انه لم يكن عنده خبر وكان قد وجد من امرهم في
نفسه شي كثير والامرا تسليه عن امرهم ويهون عليه ويعرفوه ان
هولا ما يصلوا الى بلادهم وان العرب تاخذهم في الطرقات ويقولوا
واذا وصلوا ايش هم وايش مقدارهم عند السلطان وبقي الى ان وقف
على الجبل واستكمل مناسك الحج ورحل طالب المدينة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام ويوم نزوله بها هبت تلك الليلة رياح عاصفة
الى ان ازعجت السلطان والامرا وقلعت الخيم واظلم الجو واتفقت
قضيتين كان امر الناس فيهم مختلف والسبب لذلك ان بكتمر
كان ينام مع السلطان وان السلطان لما وقع ازعاج الريح ووقع الصوت

في الخيم وانزعج الناس واختبط الامر وصار كل احد يهجم على غير خيمته
ولا يعرف واجتمعت جماعه من الامرا والمماليك حول الدهليز وراي
السلطان ذلك الامر فوحش في نفسه الهجوم عليه ووقع في خاطره على ما
حكاه الامرا ان العمل تلك الليله كان عليه ووصل ايضا خبر ذلك
الانزعاج الى بكتمر انهم قد هجموا جماعه كبيره على ولده وقصدوا قتله فخرج
وهو مجنون وذكروا ان السبب في هجوم المماليك على ولد بكتمر كان من السلطان
وانه ارصد جماعه لقتله ولما وقع ذلك الزحم وراي الهرج سير الجماعه
الذي فيهم معهم قتله في ذلك الوقت وانهم هجموا عليه فوجدوه مستيقظ ولما
على نفسه ومماليكه ومماليك ابوه حوله وقوت بسبب هول ذلك الزحم
هجموا تلقفهم وسالوا عن خبرهم فعرفوهم انهم راوا بعض الحراميه وقد
اخذلهم قماش وهم في اثره وخرجوا من عندهم فوجد الصبي في نفسه رجفه
عظيمه الى ان سقط الى الارض وفي تلك الساعه وصل والده اليه
فوجده مغشيا عليه من الرجفه وسال عن الخبر فقالوا ما هو الا

خير وعرفوه صوره الاتفاق فضرب يده على يده والله ما يفي خير
في سبيل الله تعالى وبقت الناس في شده الى ان انكشف الضو وسكن الزحم
وركب ساير الامرا ووقفوا على باب الدهليز وكل احد منهم ومماليكه معتد
ومترقب امر يخشاه وكان السلطان قد لوح لبعضهم بشي من امر الخشيه على
نفسه وعلم السلطان بركوب الامرا فرسم بدخولهم عليه وسالوا عن السلطان
في تلك الليله وسال هو ايضا عنهم وما منهم الا من ذكر السلطان ما وجده
من القلق عليه وقال له الامير بابحر ركن الدين الاحمدي امير جندار
ياخوند مثلك في هذه الطريق لا يتهاون في نفسه نحن نقصد تعطينا
دستور ان نكون كلنا نيام على باب دهليزك بمماليكنا ووافقته ايضا
الامرا على قوله وكان ذلك اجل مقصود السلطان وباكر ذلك اليوم
حضر جمان بن   الى بين يدي السلطان واخبره انه ظفر بالمماليك
الذي كانوا قد هربوا من السلطان وانه حصل الجميع ذكر السبب
لوقوع المماليك وهروبهم كان السبب لوقوعهم انه كان فيهم

جماعه من القازانيه ومن مماليك ابن جوبان وكان السلطان قد اخبارهم
لنفسه ووقع الاتفاق مع بعضهم بعض انهم يدخلوا البلاد ويتوصلوا
الى ابو سعيد ويناصحوه ويكون كل منهم عند اهله وعرفهم الذي افسد
حالهم واخرجهم عن الطريق ان له عند ابو سعيد محل كبير ورتبه وانه
من اقاربه وممن يرجع اليه في القول وانه ياخذ لكل منهم امره ويكبره
واسعدهم واغناهم بالقول الى ان اجتمعت نحو ثلاثين نفر ووافوه
وطلبوا بعض العرب من خليص واعطوه ذهب واوعدوه ايضا
مواعيد كثيره وانه يدلهم على الطريق ويوصلهم الى العراق وجمعوا
امرهم الى ان اخذوا ساير ما كان معهم من الدراهم والذهب واخذ
ايضا لمن قدر عليه من مال خشداشيتهم ورفقتهم ولما دقت الكوسات
لركوب السلطان ركبوا وقد اعتدوا وسافر الدليل بهم اربع ايام
والخامس واتفق مع ارادة الله تعالى ان جماز المذكور كما قدمنا
ذكره انه كان هارب من السلطان بما اتفق له مع اعمامه وغيرهم في المدينه

وان السلطان طلبه طلب خبيث وخشي على نفسه وبقي في البر الى ان علم
بخبر السلطان وسفره الحجاز ودخل الى البر واخفى نفسه ونزل على بعض
المياه واقام بها ولم يشعر الا وقد اخبروه برويا القوم من بعيد وانهم
قاصدين اليه فركب من وقته خشيه على نفسه من الطلب وحبس في نفسه
ان السلطان سير اليه من يقبض عليه فركب هو وجماعه من اهله وخلا
بيوته وانزح وبعد قليل وصلوا المماليك وكانوا قد جدوا في
طريقهم قله الما وعطشوا عطش كثير والدليل يعرفهم ان الما بين
ايديهم الى ان وصلوا فوجدوا الما الكثير وبيوت جماز مضروبه وتلقاهم
بعض العرب المقيمين ورحب بهم وسالوه لمن هذه البيوت عرفوهم انهم
اهل جماز وانه تركهم في هذه الارض ولم يعلموا له مستقر فنزلوا ولم
يسالوا عن شي وراوا العرب حالهم فانكروه وخلوا بالدليل عرفهم
حالهم وانهم هاربين وانه عمل عليهم واوصلهم الى جماز وانه رجع
عنهم فركبوا الى جماز واخبروه ففرح وقال لاصحابه بهولا يكون

توصلي الى السلطان وركب من وقته الى ان وصل اليهم وترجل وسلم عليهم
فاقبلوا عليه وسلموا وقد اعتدوا للحربه وتاهبوا وقالوا في نفوسهم ربما
يصل الينا من جهته سو وسير طلب الاغنام وذبح وعمل لهم شي كثير
وتحدث معهم وعرفهم انه عاصي على السلطان وانه يقصد يدخل معهم العراق
ليكون عند ابو سعيد واخذ يحدثهم بما في نفوسهم الى ان وثقوا به
وضمنوا له كل خير ووافقهم على ذلك وضرب راي مع قومه وعلموا
ان هولاء لا يقدر عليهم الا بالحيله فانهم راوهم مستيقظين على
انفسهم وثلاثين قوس ما يمكن احد من العرب ان يقابلها وشرعوا
في تجهيز امرهم وضمن جمالهم انهم راحلين صحبتهم باكر النهار وفي
الليل اجتمعوا عليهم وداروا حولهم وقد نام بعضهم ولم يكن لهم
شغل غير القسي الذي لهم اخذوها واكتفوا امرها ولم يلحق احد
منهم ان يصل اليها وما اصبح الصبح الا وقد قبضوا على الجميع
قبض باليد وقيدوهم وركب جمان حيث علم بوصول السلطان المدينه

ودخل عليه وعرفه انه ما جسر يحضر اليه الا حتى حصل المماليك واراد
بهذا زوال ما في نفس السلطان منه فاقبل عليه السلطان وخلع عليه
ورسم له ان كل شي كان مع المماليك يأخذه انعام من السلطان عليه
وسير احضرهم اليه فلم يقبل لاحد منهم عذر ولم يسمع لهم امر الا انه
رسم بتسفير جماعه منهم الى الكرك وكتب باتلافهم وذلك فعل بالغيبه
مفرقين وركب من المدينه الى ان وصل الى بير علي وبكتمر الساقي
الى جانبه راكب فاخبرني الناقل انه قال لبكتمر يا امير عطشت معك
ما بارد فقال له نعم واشار الى الساقي امير مجلس الذي له كان يعرف
باحمد فقال هات للسلطان ما بارد وانه احضر بيده كوز ولما ناوله
السلطان اشار له بالغمز يفهمه ان لا يشرب وان السلطان فهم واخذ
الكوز وقال لبكتمر يا امير انا البارد يضرني وهذا يصلح لاحد كونه
ما بارد واشار لولده فناوله الكوز من يده لولد بكتمر فاخذه وشرب
منه وبقي الى الليل فوجد في نفسه الالم وتغلت جماعه غير هذا وانه

تحيل عليه واستفاه شي في وادي الصفرا قبل وصوله المدينه ووقع الصوت
في المدينه من امر الريح ما وقع وهجوم المماليك عليه فوجد رجفه عظيمه في جسده
مهما كان فيه واثر ذلك ولما تشوش تشوش والدته وبقي السلطان
كل يوم يراه دفعتين واوصى الحكيم صلاح الدين ان يكون في خدمته ووالدته
ايضا لا يمكن ركوبها الى ان ترا العربه الذي له وهو راكب فيها وبقي
ذلك الى ان وصلوا راس وادي عنتر حضر اليه الحكيم واخبره ان حاله
حال آل الى الفساد وربما لا يصبح في الحياه فجهز السلطان امره في
الليل واوصى الدلالا ان يرحلوا اول الليل وهي الليله التي توفي
فيها ورحل السلطان والامرا وبكتمر صحبته فانه خشي على خاطر ابوه
ان يموت وهو حاضر ولما كان وجه الصبح حضر من التحق بالسلطان
وبكتمر الى جانبه راكب ان ولد الامير يعيش فيه السلطان فما هو الا
ان سمع موت ولده ارما نفسه من مركوبه الى الارض مغشيا عليه
وانطوت رجله تحته ووقع الصوت للامرا فحضروه ونزلوا اليه وهو

مغشي

مغشي واحضر له محفه اركبوه فيها وبقي الى المنزله وقد علم كل احد مصابه
وراوا السلطان منشرح لم يبان عليه اثر حزن فهم كل من الناس حاله
وصدقوا فيه الظنون وكان الحريم قد سبق ونزل وبقيت والدته
تنتظر حضور ولدها فلم يحضر واصبح الركب يريد الرحيل وابت وقالت
ما ارحل الا حتى يحضر ولدي وابصره فعرفوا السلطان ذلك فطلب كافور
الهندي وعرفه ان يقول لزوجة بكتمر ان ولدها توفي الى رحمة الله تعالى
فركب اليها ودخل عرفها ما قاله السلطان فلم تمالك امرها وصرخت
هي ومن معها صرخه واحده الى ان انقلب البر وهرعت الناس على صياحها
ووقعت في وطاقهم اصوات مختلفه وسير السلطان اليهم طغتمر
العمري وعرفه ان رحيلهم بحضره لاطف لامرا الى ان ركبوا وسير
عرفهم ان يحملوه في تابوت بعد غلوه وصبروه وتم الامير سيف الدين
بكتمر بمرضه ونالك بعم من توفي ولده كانت وفاته ايضا واخبرني
صلاح الدين الحكيم الذي هو مواطب لمرضه انه كان بابه السلطان

ويجلس عند راسه ويتفقده ويقول لي سرا ايش تقول يا صلاح او
يا يوسف بقي يقوم منها اقول له يا خوند حاله حال فاسد وانه دخل
يوم اليه لحضوني وقال له يا امير تشرب شيش طيب واخرج من
حياصته سفرق بشم صغير فسقاه فيه قليل وتاني يوم توفي
واخبرني بعض الامرا الاكابر ووافق نقله الامير بدر الدين جنكلي
ان السلطان قال للامرا وهو راكب معهم يا امرا كان اخر ما شرب بكتمر
قليل شيش اسقيته في هذا السفرق الذي لي واخبروني ايضا
ان السلطان مده ما خرج من مكه ما راوه نايم نوم هني ولا بسط له
فرش ونام عليه الا ليله توفي بكتمر فانه دخل خيمه النوم ونام
واعطى الامرا دستور ان ينام كل احد في خيمه وكانوا قد قرروا
مع السلطان كما تقدم ذكره ان كل امير يحضر الى باب الدهليز بثلاث
مماليك وكانوا الجميع كل منهم ينام وعدته تحت راسه ولا احد من
مستمر عليه زرديه وسيفه متقلد به وترسه على كتفه وما ينام

الليل

الليل الا قليل وكان توفي بكتمر قبل الوصول الى عيون القصب وصنع
لهم تابوتين له ولولده وطلب الامير سيف الدين بهادر المغربي ورسم
له ان ياخذهم ويتقدم بهم ويدفنهم على الكوم باعلا عيون القصب وركب
وهم صحبته الى ان كفنهم بعد غسلهم وصلا عليهم مع من حضر ورسم
لمملوكين يقيم عندهم الى حيث يتيسر السلطان من ينقلهم الى مصر وسالت
بعض من حضر في اليوم الذي توفي فيه وقد دخل اليه السلطان
وعنده اخوه قماري ومماليكه وقد تغير حاله وجلس السلطان عند
راسه ولن اخوه قماري قال له يا اخي اطلع لا استاذك واوصيه
على ما في خاطرك فلما سمعه التفت للسلطان وقال له يا خوند
قد حصل الذي قضاه الله تعالى وما لي عندك وصيه الا زوجتي
هي جاريتك وانا مملوكك وانت سيرت لي حضرت اخوتي من البلاد
وكلنا ربينا في نعمتك واشتهي ان لا تقطع بهم ولا تحوجهم لاحد
فانهم ناس غربا ومماليكي لا تخليهم يقفوا على ابواب الامرا

تحيب

وزوجني وبناتي فهم جوارك وعاياتك افعل فيهم ما تختار ثم لم
بعدها بشي الى ان توفي فلما اشيع خبره واتصل بزوجته خرجت
مسبيه هي وساير من كان معها من خدمها الى ان انجعت العالم
وانزعجت ساير الركب وفي ذلك الوقت وصل السلطان هو والامرا
وسمع الصوت وابصرت زوجه بكثرة السلطان فقصدته و صارت
تقول بصوت يسمعه كل احد كان قريب منها يا ظالم ابن تروح
من الله تعالى ولادي وزوجي كان مملوكك وولدي ايش كان
بينك وبينه وصارت تكرر هذا الكلام الى ان اسمعت الامرا
لفجعتها وبكت العالم توجعا لها وارسل السلطان كانور الغندي
وطقتمر وجماعه رجعوهم ووقفوا الى ان حملوا اثقالهم وما راى
احد في الناس افجع من ذلك اليوم ولا اوجع من ذلك القوم
واجتمعت العالم على محاملهم وهي ساير تزف بالاحزان وتلطم
حر الخدود بالاكف والبنان وقد هتكن الستور ونشرت الشعور

ونحن
نتنوح

ومما يناسب ذلك من ابيات

ونحن ننوح المشكلات وصحن بالويل على ظهور الجمالات

سارت سفاينهم والنوح يتبعها كانها ابل يحدو بها الحادي
كم سال في آلما من دمع وكم حملت تلك القطايع من قطعات اكبادي
حط القناع فلم تستر مخدره ومزقت اوجه تمزيق ابرادي

وكان هذا الرجل اصله من مماليك السلطان الملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير المنصوري رباه وهو صغير وكان يعرف بمملوك
قرمان واطلق عليه معرفته بذلك ان الامرا الاوايل كانت اذا
كان عندهم مملوك كبير واشترو مملوك صغير سلمه اليه يربيه
ويعلمه الادب والخدمه وامر الفروسيه ولقد رايت هذا الامير
بعينه سنه تقدم ذكرها في خدمة الامير ركن الدين بيبرس وهو
شاب صغير ماشي خلف الهجن وقرمان وخشداشيته راكبين
ولم يكن مشيه عن عجز وانما على سبيل الراحه وقوه الشبوبيه
ولما انفق سلطنه بيبرس اخذه وجعله جمدار ثم ساقي وكبر

عند استاذه الى ان اتفق له ما اتفق من خروجه عن الملك الناصر
وسفره الى الصعيد واختلاف الامرا عليه وسير اليه الملك الناصر
بالايمان فاختلفت عليه مماليكه وصاروا يهرب منهم واحد بعد واحد
ويهرب من جملتهم مملوك وكان لبيبرس معه حاصل ذهب فقال
لمن بقي معه هذا فلم يجسر احد يتبعه فخرج بكتمر من دونهم ولحق
بذلك المملوك ووقف خشداش المملوك معه واعتصبوا على بكتمر
فارما الواحد عن فرسه ومسك الاخر الى حيث احضره لبيبرس واخذوا
ما كان معه من الذهب واطلقه ولما قبضوا على بيبرس احضروه من
جملة مماليك بيبرس للسلطان هو ومن كان معه من خشداشيته
جماعة كبيرة وفرق السلطان منهم كما تقدم ذكره على الامرا واختص
لنفسه جماعة من جملتهم بكتمر وبلبك الساقي وطوغان الساقي وقباتمر
وجماعة كثيرة والجميع تامروا في الدولة الناصرية وكان احظاهم
في المحبة والهوى والشغف بكتمر وجعله ساقي وقد تقدم من

ذكر

ذكر

معز

معزته عنده القبض على طغيه وخروجه من مصر مع اسباب حركتها
بكتمر وحظي بعدها عند السلطان الحظوة التي لم يحظ بها غيره ولا
نال منزلته احد من قبله ولا بعده وكان مجموع الخصال الحميدة ودرب
اخلاق السلطان حتى نال منه ما ناله بما كان يعارضه في شي من
الامور الا بالتي هي احسن ورجع السلطان اليه واذا راى السلطان
مال الى جهة يميل اليها ولما حصل للسلطان التعلق بتوصوب وتنتك
وجماعة من الذي استجلبهم واستخصهم لنفسه لاطفاهم واحسن
مرباهم واكثر الانعام عليهم وملك السلطان وساير خشداشيته
بالاحسان اليهم ولم يحصل لاحد من الامرا في الدولة الناصرية
من السعادة ما حصل له فان السلطان سير جمع اخوته ووالدته
وساير اهله من بلاد الشرق وامرهم وكبرهم واكثر الانعام
عليهم وازوجه باخص من عنده وبذكر من بعض سعادته ما يدل
على ما هو اكثر مما ذكره واختصر ذكر كثرة وهوانه في هذه السفرة

احتاج السلطان الى ذهب تفرقه على الامرا فعرف بكتمر ان الذهب
الذي في الخزانه على فروغ وبريد ما ينفق في الامرا فعرف السلطان
ان عنده حاصل اربعين الف دينار وحملها اليه على سبيل القرض وكان
السلطان في هذه السفره الذي ذكرناها معه ثلاث الاف ومايه
عليقه وكان مع بكتمر ثلاث الاف عليقه له ولحاشيته فكان قريب من
مصروف السلطان واما الخيل والجمال اخبرني ابراخوره انه كان له مايه
طواله بمايه سايس بمايه سطل وكان عليقه مستمر الف ومايه عليقه
وهذا على سبيل الاختصار ولما دخل الى مصر طلب السلطان المهذب
كاتبه واحضره بين يديه وهدده انه لا يخفيه شي من ماله وانوع
شرف الدين النشو وكتب له اوراق تشتمل على اشيا لم يحصر جملتها
من الغلال سته وثلاثين الف اردب غير ما اظهر له من الجوهر
المثمن والحواصل من السلاح وغيره ما ينيف عن المايه الف دينار
واخر ما نذكر له على سبيل الاختصار ان معيي الصربغي السجله

كان

وين

كان من جمله ما خصه لمفرده خمسه وعشرين الف دينار سوا الدوا
والمتحدثين ومن يعلم امره وكان في هذا الرجل من الحشمه والرياسه
والعقل والسكون ما لا هو في احد من اقرانه وحكى لي المهذب كاتبه
انه لما راي النشو قد شرع في ظلم الناس في اول ولايته وراي السلطان
قد مال معه وقصد السلطان ان يستخدم المهذب رفيق النشو
وموافقه على فعله وتحدث مع بكتمر في امره طلبه اليه وانه لما
دخل عليه كان ولده قاعد معه على مقعده فاشار عليه ان يقوم
واجلس المهذب بين يديه وقال يا مهذب انا اريد اعرض عليك
قضيه واصدقني فيها وانصح نفسك قال قلت له بلخوند السمع
والطاعه قال السلطان يقصد ان يكون كاتبه ومتحدث له
وتكون عوض عن النشو فان السلطان كره ظلمه قال لي فلما ذكر
لي ذلك القول ما كرهت ان اكون كما قال وشامت نفسي الى
الارتقا فقلت دعني انتصل بحسن تاني فقال له بلخوند انا كنت

رجل كاتب لناظر السلطان نصراني وقد سمعت ورأيت على يديك
الخير من اسلامي وقربي من خدمتك وفي دين الاسلام الصحيح من الايمان
فان كان الامير يرى لي هذا ويقصد لي فيه خير فانا تحت مرسومك
وان كان غير ذلك فما يمكن المملوك الا كما يرسم به يفعله فقال الان
انصحك قلت يا خوند تحوز الاجر والفضل فقال اذا استشرتني
فوالله ما عند السلطان من يخدمه ويسلم من الظلم فان كنت تريد الكبريا
فافعل وان قنعت بما تملكه مكنك السلطان على خدمته اذا كنت عندي
يا مهذب السلطان ما هو كما تعهده الناس ولا هو ناوي لاحد خير وقد
رغب في اخذ الاموال والظلم والعسف والله تعالى يجعل عاقبتنا
معه الى خير وعند ما قصد القيام من قدامه شال طرف بقجة وناوله
صرة فيها ثلثماية دينار قال تجهز بهذا الى الحجاز **ذكر نكتة غريبة**
اتفقت يتعين ذكرها في هذا المكان فان جماعة كثيرة ذكرت عن الامير
سيف الدين بكتمر امور دلتهم على انه كان يخشى على نفسه من السلطان

لما

لما كان يعلم من ملكه وفروغه عن له فيه ارب فانه يقبل عليه
اقبال لا يمكن ان يحسب احد له ادبار ويدبر عنه ادبار من
لا يدع له في الارض ذكر ولا اثار وانه تلوح من السلطان امور انكرها
في نفسه وتوجس بها خاطره وصدق ظنون حدسه ومنها انه
لما عزم الامير سيف الدين بكتمر نايب السلطان ان يجهز ابنته وسيرها
الى مصر لدخولها على ابن بكتمر فجهزها كما تقدم ذكره وحضرت
الى مصر ودخل بها احمد بن بكتمر المتوفى الى رحمة الله تعالى وكان
السلطان يدخل اليهم ومعه نحو الف دينار وطلبها الى بين يديه
واعطاها الذهب ووقع نظره عليها وكان له شغف كبير في
انه اذا راي امراه سمرا ولها عيون سود وفيها طول شغف
بها ومالت نفسه لها ولما نظرها اول يوم راي طولها ولم يرى
بقية وجهها فصار يدخل اليها ويقول يا ام احمد هاتي زوجة احمد
فتحضر بها اليه فينظر اليها ويجلسها على ركبته ثم الى جانبه

ويطلب احمد ويدع الاثنين قدامه وفي بعض الايام يضع راسه
على ركبت زوجه بكتمر ويبقى ينظر اليها ويتملقها واستمر ذلك
الحال وزوجه بكتمر قد علمت منه انها وقعت في خاطره الى ان
قال لها يوم لما طال شرحه يا ام احمد والله لو علمنا ان بنت تنكز
لها هذا القد وهذا العنق وسوادها ذا العيون ما كان يزوجها
احد غيري وانا اطلب مثل هذه الصفه وافتش كثير ما يقع لي شي
وكانت زوجه بكتمر من اعقل الناس وادينهم واعفهم ورات من
السلطان مدارات وعلمت ان نفسه تطالبه بها فتحيرت في امرها
واسرت لزوجها بكتمر ما راته منه في هذه المده وطول نظره
اليها واعجابه بها وقالت يا امير ما الحرب بيتي احد عمر هذه البنت
ويا ليتنا لا كنا عرفناها وكان بكتمر يغالطها بذلك ويسليها
ويقول ربما السلطان يقول هذا الكلام طيبة خاطر لها لاجل
ابوها وكان يعلم من السلطان انه اذا وقع في نفسه شي لا بد منه

ويبقى
ربما اختار ان يحقق ما يقوله زوجته خشيه على خاطرها
في نفسه من ذلك شي **والفصل الثاني** انه راى اقبال
السلطان على الامير قوصون وعلى بشتك وعلم ميله اليهم وانه
يكره ان يكون عنده كبير او عظيم او من تقدم له هجره عنده دون
من يكون له ارب او ميل ثم ما يعلمه انه اذا استحال الامير عنده كثرت
مع فروع غرضه يختار ان ياخذ ماله واشيا كثيره من هذه النسبه
يوحش خاطره منها فمن الناس من نقل عنه انه اتفق مع جماعه من المظفريه
خشداشيته على العمل على السلطان ومن الناس من ذكر ان الذي
حسه في امر السلطان وحسنه كان الاصح وان السلطان الكلام
الذي ذكروه له عن بكتمر كان قد اختلقه عليه حتى بلغ ما في نفسه
منه وان بكتمر توحش خاطره بشي من الغدر وربما اشاع السلطان
والطهرة بعد موت بكتمر ان المماليك الذي هم من خليص واحضرهم
جماز انه عاقب احدا منهم وانه اعترف على بكتمر انه عمل على السلطان

وانه الذي قال لهم يدخلوا بلاد الشرق والفصل الثالث

وقد تقدم ذكر تقليد متحلق بما قلته على انني لم اذكر شي عن امر وقع الا
ممن اثق به ويشتهر امره بين جماعه ويشاع وهو ان السلطان قد شغف
بالامير بشتك شغف كبير الى الغايه وقربه واباح له الركوب
والنزول وكان قد بلغه عنه امور كثيره من شغفه بالنسا وميله
اليهم وبلغه انه اذا نزل الى اصطبله احضر له اشيا كثيره مما يجلب
الله من حسان النسا ويفرح بها الخاطر فكان لاجل غرضه فيه يسمح له
ذلك وسياتي ذكر ما كان يعتمده في مكانه ولم يكون يخفى السلطان
شي مما في نفسه من احد وانه وصف له زوجه بكتمر وما هي عليه من الجمال
الفايق والملاحه والسعاده والحشمه وبقي يترصد النظر اليها
الى ان راها وهي متنزهه وراي حسن قدها فوقعت في نفسه بمحل
عظيم وبقي يرى شغل خاطره بها الى ان خلي به السلطان في ليله
عرفه ما وقع في نفسه من زوجه بكتمر وانه راها وانه في قلق

طول عظيم بسببها وان السلطان شرع يصبره ويوعده ويقول له
روح حلك ان طال الشرح وقلق خاطره وفهم السلطان عنه ذلك
فاخبر في نفسه ان اخر كلام السلطان له يا بشتاك طول روحك
بقي قريب وحياتك وهي وماله الجميع لك ووقع بعد موته شي
مما يناسب قوله وحسان نذكره وهو انه لما توفي بكتمر وولده وقدمنا
ذكر وفاتهم واشيع الخبر ونقلوا للسلطان ما قالته زوجه بكتمر
لما توفي يا ظالم قتلت مملوكك ايش كان ولدي حتى تقتله فيه
فكان السلطان كلما ذكر ذلك القول يحرج ثم يسكن حرجه لما
يريد يفعله ولما وصلت الى مصر سيرت تستاذن السلطان ان
تنقل ولدها وزوجها من المكان الذي دفنوهم فيه الى خانقاه
الذي انشاها قريب حوش السلطان الملك الظاهر تغمده الله برحمته
فسير السلطان لها الجواب يعرفها انهم ويطيب خاطرها وقصد الاخول
عليها يطيب خاطرها بالكلام فسيرت عرفته انها في العده ولا يمكن

ان اري احد ورسم لاخو بكتمر قماري بالركوب مع جماعه واحضار اخو
ووالده الى مصر وسير صحبتهم الدليل وجماعه من حاشيتهم فى خدمته الى
ان وصلوا العقبه فوجدوا المملوكين والعرب الذي خلوهم عندهم
وقد خشيوا على انفسهم من الوحش واخرجوهم من القبر ووافاهم قماري
العقبه ورجعوا بهم الى ان وصلوا الى المدينه ورسم السلطان لاخوته
ومماليكه بالنزول يحضروا دفنه وجمعوا له الفقها والقرا وخرجت
مشايخ الصوفيه فى جنازته وغسل هو وولده ودفنا بخانقته المقدم
ذكر عمارتها المجاوره لحوش الطاهر واقاموا سبع ايام بلياليها
فى صدقه ومعروف وايثار وقرا واحتفلت زوجته احتفال
كبير لذلك وبلغني انها صرفت على يد خادمها برسم الصدقه خصوص
ثلاثين الف درهم واخبرني الشيخ زاد شيخ الخانقاه الذي له
ذكرته ممن بيني وبينه صحبه اكيده وتردد اليه وكان رجل حسن له ديانه
وعلم ومشيخه فى البلاد وله كرم نفس ولما نزع المهم اثبت اليه

وسلمت على عادتي وجلست بعد الطعام اخبرني انه ليله ختم عليه
اخر ختمه وانفضت الناس انه رأى الامير بكتمر وهو جالس مكان عادت
جلوسه اذا احضر لزياره الشيخ ودخل الخانقاه يجلس فى صدر
المكان ويكون ولده عن يمينه ووراه على عادته ولما نظر الشيخ قام
اليه وصافحه وقال له حج مبرور وسعي مشكور ونكون العام الاتي
نحن واياك على جبل عرفه وان الشيخ خطر فى نفسه ان الامير قد مات
هو وولده وانه يريد يسأله فسبقه الامير وقال يا شيخ لا تصدق
قول احد انني مت انا واحمد نحنا ما متنا ولا جرا علينا شي الا
كنت حصل له مرض وخلوني فى مكان موحش وسالت الله تعالى
ان يخلصني منه حتى اجي الى بيتي واصلي معكم واقرا معكم وتدعوا
لي وادعو لكم ه وشرع السلطان بعد ذلك فى طلب اخوته وطيب
قلوبهم واوعد لاخوه قماري بتقدمه الف وزاد اقطاعه وطلب
ساير مماليكه وحفدته وانعم عليهم باقطاعات فى الحلقه وقدم بعضهم

كانوا

وأخذ لنفسه جماعه من مماليكه وطلب ارباب الوظايف الذي
عنده مثل السلحدار والجمدار والجاشنكير وامير مجلس الجميع رتبهم
في وظايفهم في بيت السلطان على عادتهم وسير لزوجته بالانعام
بالمرتب الذي كان عليهم ورساله يطيب خاطرها ويسال عنها
وبعد اجمعه بفعله والامرا والناس تتعجب من فعله وحفظ نظامه
ويقول للامرا مسكين بكتمر رحمه الله مات وهو يوصيني على مماليكه
واخوته وحاشيته وانا احفظ خدمته على طلب احمد الساقي المقدم
ذكره وامره عشره واستقر به على وظيفته ساقي ثم انعم بعد ذلك
باقطاعه وحواصله ومغله على الامير سيف الدين بشتك وكتب
له مرسوم بساير الاقطاع والمغل كامل فكانت هذه اول اماره
لاحت للناس فيما قدمنا ذكره والثانيه ما ابطا الامر قليل
الا وانتظر الامر الذي استحق وفاة عن الزوجه الذي لولده
وامته ايضا وطلب كافور الهندي وستة خدم ودخل حلس ورسم

ان يطلبوا زوجه بكتمر اليه فاحضروها ووقفت وراي حجاب وشرع
السلطان في الاهانه ويقول والك نسبتني الذي قتلتي وانك تنصحي
علي ويقول قتلت زوجي وولدي انا ابش كنت من قتلهم قتلهم الله
تعالى وضيع اجلهم وانا ما كنت اسمع عن زوجك اشيا كثيره وما كنت
اصدق فيه ولو كان غرضي في قتله او مسكه من كان يمنعني منه وكانت
المراه من اعقل النسا وادينهم قالت له الله يحفظ السلطان اما
قوله انني قلت فالذي وقع في قلبي من حرقه ولدي وزوجي فما هو
بقياس لن يكون لي عقل اعرف ما اقوله ان خطا او صواب واما
قول السلطان انه كان قادر على قتله وخراب بيته فالسلطان
يحكم في ساير الناس كلها وان السلطان كان يبلغه عنه اشيا
كثيره فكان حسدا شينه لحسده لقربه منك وكثره عندك
والسعاده الذي وصلت لنا كلها فهي من صدقتك ولو كان بكتمر
في نفسه سو ما كان احد اقرب للسلطان منه ولا اقدم منه عليك

وقد كان السلطان يدخل وينام ويجعل راسه على ركبتي وعلى ركبته مرار
ثم كان في الامر اكثر من ذلك وبعد ذلك انا جاريه السلطان وما
علمت رجل غير مولانا السلطان ومملوكه فاخذ ذلك الوقت يلاطف خاطرها
بالكلام ويطيب قلبها وقال الدوادار بكتمر كان عندي من هو خير منه
لك والدوادار ولذلك يجي الى الاولاد واما بنت مملوكي فانا اعرف لمن تصلح
وظهر من ذلك ما سنذكره في موضعه وتحقق كل احد ان الذي قدمنا
ذكره من العرض لبشتك كان لامر هو شيع انه يزوج بشتك بزوجة
بكتمر ويدخل هو بنت بشتك فكان كما قال طولوا وحل خبره زوجته لك

[illegible]

كان النيل فيها تسع عشر ذراع وثمان اصابع واخبرني الامير
سيف الدين طيدمر الساقي عند حصوله الى مصر ان السلطان لما هربت
المماليك من حلبس اقتضى رايه ان يجردني وصحبتي جركتمر الجمدار و
ان يجرد جماعه كبيره فعرفه بكتمر الساقي ان يفوت الامر ليحتمل
الحال على ركوبنا الاميرين وطغيل امير المدينه ونلحق به الى

٢٦

الجبل وامر بالقبض على الطنبغا السلاحي وكان يعلم منه الخفه
وكان شاب حسن مبدع بالحسن وكان يكرهه لاجل خفه عقله وانهماكه
على اللهو فقبض عليه وعلى مملوكين اخر دعا فيهم على ان يعرفوا له السبب
لهروب المماليك وذكروا انه عرض لهم بذكر بكتمر وغيره وبعد
ذلك امرهم ان يرجعوا الى حبس الكرك ولما وقف على الجبل
حضرت انا وجركتمر وطغيل وخرج علينا مرسوم ان نرجع على حالنا
ونحن محرمين ونقيم بالبريه الى حيث يلقاهم وركبنا الناس الارض بكتمر
وولده وعرفوه ان هولا محرمين وشفعوا في رجوعنا فرجعنا ورسم
بعد ذلك يكتب الى ساير مصر وسكان نخله وغيرهم باقتفا اثر
المماليك وهذه السفره تحدث اهل الحجاز واليمن والشرق مما كان
فيها من الحرارات والجلب من ساير البلاد ورخص الاسعار وانها
ما وصل السعر في مكه بعشرين درهم وما دونها الى عشره دراهم
والبقسماط يباع بالاعدال فاعتبر فكان الرطل البقسماط بفلس

والسكر بدرهمين الرطل والعلبه الحلاوه بثلاث دراهم والراس الغنم
الثمن اثنا عشر درهم ووصلنا فاقمنا بباب الشام الى قرب حليص
وكانت فواكه وغيرها والفي اردب شعير فلم يجد من يحمله وكان انعام
الامير على ساير اهل مكه وانعم السلطان على الشريف بسته وخمسين الاف
دينار ودرجه بخمسمايه بعد ما قدم له مايه فرس والف راس غنم
وغيرها فرد عليه الجميع واخذ فرسين ولم يجد فيها غير شي
الحر في الطريق فانه كان سنه حاره ورايت الدواب فيها موت كثير

ملحق في امر بكتمر الساقي

وكانت الاشاعه في امر بكتمر الساقي وولده قد كثرت
بين الناس وان صلاح الدين ابن المغربي كان موافق على سقيه
وبقي الامر الى ان توفي السلطان الملك الناصر واجتمعت انا وصلاح
الدين وكان بيني وبينه ود وصحبه وسالته بين ان لا يخفيني ما كان
ما كان من امر فحلف لي بايمان كثيره مغلظه انه لم يكن عنده علم بشي
مما يقوله الناس وان بكتمر كان يذكر له في الطريق وهم مسافرين انه يجد
في

في نفسه نوعك وانه وصف له تفرغ لطيف واستعمله فلم يعبه بشي دمل
له بحال وسقاه فاجابه اثنا عشر دفعه ورحل وثاني يوم بكر حضر اليه
وجده وقد استرخا كل عضو منه وبقي الى ان توفي من مرضه واما بكتمر فانه
لما بلغه موت ولده على ما قدمناه حضر رجلين مع السلطان على نوب سرج
وطلبوا صلاح الدين وقال له ابصر الامير وانه جس مفصله وجده منزعج
تعرف السلطان ان هذا بسبب ولده وثاني يوم دفع في الضعف وركب
المحفه وانه وجد وجهه وقد ظهر عليه حمره وكبار وبرد عظيم في ساير
جسده وانه كان يشتكي بحران عظيم في باطنه وان السلطان لما ساله
عنه ان هذا المرض ذكرت الحكما عنه انه ردي جدا كون ان الحراره
داخله والبرد موجود ثم ذكر انه بلغه من امر السقيه ما يشبه ان السلطان
ان كان قد فعل شي فيكون عمله مع احمد الساقي لا غير وحكا لي حكايه عن
احمد بذكرها في مكانها مما يناسب الفعل وان السلطان طلبه بعض الايام
وقال له والك يا يوسف ابصرت ايش قالوا الي انا وانت اسقينا بكتمر

وولاه لو كان هذا اجرا كنت انت شريكي فيه قال فقلت معاد الله يا خوند وقد
اوردنا من اخباره ما وصلت القدرة عليه وعند الله تلتقي الخصوم ٥
وفيها كان الفراغ من عمارة الامير قوصون من تجديد دار الامير بدر الدين
البيسري وكان السبب لاخذ قوصون هذه الدار انه كان يختار ان يكون
له بيت يسكنه في المدينه وحصل له يوم ركوب من باب النصر ودخل على
بين القصرين وراي بوابة الدار وما عليها من الحشمه والحرمه والباب الذي
ما سبق الى عمله فنظر اليها وسال عنها فعرفوه بسببها ولمن كانت واخبروا في ذلك
ايضا لمن كان يتقرب اليه من الناس واخبره عن عمارة سلار وغيره
المكان الجد ومعه امرها وانها ما عمل مثلها في مصر وبقي في خاطره الى ان
عرف السلطان وساله في امرها فرسم ان يخلى في امرها فطلب الورثه وتحدث
معهم ان السلطان ما يمكنه الحديث في امرها لاجل انها كانت لامير كبير
ومسموع بها ولها سيره بين الامرا واوصاه ان يرتب امرها مع الحكام
وبعد ذلك كثر الكلام فيها فطلب القاضي شرف الدين الحراني الحنبلي

واتفقوا

واتفقوا معه ان يفعل فيها كما فعل بن حمام قتال السبع وان ملهبه ذلك
واوثقوا القضيه وطلبوا الورثه الى عند الامير قوصون واوعدهم
بمواعيد كثيره وضمن له الغرم وغيرها وما زال بهم الى ان نعوا بالبيع بعد
ما عرفوه ان هذه وقف وليس لاحد فيه تصريف وكان ذلك حيل فقصد
الورثه لتحصيل شي ينتفعوا به واتفق الحال على ذلك وعرف السلطان فطلب
علاء الدين ابن هلال الدوله ورسم ان ياخذ صحبته شهود القيمه وينزل
يقوم الدار ويعمل امورها فيها على الوجه الشرعي فنزل وصحبته شهود
القيمه وكنت ممن صحبه ذلك اليوم عند نزوله اليها وجدنا دارا لا يمكن
انه تبنى على ارض مصر والقاهره صفه البنا المحكم الذي كان فيها
وحسن صنعتها والرخام والذهب والابواب جميعها مطعمه عاج
وابنوس وعماره متقنه لا يمكن ان يكون في مثل ذلك الوقت ووجدت
مكتوب تاريخها في الدوله الظاهريه سنه تسع وخمسين وستمايه وكان
الصانع كما خرج منها في كل صنعه كانت من الرخام الى الذهب الى البيا

ولما راتها هادهش كل احد لها ووقف شهود القيمه وفهم ابن بلويه فنظر
اليه ابن هلال الدوله وقال قوموا يا قاضي فصار يمشي في جوانبها وينظر
الى رفقته واخر الحال انتهى انه قوم الدار جميعها بمائه وتسعين الف
درهم وتكون الغبطه للايتام عشره فيكون الثمن مائتي الف درهم فنظر
اليه ابن هلال الدوله وقال يا ابن بلويه ترى ان يكون مقعدك في جهنم
بتقويم هذه الدار بمائتي الف درهم فقلت جوابا له يا امير هذا المقوم
واين يكون من يستحل بيع هذه الدار قال لي فوق هذا بطبقات
من طبقات جهنم وطلع عرف السلطان ذلك ونزلوا للقاضي شرف الدين
الحراني واحضروا اليه كتبها فاخبرني الشيخ الثقه فتح الدين ابن سيد
الناس شيخ الحديث انه وقف على كتبها وكان عدد العدول الذي شهدوا
فيها اثنين وتسعين عدلا من جمله عدولها القاضي تقي الدين ابن دقيق
العيد والقاضي ابن الرزين والقاضي ابن بنت الاعز كان في ذلك الوقت
لم يبلغوا درجه القضا وانه لم يسمع بافحش من حل هذا الوقف ووقف

حمام

حمام قتال السبع وابيع ذلك على مذهب الحنبلي وقبضوا الثمن والزموهم
بشرا املاك لهذا الوقف ويوفو شروطه وبلغني ان هذه الدار بناها
الامير بدر الدين في الدوله الظاهريه وانها كانت قديما مما ملكت الافرنج مصر
ودخلوا اليها ثم وقع الصلح بين المسلمين والافرنج بعد حرب كانت بينهم واتفقوا
على ان يكون نصف متحصل المدينه للافرنج والنصف للمسلمين وانها كانت
على سبيل الخمس الى ان ملكوا المسلمين وقتلوا الافرنج وتمادى الامر الى
الدوله المظفريه ثم الظاهريه اخذ البيسري هذه الدار وصار ينفق فيها
اموال عظيمه فبلغ الملك الظاهر فانكر عليه وقال يا بدر الدين ايش خليت
للغزاه والبواكير قال صدقات السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار
الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقولوا بعض مماليك السلطان عمر
دارا غرم عليها مال عظيم فاعجب السلطان وانعم عليه بالف دينار
ولم يسمع عن الملك الظاهر انعام اكثر منه في مثل بين القصرين نحو العدا
بالقصبه وداخلها اصطبل وبستان وحمام الى جانبها ۝ ورسم السلطان

السلطان

للنشو ان يرصد نفسه للاصناف الذي يحتاج اليها ويكفل النشو بامرها
وشرع في طرح الاصناف وغيره وتحصيل الاموال ووقع بالناس ظلم عظيم
وغاية من كثرة الرمي والطرح

ذكر دخول سنة اربع وثلاثين وسبعماية وحوادثها

تنص فيها على الامير سيف الدين الماس الحاجب
وعلى نحوه كان اتفق القبض عليه اسباب اتفقت نذكرها اولها لما حج السلطان
ورسم ان يكون مقيم بالقلعة كان بينه وبين الامير جمال الدين نايب الكرك مودة
ومحبة كل منهم يميل بها الى صاحبه فكانا يكثران الترسل بينهما بالرسل
وكان اقبغا عبد الواحد مقيم داخل القلعة وكان يكره الماس ويكره نايب
الكرك وحصل من الماس في غيبة السلطان امور فاحشة لا تصلح ان
تكون في امير له وضيفة وخصوص وطبقة الحجوبية وكان الرجل
فيه ميل الى حب الشباب والتلفت الى معاشرة اولاد الامرا والتقرب
اليهم والالتفات الى تحصيلهم واعياه ذلك الى ان كان بجوار بيت النيابة
مسجد ارضي يصلوا الناس فيه فالجاه التلفت اليهم ان فتح بجوار قبلته

باب

باب سر يدخل منه الى بيت النيابة فكان اذا قصد الاجتماع باحد طلبه اليه
ويدخل به من ذلك الباب وايضا لما اتفق ما اتفق للسلطان في الحجاز
واشيع خبره في مصر وتغير كل احد خاطره وتشوش بذلك السبب ذكروا
انه حصل منه كلام فهم عنه اشيا وحفظه عنه واختلق عليه اشيا
من الامور الاذية عند السلطان والسبب الذي تحقق صحته ان الرجل
كان له شغف عظيم في جمع الدراهم والذهب وله متاجر في امور فاحشة
وانه كان في حجوبيته اخذ صهواج والنصاعية بالمؤونة من الجند وعوضهم
السلطان عنها وصنع فيها بساتين وانشا فيها اراضي كثيرة وكان احد
تجارته في اجلاب الخمار من البلاد الى عنده ويدعهم في تلك البلاد
ويسمنهم واذا لحضروا التجار الافرنج او رسلها يطلب الترجمان ويشترى
منهم البضايع ويبيع عليهم الخمر وشبهه وكان يسير البلاد جملة سلاح
صحبة التجار شي برسم الهدية لقرباه وشي على سبيل المتجر وسعد من ذلك
سعادة طايلة الى ان صار يلهج بسعادة عند الامرا ويقول عندي الدراهم

والذهب ومن فكم مثلي وزاد بهذا الامر الى ان حضر السلطان من الحجاز

وسعى عليه اقبغا سعي كثير وكان قد شغف بشاب يسمى عمير فكان ينزل

ويجمع الاوراتيه ويحضر الشاب ويشرب شي من ضرها او حشيش وكثر

امره وشغفه وهو الذي حرك عليه هذا الامر الساكن ولما عرف السلطان

ذلك الامر ونزوله وبلغوه امر فتح الباب من المسجد وسعادته الطايله

كان سبب الايقاع به وقبض عليه ونزل بالحوطه على موجوده وسير قبض على اخوه

وكان في اخوه ظلم كثير وعسف وقوه نفس وكان يشرب الخمر ويتكلم بكلام

توجب تعرضه للامور الذي يكرهها السلطان ونزل النشو وابن هلال الدوله

وشاهد الخزانه الى حوطته فكان جمله ما وجد له من الدراهم في حش

بندق نحو الستمايه الف درهم ونحو مايه الف درهم فلوس واربع الاف

دينار وثلاثين حياصه ذهب كامله بكلوتاتها وخلعها وبعض الجوهر

واما التحف والاشيا المثمنه لم تحصر قيمتها وسائر بالحوطه على سائر بلاده

وغلاله وكان عند عبد زياه صغير وانتشا وكان هو الذي يطلع على

امره

امره فطلبه السلطان بعد القبض عليه وعاقبه فاعترف له بجميع ماكان

يفعله استاده وصدق كلام من نقل عنه هذا الفاحش واستخبره السلطان

على من كان يحضر اليه واحد بعد واحد وذكر ثم له الجميع من سائر اولاد الامرا

وقصد السلطان قتل العبد فشفع فيه بشتك فرسم بحبسه وفرق سائر مماليكه

ذكر واقعه غريبه اتفقت بالحجاز الشريف بقتل بعض امرا المغل

وكان وصلوا المبشرين في اوايل المحرم واشيع الخبر بمصر ان بعض ملوك

المغل كان قصد الحج وانه قتل يوم رمي الجمار وبقيت الناس في ذلك

منتظرين خبره الى ان وصل الحاج وكان الامير سيف الدين بن صبغا

قد حج تلك السنه واستوضحت امر ما اتفق فاخبرني ثقه ممن كان له اطلاع

في ذلك السبب ان قطلبك مملوك خواجا مجد الدين السلامي حضر من عند

استاده وصحبته كتاب ابو سعيد ملك الشرق يذكر فيه ان ثم شخص من

اعدانا وقد حج في هذه السنه وسال السلطان في قتله واخذ ماله ولا

يعود الى البلاد فان عوده فيه فساد كثير وانه يخشا عاقبته واخبروا

٤

بالفروسيه
عن هذا الرجل انه كان يسمى ياسور وانه من عظم القان وانه معروف
والاقيسه وله وقايع كثيره عرف له فيها بالشجاعه والاقدام وانه اتفقت
له دفعه عظيمه رموا فرسه بالنشاب ووقع الى الارض واجتمعت عليه جماعه
كثيره من المغل فوقف راجل وقاتلهم ثم ركب وقاتلهم نعرفه بعضهم وكان
هو المطلوب واجتمعوا جماعه كثيره ورموه من الفرس بعد قتله جماعه
منهم وما وقع الا وقد اثخنوا بالجراح ووقع وعلموا انه لم يبقى فيه روح
واشتغلوا بغيره وانه اقام يومين وليلتين ملقى على الارض وافاق
بالث يوم وقوى نفسه ومشى الى ان دخل في الليل قريه بالقرب من مكان
الوقعه والتجا الى طاحون ودق الباب وخرج الطحان اليه فوجده
في غايه الضعف فساله عن حاله فقال انا رجل وقعت على الحراميه وجرحوني
وانا غريب فارح معي حسنه واويني فان عشت كافيتك وان مت تربح
اجري فدخل به الطاحون واكرمه واقام يداويه ايام الى ان فاق من
جراحاته وقويت نفسه دخرج من عنده متنكر الى ان تحيل ووصل الى

علموا
اهله وكانت له شهره عظيمه في تلك البلاد وشهر حاله وعلم اعداه قد
نجيانه وظهوره وحكى لي الناقل عنه وهو من اعيان الكرماني الذي
وصلوا من بلاد قازان وكان رجل صادق وامره السلطان في مصر كان
يعرف بنيروز وانه رافقه وصحبه في البلاد واخر ما اتفق له انه ذكر
بين امرا المغل لما فعل ابو سعيد بجوبان واولاده من الفتك واخبروا
ابو سعيد ان جوبان قصد ان يقيم هذا كونه من عظم القان واتفق
لهذا الرجل انه اسلم وحسن اسلامه وصحب الفقرا والفقها وقوى في
امر الاسلام الى ان عرفوه ان الحج من جمله فرايض الاسلام فحضر
لابو سعيد واستاذنه ونظر ابو سعيد اليه فهابه شكله ومنظره
وكان رجل اتم الرجال على ما نقلوه والشجاعه لائحه بين عينيه فاكرمه
ابو سعيد وقربه وجهزه بجميع ما يحتاج اليه وانعم عليه بعشره طوا
ذهب بعد ذلك واصحبه امير ركب العراق ان يكون في خدمته ويعظمه
وبعد فراقه من ابو سعيد عرفوه من اراد قتله ان هذا الرجل من اصل

القان الكبير ولانا من ان سغير حالك ويكون الحكم لهذا الرجل واذا ولي
امر المغل مثل هذا عظم شانه بين المغل واتفق الحال طلب مجد الدين
السلامي الى ابو سعيد والوزير وعرفوه الصوره وكتب ابو سعيد للسلطان
الملك الناصر بذلك السبب وعرفه ان فلان قلنج وان هذا رجل له اعوان وربما
حصل منه امر تخشا عاقبته علينا وعلى المسلمين وقد امكنت الفرصه
منه في هذا الوقت وسير السلطان الكتاب صحبه قطلوبك مملوك
السلامي ووصل السلطان ولما وقف عليه وفهم المقصود ونقل قطلوبك
ما معه من المشافهه رسم بطلب دليلين من العرب واعطاهم هجن
يصلحوا لهذا المهم وكتب كتاب للامير سيف الدين برصبغا وافهمه
المقصود فيه وان يشرك في امره الشريف عطيفه ورميثه امرا
مكه شرفها الله تعالى ورسم ان يكون قطلوبك مملوك السلامي
صحبتهم فانه ساله عن معرفه الرجل ذكر انه راه وكان خروجه
الى مصر مستهل ذو القعده وخروجه من توريز الاردو العشر

الاول من شوال واقام بمصر عشره ايام وركب فكان وصوله الى
مكه يوم دخول الحاج اليها ولما علموا بحضوره تشوشوا بسببه واشاعوا
عن امور كثيره جرت بمصر واجتمع مع برصبغا واعطاه كتاب
السلطان فذكر لي من وقف عليه وقراه عليه كان رفيق له في الطريق وهو
ناصر الدين محمد بن عبد الرزاق انه لما وصل اليك مرسومنا تقدم
بطلب الشريفين امرا مكه وتعرفهم المقصود ويكونوا عونا لك على ما
رسمنا وتتحيل في قتل المشار اليه بكل حيله ومهما كان صحبته من
المال وغيره تخطفه ولما فهم ما فيه احضر قطلبك وعرفه القصد
وانه حضر من بلاد ابو سعيد بهذا السبب وان الامير طلب الشريف
رميثه وعرفه مرسوم السلطان الذي حضر والسبب لحضوره وان
رميثه كان جوابه والله يا امير ما احد منا يمكنه ان يفعل شي من هذا
مع ملوك ولا يليق بنا ونبقي اعدا لهولاء القوم وربما حصل لنا
من ذلك الضرر وكذلك قال عطيفه فلما علم قلة موافقتهم اعتمد على

نفسه وشرع في التحيل على بلوغ قصده ولو تجاوز في الفحشا حده فياهه
ما كان اقصر عند الله خطاها وبا عزمه ما كان اسعده لو تخطاها
واقتضى رايه انه طلب بعض العرب النجابه التي كانوا صحبته واوعده مواعيد
كثيره عنه وعن السلطان وعرفه الغرض فوافقه على مقصده وصبر الى ان
وقفوا الوقفه وضحوا وحضروا الرمي الجمار وركب برصغا وقد اعتد
البدوي لما اعدوه بسببه الى ان قاربوا الرحل واشاروه انه المقصد
فوثب عليه وضربه **ذكر مقتل باسور** القاه الى الارض وكان
خلفه بعض مماليكه لما راى البدوي وقد ضرب استاذه رمى نفسه عليه
فطلبه فهرب منه بين الخيل فاشار برصغا لبعض مماليكه بقتل
البدوي فضربه بالسيف ارماه وقتلوا مملوكه ايضا وكان برصغا
قتل البدوي خشيه لا يقع في يد اصحابه يعترف على من غره ولما
رات الناس ما هالهم في مثل ذلك المكان مكان العفو والمغفره ورمي
الذنوب ان يتفق قتل مسلم موحد واقف بعرفه ورفع الصوت في

ساير الحاج وركبت الناس وبلغ ركب العراقيين مقتل باسور وجات مماليكه
وقد حملوه وهو مختضب بالدما والناس حوله يتنبا كالحرز على مصابه
ولما رات العراقيين ما هالهم امره وقامت نفوسهم وركبوا نحو برصغا
وقالوا يا امير كيف تجرا هذا على ملك من عظم القان حاج الى بيت الله
الحرام ووقف بعرفه ويقتل عند رمي الجمار فعرفهم ان امره مشكل عليه
وان مقتله كان من اهل البلاد وانه ربما اتبعه احد من اعداه وممن
له عليه دم او ثار او يكون لاحد من غرماه سير اليه فداوي قتله
لاجل شي في خاطره منه وقد قتلنا الذي رايناه وقد ضربه وهو
رجل بدوي لابس حليه العرب وقد غير حليته وهذا ما فيه شك
انه حضر صحبته من العراق واتفق بينهم كلام كثير الى ان كادت تقوم
بينهم فتنه وكان امير الركب العراقي رجل كبير عاقل ففهم الامر
الذي اتفق ان هذا بامر ابو سعيد فعرف اصحابه ذلك الوقت
ان الرجل فرط فيه الفرط وربما حصل من امر هذا الرجل منازعه

او جبت الحرب ونحن في بلادهم ونهضوا من عنده وقد اطفوا الامر مع
بن صبغا واخرجوا على خير وتسلموا ياسور ومملوكه معه وغسلوهم
وكفنوه ودفنوا ابنا وكان عند الناس ذلك اليوم حزن وبكا وتوجع بسبب
هذا الرجل وكيف حصلت له الشهاده في مثل ذلك الموقف وصلى عليه
ساير اهل مصر والشام والعراق وكان له يوم مشهود يشهده الله
والملايكه والناس وبلغني من بعض مماليك بن صبغا كان يعرف بلسان
المغل وانهم لما وقع بينهم وبين بن صبغا المفاوضه قال لهم الرجل
امير ركب العراق بلسان المغل ايش تقولوا والله من حيث خرج ياسور
من عند ابو سعيد وسافر معنا علمت انه يقتل وانه لا يعود الى العراق
وما كان قاتله معنا يراقبه او يسير الى صاحب مصر يقتله له مثل ما
قتل دمرداش وانهم لما سمعوا كلامه سكنوا وانفصل الحال على دفنه
ولما رحلوا حضر من عرفني بن صبغا عن العراقيين انهم ربما اعتنوا
لقتله مع جماعه ياسور الذي كانوا صحبته وانهم متفقين اثره

في المنازل وانه اخذ في الاحتراس على نفسه وصار عند النوم يخفي نفسه
عند الهجانه والغلمان وينيم بمكانه الذي ينام فيه بعض الهجانه
وبقي بذلك الاحتراس الى ان خرج من مكه ونزل وادي الصفرا واتفق
صبحه في الوادي في الليل وركبت العراقيين وقصدوا منزلته فلم
يظفروا منه بشي وما زال امرهم في خوف الى ان دخل مدينه النبي
صلى الله عليه وسلم وافترقوا من ركب العراق فاطمان من امرهم
تلك الايام ورد نايب الشام وسير مملوكه من غزه يعرف السلطان
انه واصل ومتى يرسم يكون دخوله وهذه كانت عادته ترسم له بسرعه
الحضور وعرف مملوكه ان يقول لاستاذه ان السلطان محرج على ان
هلال الدوله ولا يتحدث معه فيه بكلمه واحده ويذكر السبب الموجب لذلك
فان النشو اتفق مع السلطان على امور كثيره نذكرها وجمع رايه على
مصادرات وشرع في مثل ذلك يتحدث مع مباشرين مصر والشام
وطلبهم اليه ورسم لهم بعمل الحساب وكذلك طرح على ساير التجار

من مصر والقاهره وفي هذه المده دخل القاضي جلال الدين على الامير
قوصون في حضور ولده عبد الله من دمشق الى مصر وان يجمع شمله به
ويضم عايلته فعرف السلطان بامره وشفع في حضوره فرسم بحضره على
البريد ولم يكن له همه غير انه انقطع في البحر كان والده قد اخذ دار
شمس الدين ابن الاطروش بعشره الاف درهم واقام بها فلما حضر شرع
عبد الله في عماره دلاله الى جانب دار ابوه واخذ صنع مصر والقاهره
اليها واستمر في عمارتها وعاد الى ما كان عليه من اللهو والتيه والانعكا
على الشراب وتجاهر اعظم ما كان وتنوق من اموال الاوقاف وفي من
امور كثيره لم يتجاسر احد على فعلها ولا يمكنه ان يقدم عليها فبلغ
السلطان امره وما هو عليه فطلب ابن المحسني وعرفه ان يتحيل في
كبس ابن جلال الدين عبد الله ومن معه بحيث ان يكون ذلك بشهود من
الناس وكان قصده بذلك ان يشهد حتى يتحبب والده الشفاعه فيه
ونفى ابن المحسني يرقب ذلك الى ان احسن عبد الله بشي مما ذكر السلطان
فحسن

نتجنب ما كان يفعله **ذكر اسما المصادرين وما اتفق من امورهم**
وقد تقدم ذكر القيام في ذلك من النشو وما قصد به التقرب لخاطر السلطان
ومبله مع غرضه وان يبلغ مقاصده اذا بلغ السلطان مقصده من اخذ
اموال الناس وظلم التجار ونهب الاموال من حيث وجدت ولما اتفق
حضور كتاب لولو وذكره مرافعه الحلبيين وانه يظهر اموال كثيره
من حلب ومن طرابلس وساير مباشرين الشام وتكلم كلام كثير اوجب
تسيير الاكوز وحضوره وعلم النشو انه اذا حضر استعمله في امور ينال
بها مقاصده فتحدث مع السلطان واتفق الامر معه اتفاق جيد وصار
يطلب المباشرين ويهددهم ويستعلم كل احد منهم في وظيفته
بالمرافعه الى ان اقتضى حضور الاكوز ولولو وكان السلطان
في الاهتمام وعرف النشو ان لبعض الكتاب يعرف بابن ابو الزين
جاريه مبدعه بالحسن وصنعه العود وسير اليها احضرها احد
يعرف السلطان لما حضرت وصدق قوله ما عند الكتاب من

قدام

من السعاه الى ان حضر من الاهرام واحضر لولو وعند حضور

السلطان طلب ساير المباشرين الذي لحلب واوقفهم قدامهم وساالهم

عن الاموال فعرفوه ان حسابهم كمل وانه لم يخونوا السلطان في شي

فاشار الى لولو ان يتكلم معهم ويحاققهم ويذكر لهم الذي ذكره

للسلطان في كتابه وعلى لسان الاكوز فاخذ يتكلم مع كل واحد منهم

في وظيفته ويقول له كلام جملي وافرط في الكلام الفاحش والاهنه

الى ان قال للفخر بن العلم ناظر حلب والسلطان يسمع وقشتمر

وقوصون وساير الامرا والحجاب وهو يقول يا علق يا منكوح يا سلاخ

انت اخذت وفعلت وسرقت ويفتل الامرا تتعجب ويضحك بعضهم

على هذا الكلام ونقل لي علاي الدين بن هلال الدوله عند انفصال

هذا المجلس وحكا لي ترجمه ما اتفق ان السلطان طلبه بعد خروجهم

وقال يا علاي الدين ايش يكون تفسير قول لولو يا منكوح يا

سلاخ وانه قال والله يا خوند ما اعرف ايش يكون كيفيتها وانما

اسمع

اخر

اسمع الاوباش مع الحمارين يذكروا مثل هذا ولا اعلم ما هو وكان

كلام لولو في حقهم قدام السلطان يا خوند سلم لي هولا وانا استخرج

منهم ما بقي الف الف دينار ورسم بخروجهم وطلب النشو دخل اليه وشرع

في البحث على المظالم والنشو يفصح له عن كل باب يحصل الله منه

اموال وسبب الوصول الى اغراضه اسباب اوجبت تسهيلها في

ذهن السلطان والقيام معه في امرها وموافقته ولما علم النشو

ان السلطان وافقه على اغراضه شرع يعرفه انه حاله حال ضعيف

وليس له مال وان السلطان قد كبره وانشاه وجعله عنده قريب

وانه يريد ملا الخزاين والذخاير من الاموال والغلال وغيرها

وان هذا الامر ما يحصل الا بعناد الامرا ومعاداه الخاصكيه

والقريبين منه وربما يتغير خاطرك علي وهولا معاندين من

ياخذ مالك وتعطيهم وبراطيلهم ونصايحهم والا ما يمكن ان

يقرب اليك ويحدثوا فيه ويكون كلما حصله المباشر نصفه لهم

والاما لمشى حاله عندك وقد عرفت السلطان امرهم فان امكنني
منهم تحصل لك الاموال وملئت لك الذخيره فان متاجرهم وتجارهم
حقوقها الذي تخص السلطان عليهم فوق المايتي الف دينار وخصوص
قوصون وبشتك دما نقص من عنده حتى عرفه ان هولاء من
بعض اعداه عنده وانفق معه على خراب البيوت العامره وهتك
الحرم وتحصيل الاموال وانه يتصرف في الدوله كيف يختار ويحكم
في ساير الامور وخرج وقد ملئت نفسه سرور الحكمه واستبشر
بما قاله من جوره وظلمه وعلم انه نال اغراضه من اعداه وملامس مسرته
ما تمناه عرف السلطان ان يرسم باستخدام اخوه المخلص عند بعض
الامرا الخاسكيه فاستخدمه عند الامير سيف الدين اللناق
واستخدم اخوه رزق الله عند الامير سيف الدين ملكتمر الحجازي
وصهره ولي الدوله عند الامير سيف الدين ارغون شاه واخلع
عليهم وطلب جماعه من الكتاب الذي يعلم بخسهم وظلمهم وقربهم

اليه

اليه وعرفهم امور كثيره في نفسه وان السلطان يد عليهم المباشره
وعرفهم بعمل اوراق يشتمل على ابن هلال الدوله انه اخذ من مال
السلطان واهمل واتفق مع اولاد التاج اسحق على مال السلطان
وكان من جمله من وافقه على ذلك امين الدين المستوفي الملقب
بقرموط والشمس ابن الازرق ناظر الجهات وبعضوا من عنده على
عمل الاوراق واتفق ما قدره الله تعالى ان بعض الكتاب يعرف
بابن الغول كان قد خدم في ديوان السلطان واصرف كتب اوراق
رافعه في المباشرين واحضرها لابن هلال الدوله وعرفه انه يقصد
الدخول قدام للسلطان ويتكلم بامور له فيها مصلحه فنهاه عن ذلك
وقصد اخماد الفتنه وان لا يفتح باب في ذلك وكان الرجل قليل
الشر وشاع خبره وعرف ابن هلال الدوله امره للنشو وانه كتب
اوراق واظهر النشو الفرح بسبب ذلك واظهر السرور لابن
هلال الدوله وانه قد فرح بامره وكان الرجل سليم الباطن ولم

يعلم بما يفعله النشو وتحققه من السو ودخل النشو للسلطان وعرفه
مقاصد يبلغ بها غرضه وكان قد طلب لولوا اليه خلوه وعرفه ان يكون
موافق له في ساير مقاصده وانه ضمن قتل موسى ابن التاج اسحق وحلف
له انه كل من اختار قتله قتله موافقه له واتفق معه على كل شي وفسح
ووجد النشو فيه فرج وقوه نفس وعلم انه يبلغه مقصوده وما خرج
النشو من عند السلطان حتى اتفق امرهم ان يخلوا بساير الدواوين
وابن الغول ويتحاققوا قدامه ويسمع كلام يتفق بينهم مما ينا لوابه
عرض السلطان والنشو ورسموا بطلب الجميع واجلس الجميع بين يديه
وشرع يقول لابن الغول عن الاوراق الذي كتبها وانه يتكلم فيها
فقام وشرع في الكلام فانتدب له قرموط المستوفي وقال يا خوند
وحياة راسك هذا ما يعرف صناعة الكتابه ولا كتب هذا
الاوراق الا باشاره هذا المشد الذي خليته وقد اهمل اموالك
كلها وبرطل بها وخشي منك اقام هذا سفيه له حتى يشغل السلطان

عن

عن طلب ماله فان اموالك جميعها تروح برطيل وشي يبطل حقوقه وسومح
بها ويعمل له خدمه على الامرا واوسع في هذا الكلام والمرافعه في حق
ابن هلال الدوله وكان اخر كلامه يا خوند ان اردت تملا الخزاين
استخدم لنا مشد يكون يسمى الخبز قبر وكان ذلك جميعه باتفاق
من النشو مع قرموط ليبلغ غرضه على لسان غيره ولما سمع ابن هلال
الدوله كلامه تقدم وحلف للسلطان بالطلاق من زوجته ان هذا
الاوراق لم يكن باشارته ولا له فيها علم وكان رسم السلطان بضرب ابن
الغول وعراه قدامه وبكا نحن عليه واخرجه وفض السلطان المجلس
وخرجوا وقد عشم كل احد بالسو وثاني يوم رسم لابن هلال الدوله
ان يلزم بيته وعزله من الشد واخلعوا على الامير سيف الدين
الاكوز لشد الدواوين واخلعوا على لولو يكون لخلاص
الاموال والجد مع المصادرين وخلاص الحقوق وخرج الاكوز
في خرمه طايله ولولو قدامه وجلسوا في دار الوزاره وطلبت

سابر الضمان والكتاب والمعاملين وارباب الوطايف رسموا
لهم بعمل اوراق تتعلق بابن هلال الدوله والذي اهمله ولم يتوقفوا
في عملها بل طلبوا ابن هلال الدوله وتدرج امره الى ساير الزامه
واقاربه ومن يلوذ به وقبض على خالد ابن الرزاد مقدم الدوله وعلى
بلتوت الصانع وابن عبد الرزاق وابوه وساير من كان يلوذ به من
حفدته واقاربه وعرف السلطان الاكوز ان يدخل الى ابن هلال الدوله
في مكانه ويكلمه كلام حسن ويعرفه ان السلطان بلغه عنك امور كثيره من
تضيع امواله ومصالحه للغير على حقوقه وانك اهملت الاموال وانت
اذا اخذمته مايضيع خدمتك احمل المال الذي له وانت عن [illegible] ولا
حملته وانت تعال فكان جوابه السمع والطاعه كلما لي هو للسلطان
وانما افصد المهله في الحمل ان يكون كل سوق شي وابيع اولا باول
والا ما يتحصل من مالي شي ويتصلف السلطان علي ايضا بالكشف
عن امري فان حضر احد وذكر انني تعرضت له بشي فلا يرحمني وانفصل

امره

امره على المهله في بيع حواصله وما يتعلق به وعرف الاكوز انه يملك في
حاصله الفي دينار حاصله فرسم بحملها وشرع في بيع حاصله ذكر نبذه
غريبه ينبغي للعاقل يعتبر بالقران كلام الله فانه معجز ثم بكلام
النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيه ثم كلام الحكما والمجربين فمن قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا الى اخر الايه
وكلام النبي صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى خونه لعن الله من البسهم
ثوب عز لعن الله من البسهم ثوب عز ومن قول الحكما اياكم ومصاحبه
الاشرار واياكم ومرافقه الرجل السو ومن قولهم الطبيعه مكافيه لكل
احد والذي اذكره ان علاي الدين ابن هلال الدوله كان بيني وبينه
صحبه اكيده واجتماع يالي الى معرفه احواله ولما اتفق لكريم الدين
ما اتفق وخدم التاج اسحق مكانه مشي علاي الدين على وظيفته وكان
مترقب ان يناله منه سو وكان التاج رجل دينه عقل معيشي وسكون
فاحله منه محل وافر وقربه وكان ولده موسى يكره ان يكون ابن هلال

قريب منهم ان يتطلع على احوالهم ويذكر ذلك لاخيه فيصرفه عنه الى ان ورد
الخبر للسلطان بخراب الحرم الشريف وانه يحتاج الى عمارة وتحدث السلطان
مع الامرا في ذلك واتفق على عمارته فطلب القاضي جلال الدين وعرفه
ان يحصل مال من المودع والسلطان ايضا لاجل عمارة الحرم ورسم
للتاج اسحق يجهز ما يحتاج اليه ويعين من يصلح لهذه الوظيفة فراى
التاج اسحق مخلص في امر خروج ابن هلال الدولة باحسان وتحدث مع
القاضي فخر الدين واتفقوا على امره واجتمع القاضي فخر الدين بالسلطان
في سبب العمارة وقال له ياخوند من عينت لهذا الشغل قال السلطان ابصر
من تعين قال له ياخوند قد افكرت للسلطان فكرة وهي من جملة سعادة السلطان
السلطان في واحد كلما اختاره تجده فيه وانه ابن هلال الدولة قال
هو يشفع السلطان هو في قال ياخوند ان كنت تقصد العمارة مثل الناس
فيكون هذا الرجل ويكون قرابته في مكانه الى ان يعود فوافقه السلطان
على ذلك واصبح عرف الامرا فما منهم الا من استصوب رايه وشرعوا في

شكر

شكر الرجل عنده وتقدم ذكر سفره وحضوره ومباشرته الشد وكنا
نجتمع عنده جماعة في الليل ونجالسه ويتفق دخول النشو اليه فيبوس
الارض له ولمن حضر ويقف يتحدث في امر مباشرته وعند خروجه يبوس
رجله واتفق له كثير من ذلك بحضور الجمع وصار لا يكاد يفارق الركوب
صحبته وملازم خدمته الى ان جلب قلبه اليه ومال الى ناحيته وزاد
معلومه واتفق طلب المباشرين بين يدي السلطان فاول من شكر منه
ابن هلال الدولة وعرف السلطان ان هذا نصراني جيد وكانت مليح
فنظر السلطان اليه وتحدث معه ولاح له فيه فراسة يختارها كما
قدر الله تعالى الى ان استخدمه عند ولده انوك كما قدمنا وصار
يختلي معه ويعرفه اغراض كثيرة في نفسه كامنه لم يجد من يوافقه
عليها وبقي الى ان توفي التاج اسحق وولي موسى الخاص وسعى على
القاضي فخر الدين وسعى القاضي فخر الدين عليه قبل موته بايام الى ان
عزل موسى وولي النشو الخاص ووقف علاء الدين وقطع زناره بيده

ورما عمامته وكانت من الذنوب الذي عددها النشو له وكذلك والده
واستمال النشو لابن هلال الدوله في العمل على موسى ومصادرته وكان
ابن هلال الدولة يخشى غايله موسى فمال مع النشو بعد ما اشترط على
النشو انه لا يتعرض له باذا ولا اهنه وانما يخرجه من الوظيفه وياخذ
ماله واتفق ما قدمنا ذكره من القبض عليهم وتسليمهم لابن هلال الدوله
وقيام النشو في عقوبتهم فلم يوافقه وذكر له الشرط الذي كان بينهم وعلم
النشو قلة موافقته عليهم فاضمر له السوء ولما حضر السلطان من الحجاز
واتفق من تحصيل الاموال من بكتمر وغيره ورا اشيا فاقت عقله من
اعمال النشو واهتمامه سلم امره اليه وصار ابن هلال الدوله يعارض
النشو في امور كثيره يفعلها مع الناس يقبحها عليه ويخلص منه الناس
ويمنعه مما يجود به مع الناس وهو يعتقد ان تلك الصحبه والموده باقيه
من غير ريا ولا نفاق فكانت كلما صنعه من النشو في حقه وملك
النشو امر الناس ونزل الى دار القند وطرح على السكريين والعطارين

وقصد
شي فاق العقول ثم طلب اهل قيسارية امير علي وتجار الشرابشيين
ان يطرح عليهم المتجر وغيره فغلقوا الدكاكين واحتموا لابن هلال
الدوله فسأله فيهم وعرفه ان هولا ما لهم علم بشي من هذا كونهم سكان
دكاكين المرستان والامير جمال الدين ناظر عليهم فلم يوافقه على اعفاهم
فاعتصبوا جميعهم الى نايب الكرك وعرفهم امرهم وان ابن هلال الدوله
تحدث معه ولم يقبل فسير اليه استدار وخاطبه في امرهم فقال انا
ما لي حديث السلطان يسم وحمل النشو نفسه بقوه ودخل السلطان
وعرفه ان ابن هلال الدوله مهما دام واقفا لا يتمكن النشو من شي
يفعله واولغ في اعره وان مال السلطان يروح برطيل للامرا
ويرضيهم بمال السلطان وما خرج من عنده الا وقد عقد امر نكبته
والقبض عليه وكان نايب الشام قد بلغ النشو خروجه من دمشق
فعرف السلطان ان نايب الشام يحضر وربما سال السلطان في امره
واتفق على تاخيره الى حين يحضر نايب الشام ويسافر وعرفه امر

نايب الكرك وان التجار وقفوا له وانهم يتعلق للسلطان معهم شي كثير
وانهم مشتركين هم وابن هلال الدوله في شرا الحلج ويبيعوها للسلطان
بقايله النصف وان لهم دين على السلطان نحو مايه وخمسين الف درهم
كلها فايده وان نايب الكرك قايم في حقهم بتحريض ابن هلال الدوله
فقال السلطان روح انت واسكت ولما نزل مملوك نايب الكرك
عرفه الرساله من النشو انزعج وطلب دواه وكتب بخطه يا قاضي نشو
الدين ايش عمل بك السلطان الملك المنصور حتى تخرب وقفه الملك
المنصور ما استكملت الا السلطان الملك الناصر وايش كان الملك المنصور
منك فلما وقف عليها كظم لها وجعلها سلم للفتنه واخذها ودخل على
السلطان واوقفه عليها فخرج لذلك وكتمها عليه ولما طلع نايب
الكرك الخدمه وجلست الامرا اخذ يعرف السلطان امر الوقف
وتعرض النشو له واخرج مراسيم عليها قلاوون الالفي ان احد لا
يتعرض للوقف ولا يطرح على سكانه شي قل ولا جل فلم يلتفت السلطان

الى قوله وقال يا امير ما انت اشفق مني على ابي الوقف وقف ابي
وانا ان شيت عمرته وان شيت اخربته وكان كلامه معه بحرج
وشرعت الامرا يوافقوا السلطان في قوله وعلم كل احد الغرض في
ذلك وشرع النشو يعتب ابن هلال الدوله عند الاصحاب ويضحك
في وجهه ويريه ان المودة باقيه على حالها الى ان حضر مملوك نايب الشام
وعرف السلطان ورسم بسرعه حضوره وكانت الرساله الذي تقدم ذكرها
للنايب انه لا يحنث في ابن هلال الدوله واتفق بعد ذلك من جمله
سداجه ابن هلال الدوله وسلامه باطنه انه عمل لنايب الشام حياصه
وبشم من اطرف الصنعه وعرف النشو امرها ومن عادته اذا
علم ان نايب الشام وصل الى سرياقوس يخرج يلتقيه ولما وصل
استاذن النشو في سفره للملتقاه وعرفه ان يسد عنه امر الطلب
من جهه السلطان وانه اذا طلب يعرف السلطان انه شرب دوا
فانعم له بذلك ودخل للسلطان عرفه امر الحياصه وانه عزم عليها

الف دينار وانه خارج الى لقاه وربما يدبر معه امر فكان ذلك السبب
بقول السلطان لنايب الشام يفهمه لا تحدث في امره فكانت في امرهم
وما اتفق من العمل والموافقه واختلاف النيات ما اوجب الحقد
بينهم فان التاج عمل على خروج ابن هلال الدوله من مصر على انه
ينفرد هو بولايته فاتفق حضوره ورفقته معهم وخشي عاقبه سوء
فوافق النشو على العمل عليه واتفق له ما ذكرناه ووثق ابن هلال
الدوله بالنشو فغدر به وخانه وانشاه على ان يكون له فلما انتشا
صار عليه واتفق له يوم بحضوري وقد طلعنا جماعه نسلم على ابن
هلال الدوله اول ما قبض عليه وحضر له الاكوز وطالبه بالمال
وما لحقنا نقعد الا والنشو قد طلع اليه ودخل من باب المكان
الذي هو فيه وراه علاء الدين قام اليه نسلك معه ما كان يسلكه
في منزله على عادته والتقاه بتقبيل الارض واحتضنه وبكا معه
وتوجع وقال يا خوند لا عشت يوم اراك فيه هاكذا ثم جلس هو

واياه ودخل الرجل عليه وتضرع له فضمن عن السلطان ذل خير وعمل
بعدها بما يشبهه واتفق بعد ذلك مسك خالد المقدم فطلب المقدم
ابن صابر من نايب الولايه ورفقه ابن معين لمشوره النشو وسلموا
المصادرين لهم وشرعوا في استخراج المال وتسلط لولو على اهل
حلب واهل مصر وبدلوا من القبائح والفواحش في امر الطلوع العسف
والعقوبه ما تجاوزت عن حده واشتغلت قلوب العالم كلها او
من امور المصادرين واهانتهم وعرج لولو على اولاد التاج اسحق
وتنوع في عقوبتهم وصار النشو يطلب المقدمين الى عنده
ويوعدهم اذا قتلوا موسى بكل جبل وكذلك لولو الى ان تناها
الحال في امرهم وبلغت رجل العلم ابن التاج من كثره العقوبه
وابطلوا عنه العقوبه ولم يكن القصد الا موسى واحضر خالد المقدم
وهدده لولو وعرفه ان السلطان يستحضره واستوحاه على من رافعه
ابن هلال الدوله وفيها اقتضى راي السلطان سفره على قول الحاجب

صحبه نايب الشام عوض عن وانعم على نايب الشام بمايه
الف درهم وبعد رسم للامير سيف الدين قجمار الملقب بنشاش الى نيابه
حمص **ذكر الافراج عن الامرا المعتقلين** وفي شهر صفر سير احضر
الامرا من سجن اسكندريه وهم الامير بهاء الدين اصلم واخوه قرمجي
والامير بدر الدين بكتوت القرماني وكان مده اعتقال اصلم واخوه
ست سنين وثمان شهور واعتقال القرماني سبع سنين واشهر
واخلع عليهم وفي هذا الشهر كانت وفاه الامير سيف الدين المابس
الحاجب بمحبسه وكان من امره ما تقدم ذكره من تلك الامور الفوا حش
ولما اخذ السلطان جميع امواله وحواصله سير اليه عبد الواحد
وصحبته جماعه من المامورين وكان قبلها قد قطع عنه الطعام
ثلاثه دراهم فدخلوا وخنقوه وباكر النهار حمل على نعش من القلعه
ودفن في جامعه الذي انشاه بخط حوض ابن هنس ورسم بالحد
الرخام الذي في بيته وقلع جميعه وكان قد عمر هذا الدار وصنع

فيها من الرخام المفتخر رخام عظيم حمل اليه من سابر الاقاليم وبعد قتله
ذكر سفر نايب الكرك كان السبب لخروج نايب الكرك من مصر ما
قدمنا ذكره لما بلغه من الصحبه الذي كانت بينه وبين الناس وفصول
علة منها كبره وحرمته وقيام السلطان له كلما دخل الخدمه ومعار
ضته له في اسباب كثيره كان السلطان لا يختارها منه وكان قد شرع
في الحديث معه في ظلم التشو وما يعتمده مع الناس فاحتاج ان يبطل
ذلك جميعه عنه وايضا ينشي غيره فطلب استادار عز الدين المصري
اليه وعرفه ان يقول لاستاده عن السلطان انه بقي يستحي منه في امور
وانت فقد بقيت رجل كبير عندي وما بقي يصلح ان تمشي في خدمتي
واشتهي ان ارحك فان علمت انه يختار يروح الى طرابلس ويكون
خاطره طيب والا يقعد فما عندي اعز منه وخرج من قدام السلطان
الى ان وصل لاستاده وعرفه قول السلطان جميعه فتبسم وقال روح
قل له اما اني اشتهي فلا واما مرسوم فما اخالفه ويفعل ما يبكل كل

كل أحد منهم ساكت لا يجسر يرد عليه جواب وسكت زمان وهو مطرق
والتفت لاستداره وقال والله ما بقي تخلينا لا هو تيك ولا هوني
واقل الاقسام لا تعذب سرنا والذي يفعله الله يكون فقال له يا
خوند لا تجعل على نفسك شي وربما يكون قوله حقيقه ويختار ان رحلك
وما زال يتلطف معه الى ان وافق على سفره ورجع بالجواب عن استاداره
للسلطان بالسمع والطاعه فاخلع عليه ثاني يوم وسير له الف دينار
وطلبه اليه وطيب خاطره ورسم الامير سيف الدين برصبغا
ان يكون في خدمته ليقلله على جاري العاده وعند سفره خرجت
الي وداعه فانه كان حصل لي به انس قليل ولما وصل الى بلبيس
وجدته قد انعزل عن وطاقه ناحيه لمفرده وراني على بعد فاشار
الي فحضرت وقال ايش جابك قلت اودعك وادعوا لك قال
ما افاد احد الدعا مع الملك الناصر روح ارجع ولا تنسا نائم
طلب مملوكين من مماليكه وعرفهم ان يكون صحبتهم شربدار يركب
معهم

معهم ويكونوا في خدمه برصبغا ومهما اقتضت الحاجه اليه يكون
يحمل اليه ثم طلب استداره وقال روح اليه وسلم عليه وعرفه
انني انا رجل اشتهي اكون بمفردي مع نفسي وما اختار انني ابقا معك
في الترسيم ان ركبت تركب معي او نزلت تنزل معي كون وحدك وانا
وحدي وانا والله ما اهرب ورجعت من بلبيس وقد رحل
منها وبعد قليل وصل برصبغا من عنده وعرف السلطان انه جلس
وحكم في طرابلس ورسم له ان يكون حاجب صغير وامير مسعود
ابن خطير حاجب كبير مكان الدين وخلع على الاثنين ورسم لبرصبغا
ان يتادب مع امير مسعود ورسم بعزل ابن المحسني عن ولايه القاهره
وولي ايدكين البريدي وكان السبب لعزل ابن المحسني انه كان بدار
الولايه شخص من المقدمين يعرف بابن الاشموني وكان رجل ظالم
نحس قليل الدين ولم يرى في ابنا جنسه انحس منه وكان قد حضر بين
يدي السلطان مرار ويتلوح من وجهه الظلم والنحس وكان التشو

من جمله من يعرفه بالظلم ونفس السلطان قد اضمر للناس سو فكان يدخره
عليه لما كان يحضره ويقول لابن المحسني هذا احفظه فان لي به شغل
تكبرت نفسه على ابن المحسني وتعاظم عليه فحضر اليه من شكا منه وانه
اخذ منه فضه قطع مصانعه فمسكه وضربه ضرب عظيم وجعله في الكسبه
اشهر فراح ابوه لنايب الكرك ودخل عليه فسير لابن المحسني يشفع
فيه فاطلقه واقام مده في بيته وتوفي فكان النشو يعرف السلطان
ان ابن المحسني لما وصاه السلطان عليه وعلم ان السلطان له به شغل
قتله فطلب ابن المحسني وقال السلطان له اين المقدم الذي وصيتك
عليه قال له يا خوند مات قال والك مات من عقوبتك له قال يا خوند
كان رجل ظالم يتعرض للرعيه وكان رجل مفسد ونفور السلطان
منه نفور الحرج وراى النشو حرج السلطان فاختار ان يتم حرجه عليه
وعرفه انه اخذ من اولاد الخروبي لنفسه مايه الف درهم وكان اتفق
لهولا امر غريب فانهم من اكابر اهل مصر وسعدايها وانفق لهم مع

رجل

ومن

رجل فقير حسن ظن واكرموه وفتح على يديه لهم بشي كثير من السعاه
الناس من انفسهم بلقيه حصل منه شي كثير واقاموا مده وهم يواصلوا
ذلك الرجل بالنفقات والكسوه الى ان حصل بينهم امر اوجب انحمال
الفقير عليهم ورافعهم ورسم السلطان بتسليمهم لابن المحسني فعاقبهم
عقوبه عظيمه وحمل منهم لبيت المال مايه الف وعشرين الف درهم
وعرف السلطان عند حضوره من الحجاز ورسم له بالافراج عنهم
ولما راي النشو حرج السلطان على ابن المحسني اراد ان يتمكن منه
في ذلك الوقت ولما عرف السلطان ان المال اخذه لنفسه طلب
الاكوز وعرفه ان يطلب ابن المحسني ويطلب صلاح الخروبي ويستعلم
المال في جهه من فخرج الاكوز وطلب ابن الخروبي وابن المحسني
ورايت من ابن الخروبي في هذه الواقعه مروه عظيمه وصدق وخوف
من الله تعالى وابقا لدينه وان النشو طلبه اليه وعرفه الصوره
واوصاه باشيا يبلغ عرضه بها وعرفه ان ابن المحسني ما فعل في

[illegible]

حقك خير وهدا وقتل ولما حضر الى الاكوز طلب ابن المحسني وقال
الاكوز للخروبي ايش اخذ هدا منك قال ياخوند اخذ مني مايه الف
وعشرين الف قال لابن المحسني اسمع ايش يقول قال ياخوند صدق حملته
الرجل قال واين المال الذي اخذته احضره قال له ياخوند المال
الخزانه واخذت وصول من بيت المال به واخرج الوصول فقال الاكوز
لا ما هو الذي اخذته للسلطان الا الذي اخذته انت لنفسك قال
ياخوند هدا الرجل حاضر الامير يسال منه فالتفت لابن الخروبي وقال
السلطان يقول لك ايش اخذ هدا منك قال ياخوند ما ابيع الاخره
بالدنيا الذي اخذ مني حمله للسلطان وما تعرض لنفسه مني بشي فوخر
امرهم ودخل للسلطان عرفه فرسم ذلك اليوم بعزله من غير مصادره
وولي ايدكين البريدي ونقل لي ابن المحسني انه في ذلك الوقت افكر
انه عاقب ابن الخروبي عقوبه بالغه وانه اذا سال قال كلمه الختاره
فكان يصدق علي ولكن بقيت في خجل منه فجزاه الله خير ولما بلغ

النشو

النشو ما قاله ابن الخروبي من الصدق طلبه وانكر عليه كونه كذبه
عند السلطان فكان جوابه والله يا سيدي ما وسعني من الله تعالى
ان ارمي رجل في شده واكذب عليه وكان هذا الرجل من ارباب المروات
وشرع ايدكين متولي القاهره في التعاظم والمظالم والكبسات على
بيوت المساتير والتهجم على المقاصد الشنيعه والتعرض لاموال
الناس واستولت عليه المفسدين وبلغ من امره تتبعه الناس الى ان
كان يتنكر في الليل ويلبس لبس الجبليه ويجعل في رجله زربول ويمشي
في ازقه المدينه ويتسمع على من في بيته غنا او شرب يكبسه ويعريه
ويأخذ منه المال يحمل بعضه للسلطان واستعمله النشو في اشيا
كثيره كان يبلغ غرضه من الناس بها حتى اتفق له ان بعض تجار
قيساريه جركس من كبار تجارها وله في خزانه السلطان نحو تسعين
الف درهم ويطلع كل يوم يطالب النشو وكان الرجل مشغوف بالشراب
وله حرفا يجتمع عليه ولا يمكنه ان يبيت في غير بيته وكان النشو يعلم

يعلم هذا من حاله فعرف ايدكين المقصود منه فترقبه الى ان خرج من
المكان الذي كان فيه ومسكه في الطريق واخذه من العالم الى دار
الولايه واحضر له الشهود وشهدوا عليه بالسكر واختصار الامر انه
كتب عليه حجه انه ابرا بيت المال بجميع ما كان له فيه ولم يبقى له عند
السلطان الدرهم الفرد وطلع بالابرا للنشو فشكره على فعله وعرف
السلطان ما اتفق بسبب التاجر وقرى عليه الابرا وراي السلطان
تسعين الف درهم قد اوفيت عنه فاعجبه ذلك وشكر ايدكين وشكر
انه يلازم ما اعتمده ولا يلتفت على احد واقتك في مصر افعال عظيم الى
ان انشا الناس فعابل حد دار وغيره وكان للامير قوصون تاجر
يعرف لمبارك شاه له عنده صوره فبلغه انه اشترى فص بلخش
فسير اليه يطلبه منه فابا ان يعطيه له فسير جماعه من الاعوان
احضروه وهو متكل به وكان الحاجب جركتمر بن بهادر فوصل اليه الخبر
ان مبارك شاه اخذته اعوان الوالي فركب في اثره فوجده اول

دخوله

دخوله اليه عراه تماشه وقصد بضربه بالمقارع وادركه ابن بهادر وعرفه
انه تاجر عند قوصون فقال انا اعرف انه تاجر عند قوصون ولابد
من قتله وما زال يلاطفه ابن بهادر الى ان اخذه من عنده وهو لا يصدق
وبلغ قوصون الخبر باكر النهار فنزل لرمي النشاب وطلب الوالي
وشرع في اهانته والاخراق به فجاوبه جواب منكي الى ان الحمل وحط
يده في السيف فمنعوه جماعه من الذي كانوا معه وطردوه الوالي
وطلع قوصون القلعه وهو يحرج عليه بهذا السبب ودخل للسلطان
وراي السلطان في وجه قوصون الغيظ فيسال منه فعرفه الذي اتفق
له مع ايدكين فعبس السلطان في وجهه ولم يعبا بكلامه وقال انتم
كلما وليت انا واحد يبغضني ترددوا تخرجوه ولو كان من جهتكم كنتم
كل وقت تشكروا منه عندي واقتضى ذلك مفاوضه بينه وبين
السلطان الى ان حرج السلطان عليه واهانه وسبه وخرج من
قدامه لا يعرف الطريق **ذكر دخول مهنا بن عيسى** الى مصر تحت الطاعه

وتقدم ذكر هذا الرجل وما كان ينفق للسلطان معه من الطلب والجش
على دخوله تحت الطاعه ودعوه الى ذلك وكان السلطان يرغب اولاده
واخوته وحجابه وساير من يلوذ به في الاموال والخلع وغيرها
ديوعد بمواعيد كثيره من حضوره الى مصر فلم يوافق على ذلك وكان اخر
ما اتفق له بعد اربع دفوع يطرده للسلطان وتجريد اطراف العسكر
من الشام ومصر وحلب ويخرجوه من البلاد ثم ياتوا اولاده ويدخلوا
الى مصر ويصلحوا امره ويعود الى البلاد ويسير السلطان اليه ويطلب
الخيل الذي يصفوها له ويرسلها ويرسل للسلطان اثمانها زياده كثيره
واذا غضب عليه يولي اخوه واذا رضي عنه يرد الامر اليه وكان الاخويين
متفقين في الباطن مختلفين في الظاهر واتفق في السنه الخاليه حضر الى
السلطان موسى ولده واحمد وفياض وانعم عليهم السلطان انعام كبير
وارغبهم وحلفوا له انهم لابد ان ياتوا امهنا اليه ان شا او لم يشا
وخرجوا من عنده اجتمعوا باخوته عم منهم حتى انهم حملوا النسا عليه

وعرفوه

وعرفوه ان السلطان الملك الناصر ليس قصده منك الا ان تطا بساطه وانه
حلف لهم ايمان مغلظه على ذلك ولما راهم الجميع قد احتفلوا في امره
قال انا احكي لكم حكايه فان اكتفيتو بها والا خليت لكم الارض وسكنت
البر والواو وما هي واحد يضرب لهم مثل ان بعض الملوك راى على شجره
حمامه قد جمعت من كل لون حسن الى ان ادهلت عقله واعجبه زيها
فعرف وزيره ان يتحيل على هذه الطير وياتي بها اليه فطلب الوزير
كبير الصيادين وعرفه مطلوب الملك وعرفه المكان والشجره وراى
الصياد من حسن زيها امر غريب فنصب شبكته واقام شهر كامل كل
يوم ياتي وينصب الشبكه ويرمي الحب ويكثر الطعم وهي تراه ولم تلتفت
اليه وتاتي الطيور الحمام وغيرهم يجتمعوا اليها وينظروا الصياد وقد بدد
الحب ونصب الشبكه ينزلوا اليه ويلتقطوا الحب ويطلعوا ولم
يجدوا من يشوش عليهم فيقولوا لتلك الطير لم لا تنزل معنا
وتاكلي فتقول او ما تروا هذه الشبكه المنصوبه فيقولوا ها نحن

نتزل ونأكل وما نرى شي يشوش علينا تقول لهم ما ابهم المطلوبين وما

ثم مطلوب غيري فانا لو نزلت معكم ما رايتوا من هذا الحب حبه ولا

رايتوا صيادا ولا شبكه وها انا لكم سبب الرزق ومتى رفعتني هلك الشبكه

ما لكم بعدي رزق وما زالوا بها او طال الشرح منهم وحكموا عليها

الى ان وافقتهم ونزلت ثم الحقت تلقط حبه حتى طبق الصياد الشبكه

واخذ تلك الطيور وذبح الجميع فاكتفوا بما اقول لكم وكلوا رزق هذا الرجل

فوالله لولا مهنا ما رأيتم شي من هذا ودعه يطعمكم على قاهنا لكم ونهض

من عندهم كالمغضب واتفقوا ان كتبوا للسلطان بانهم قد غلبوا فيه

وانه لم يطاوعهم فكتب السلطان اليه صحبة مملوك بابه طلب كتاب

بالانكار عليه وانه يخرج من بلاده قول واحد وانه متى اقام جرد اليه عسكر

فلما وصل اليه الكتاب والمشافاه قال له ما ادعك تعذب الناس

الا والله لارحلن الى ارض غير ارضك وادخل تحت طاعة ملك

اكون امن على نفسي منه وركب من مكان نازل فيه واقتفى رايه ان

يدخل

يدخل على ابو سعيد ويقيم عنده وبلغ ذلك اخوه حديثه ومحمد واولاده

فركبوا اليه وقصدوا منعه فابا وقال انا الزمت نفسي يمين لابد ان

ادخل بلاد ابو سعيد واقيم مع التتار وغلب على رايهم وفارقوه وتم الى

ان عدا الفراه ووصل خبره الى ابو سعيد وعرفوه ان هذا الرجل

ملك العرب باسرها وقد دخل البلاد وما دخل الا لامر في نفسه وكان

ابو سعيد يعلم حاله مع السلطان وغطيه عليهم في كل وقت وسير

لابو سعيد وجوبان ان يكونوا عونه على طردهم ولا يدعوهم يدخل

بلادهم ولا يقيموا بارضهم نستبر اليه القراوليه وكتب للنواب بالاقامات

تحمل اليه واكرامه واحترامه الى ان وصل الى الاردو وركبت اليه

الامرا ودخل على ابو سعيد وتلقاه واكرمه ورحب به وطلب الوزير

وعرفه ان يكون متبتل لخدمته ولم يساله ذلك اليوم عن شي من سبب

حضوره اليه واخبرني مجد الدين السلامي ان ابو سعيد لما وصل

اليه خبر مهنا وحضوره ذكروا امرا شنيع في الاردو ان مهنا ما

دخل هذا البلاد ويقرب لابو سعيد الا ان يطمعه في اخذ البلاد ويكون
هو وعربه عون له على اخذها وبقي ذلك في خاطر السلامي الى ان اجتمع
بالوزير وعرفه تلك الاشاعه وانه يخشى من امر فساد الصلح بين الملكين
فاقتضى راي الوزير ان يصبر الى حيث يحضر ويتبين حضوره ايش سببه
واتفق انه اجتمع بابو سعيد ثاني دفعه وساله ابو سعيد عن سبب حضوره
فقال نحن ناس عرب وعلينا طاعه مفروضه للملوك وانا من سلطاننا
امر فخشينا عاقبته فخرجنا عن طاعته نسير يقول اخرج من بلادي
خرجت من بلاده الى بلادك وخرجت من طاعته فان قبلتنا اقمنا وان
كنت تكره جوارنا رحلنا عنك فالبر للبدوي متسع فقال له ابو سعيد
البلاد بلادك وحلت بك البركه وان بعض المغل يحدث مع ابو سعيد
بلسان المغل يعرفه ان يقول لمهنا على سبيل ان يستشيره ليعلم ما
في نفسه ايش راي الامير في عبوري بعسكري الى الشام وايش صفه
بلادها وايش تشير علي هل ابقا على صلح الملك الناصر او لا ما ياخذ ابو سعيد

يحدث مع مهنا في مثل ذلك ومهنا يصغي اليه الى ان فرغ حديثه فقال
له مهنا اعلم ان ما عند العرب اصعب من الكذب والكذب يتبعه الغدر
وانتم بينكم ايمان ومن غدر منكم صاحبه نصره عليه الله بغدره له واما
امور البلاد والاسلام فلهم رب يدبرهم وما مثلي يشير على ملك
بشي يكون فيه فساد ولم يبلغ ابو سعيد منه مقصود فاخذ هناب
ملا قمز ومسك له بياق بلغه المغل يعني تعظيم له وكبر قدر فقال
لابو سعيد عمري ما شربت لاحد شي ولا اكلت طعام لملك وليس لي
ما اقوت به غير لبن ناقتي وقرص من الملة تصنعه لي عندي بين يدي
واقام نحو الشهر زمان وبقي مجد الدين قلقان بسبب اقامته وعرف
الوزير ان يحسن لابو سعيد خروج هذا الرجل من بلاده نعرفه ان
هذا لا يمكن فان الرجل ملك على كل حال والصبر في هذا اولا واتفق
ان الوزير عمل لمهنا طعام كثير وحلاوه وحمله اليه ودخل الوزير
ومعه جماعه من الكبرا وسالوه ان ياكل من الطعام وابا ذلك

لحاجبه كيف للامير ما ياكل طعامنا هو يعتقد انه حرام فقال له الحاجب
لا والله يا مولانا الوزير ما يعتقد انه حرام وانما الامير ما له عادة ان
ياكل لاحد طعام ولا ياكل الا ما تراه وقدم قدامه قصعة وقرص ملة وفت
له في اللبن وياكل منه فخرج الوزير من كلامه واختار ان يكيده بالكلام
فقال الحاجب والله ان اكل الامير الطعام اخير من العصيان والخروج
عن طاعة من امر الله بطاعته فلما سمعه مهنا قال ومن يكون عليهم
اللئيم قليل الوفا غدار مكار كيف يكون له طاعة تجب على كل احد وعمل
كلام الوزير في نفسه الى ان وجد منه حرج عظيم ولم يقم بعدها وعند
خروجه من الاردو كتب السلامي صحبه مملوكه يعرف السلطان ان
مهنا خرج من عند ابو سعيد وحكا كيفيه خروجه ففرح السلطان
بذلك وكان ولد موسى قد حضر عند السلطان قبل وصول الخبر اليه
وعرفه ان ابوه عاصي وخرج من اولاده وحلف انه لا يقيم فوصل
كتاب السلامي بخبر السلطان بامره فطلب موسى وعرفه ان ابوه مهنا

قد رجع الى البلاد فركب موسى الى لقا ابوه وما وصل موسى قرب من سلميه
حتى بلغه ان مهنا قد ركب الى مصر تحت الطاعة للسلطان الملك الناصر
وانه لم اجد ما هو السبب وبقي الى ان اجتمع بمهنا وعلم قصده واختار
بعلم حقيقة امره فسال والح عليه في السوال فاجابه ومن شعره

أتينا وساقتنا اليه المقادر فاما وفا او قاتل غادر

واخبرني خلجه ان هذا البيت انشده ارتجالا ثم اتبعه بقصيده واوعدني
ان يحضرها الي ولم يحصل لي بعد ذلك اجتماع. وانه عرف ولده انه
راي رويا يأمره فيها بدخوله الى مصر ويطا بساط الملك الناصر فقال
له ولده وكيف تامنه على نفسك بعد ما كنت تعرف منه ما كنت تقوله
لنا قال نعم اعرف منه اكثر ما كنت اقوله فقال اوصينا لمن يحضر
معك ومن يكون بعدك فقال والله ما يتبعني غير اخي حديثه ولا
يخاف احد على فان ضامني ثقه ولم يفصح له عن الرويا الا بعد رجوعه
من مصر ودخل الى نايب الشام على غفله من امره وكان صاحب حماه

قد علم بركوب مهنا الى مصر بسببه واستاذنه ان يكون في صحبته فاذن
له وكتب للنايب يعرفه الى ان دخل مهنا وركب نايب الشام الى لقاه
واكرمه وانزله بالقصر الابلق واقام عنده يومين وسير نايب الشام
يعرف السلطان امر حضوره وكان احمد ولده وفياض سيّروا قصادهم
للسلطان فما صدقهم حتى وصل مملوك نايب الشام يعرفه وصوله ففرح
السلطان حتى كاد ان يطير من الفرح بسببه وجهز له خيل للركوب وسير
الى ساير ولاة الشرقية وقطيا وسيّر امير جندار والمهمندار ونوبة خيم
وساير ما يحتاج ولما خبر طلوعه القلعة طلب الامير سيف الدين
بشتك ويعرف كل منهم انه عنده في السر اكبر من صاحبه فاسرّ
لبشتك انك عندي كبير القدر ومهنا يسمع بذكرك وهذا الرجل
رجل ملك على ساير العرب وانا اريد اعظمه وتعلم انك كبير عندي
فاركب الى لقاه واصحبه الى حيث يحضر وخرج من عنده ركب وتلقاه
من قبة النصر وطلب قوصون وقال له ان هذا الرجل كبير القدر

وما يمكن يلقاه الا كبير مثله وهو يعلم انك عندي كبير وقد سيّرت بشتك
يلقاه من قبة النصر وتكون انت واقف على باب الستر عند طلوعه وتاخذ
بيده الى حيث يدخل عليّ وكان هذا رضا منه بينهم لما كان يعلم ما بينهم
من الحسد وخرج قوصون ايضا من عنده ووقف على باب الستر الى حيث
اقبل مهنا وبشتك صحبته فاخذ قوصون بيده وسلم عليه وترحب به
الى ان دخل للسلطان فاقبل عليه فاكرمه واستاناس منه وقال يا
مهنا كم تهرب من الحضور الي وتخرج عن طاعتي فقال الله يحفظ السلطان
لولا امرت ان احضر ما حسرت على حضوري اليك وعلمت ان رضا منه
نعمه فقال له السلطان حياتي كيف سبب قدومك قال له لما
كنت عند ابو سعيد وفارقته واقمت ايام وصرت معكر في امري
معك وكيف كل ساعة مهجج بي البرية وسالت الله الموت لخير من
هذا العمر فرايت تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لي يا مهنا قد قرب موتك فلا تموت وانت عاصي فقلت يا رسول

الله وما عصياني قال عصيتني ان تطا بساط الملك الناصر قلت
يا رسول الله انا خايف منه قال لا روح اليه واطا بساطه وضمانك
علي واستيقظت فما عرفت احد من اهلي ولا ولدي وانتبت اليك
وكل من راني يتعجب من امري وقد حصلت وبعد هذا ما ابالي ان
كنت حي او ميت فلما سمع السلطان ذلك اعجبه وفرح واستبشر
برويه هذا المنام وكون النبي صلى الله عليه وسلم امر لهذا بطاعته
وان يطا بساطه وقصد بعد ذلك نزوله في الاشرفيه فابا ذلك
واختار النزول في الميدان وشرع السلطان بعد ذلك يعرف
الامرا رويه مهنا وانه سبب لحضور مهنا اليه ودخوله تحت
طاعته وسير السلطان سماط عظيم عمل له في الميدان فاستعفا
وسير يقول مالي عاده اكل غير لبن الجمال والملة وبقي ذلك اربعه
ايام وخامس يوم طلب دستور للسفر واجلسه السلطان وشرع
يتحدث معه في شي يخناه قال له يا مولانا السلطان والله الذي

عملته مع العرب افسدت احوالهم وعثرت المسلمين معهم واضعفت جيشك
متى كان مهنا وولاده يعرفوا يلبسوا نساهم الحرير والزركش والعنابر
والذهب والفضه والله لقد راينا شي ما رايناه في ايام الظاهر ولا غيره
من الملوك ولا كانت العرب تعرفه ولا يرون من السعادة ما راوه في
ايامك وكبرت نفوسهم وحمقتهم ولو ردت ان تغير عنهم هذا الحال
ما قدرت وانا والله رجل قد كبر سني والموت بين عيني والله يجب
على نصحك قوي جيش المسلمين وان امرا الشام ضعفا الحال ولا
ترجع لكلام العرب وقوة وجوههم في الطلب وبقلة اللوم عليك وخذ
بعضه من هذا الكلام الى ان طاوعه السلطان وقال نعم بسم الله
اسير لنايب الشام ونايب حلب وانفقد احوالهم وازيح اعذارهم
ولكن انت ما لك اقطاع ولا لك في بلادي رزق ولا بد من شي يكون
لك مني على سبيل الانعام فما يليق بمثلك يحضر الي شلي ويخرج بلا
انعام فشرع يتنصل من ذلك ولم يقبل السلطان منه وقال هذه ارض

دومه من اعمال دمشق تكون انعام عليك وعلى اولادك بعدك
ولابد من ذلك نتقبلها وكان ذلك اليوم قد توفي احد الامرا يعرف
بسنقر العمري وبين الملك وارثه فنزل الشنو لحوطته فوجد في
خزانته من الذهب تسعه الاف دينار سوى ما وجد له من الحواصل فاخذها
وعرفه الذي حصله فرسم ان يسلمها الحاجب مهنا وعرفه ان هذه برسم
الزواده ورسم للقاضي محيي الدين بكتابه منشور بتربيه دومه مكان
من انشا ولده القاضي شهاب الدين ٥ **نسخه منشور مهنا**
الحمد لله الذي جعل الفايز بكرمنا مهنا والحايز لنعمنا الايعنا
والجايز الى حرمنا لا يختلج الى شيم برقا ولا يستسقي من يا نجمه
على ان احسن الى ابوابنا العاليه الرجوع واعاد بقربنا ما كان بنكره
البعيد عنا من الهجوع وعوض بمواهبنا الشريفه عما كان طعامه لا
يسمن ولا يغني من جوع ونشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي عفا الله به عما سلف وشفا بتجاوزه من الاسف وبعد
فان

فان الطيف سفود بعود والطير وان طال الحوم لا بد له من
والليل يمحوه الصباح والطود لا يحركه الرياح والشجر تميل
ثم تستقيم والدرر تفترق ثم يجمعها العقد النظيم وكان الجناب
العالي الاميري الحسامي مهنا ابن عيسى هو اخر من بقي من السلف
الكريم والفتى حتى ما اتلف من ولايه القديم وهو صاحب
الهجرتين والتابع فيهما باحسان السابقين الاولين ومن اوتي
اجره مرتين فكم له من سابقه جميله فصرف الجياد عن مداها
وعارفه جليله تيقظ لها وقد مالت اعناق النجوم شغله بكراها
وتمسك على موالاتنا في وقت كان المتمسك فيه بدينه كالقابض على
الجمر وتظاهر بمحبتنا ولم يخش من زيد ولا عمرو وكانت له بين
ايادينا الشريفه في المواقف التي تشهد لديها الله والملايكه
الكرام والاجتهاد التي لم تترك السيوف تقر في الاغماد ولا الارواح
في الاجسام فكم له موطن اتخذ فيه بارادته واخر الخضوع وعد

اتبع

الله على اعدايه وله في مرج الصفر اليد الطولا والمجاهدين الذي
في النوبه الاخيره سبيل الصحابه رضي الله عنهم في النوبه الاولى
ثم يتبع من ولي منهم منكب لم يعقب ونوع دماهم بين غريق في الفرات
وثاويه في القفار وقتيل بدمه مختضب فلما اوجس في نفسه خيفه فارق
بثنيه راجع ونزع نزع السهم المراجع وغاب كالنجم ثم اقبل مثله وهو
طالع وذهب فقال كل احد انه غير طايع ثم بدا له ولقومه من بعد
ما راو الايات وعلموا ان حكمنا الشريف لا يواخذ بما فات وعرفوا من
سجايانا الشريفه الرعايه لحسناته وكف سيف واحد و الفرس
وفايانا بالحقوق القديمه ما لا تضيعه لانه خرج عنا وما كان لاحسانا
بجاحد وحضر الى ابوابنا من غير طلب نجا دفور ولايه بسعي لديه
وحسن ظنه بالله وثنا يحفظه معقبات من بين يديه ومن خلفه
فانعمت صدقاتنا الشريفه عليه بما لم ينهض به همه شكره ولا يقدر
على مثله في مكافاه ولية السحا اذا جاد بقطره ولم يكن له معين

يرجع

يرجع اذا ايات النوب الى حاصله ولا يسكن اليه اذا سحب السحب
اذيالها شغله بواصله ورسمنا له تتوقف تحقيقا واباان يسوم
بدانا وهو البحر الزاخر تكليفا فابت نعمنا الا ان تشمله وديمنا
الا ان تجود امطارها المختلفه وتعمله نخرج الامر الشريف
الملكي الناصري لا زال يولي اوليايه اكراما ويديم لهم انعاما
عاما ان يجري في اقطاعه دومه من غوطه دمشق المحروسه
وهي بارقه يتلوها امطار وشارفه يحلوها نهار ودومه تحدوها
منا سنن غزار وموهبه يتبعها امثالها مما لا يبعد من مواهبه
البحار وهي نعمه صادقه مخيلها وادعت المعروف في اهلها
ودومه بالشكر حقها التمام واستغنى عن دومه الجندل بدومه الشام
وتفاول بدوام الخصب لان دومه مشتقه من الديم ودالة على
الدوام والله يدله الى المزيد ويفسح في باع عمرك المديد ويبقى ملك
سعد العشير في عز دايم وسعد جديد ويلغني من حاجبه

لكلام
الله لما قرئ عليه المنشور هو واياه لمفرده قال رحمه الله انه
احسن منه وصفه ومن عاين مهنا في الايام المتقدمه اذا سمع بحضوره
من البلاد وانه قرب الى مصر يخرج اليه المصالح وصاحب الفاقه
واهل الحوايج ويتصل اليه ويساله في قضا حوايجهم في القصص ويقضي
حوايج الناس ويتصدق على من يقصده ولم يعرف له في هذه المره
عند حضوره شي مما قدمنا ذكره وكان له من مده اربعه وعشرين سنه
لم يدخل الشام ولا مصر فانه حضر اول دوله السلطان الملك الناصر
عند حضوره من الكرك في سنه عشره وحضر سنه اربع وثلاثين ٥
وفي هذا الشهر وهو ذو الحجه ركب ايدكين الى مكان يعرف بالنخيله
كان مجمع للناس ودار النخيله لخاص وفرج يجتمع الناس فيها وبياتو
وركب اليها وكبسها المغرب ولم يمسك احد منهم الا وسلبه جميع
قماشه واطلقه عريان الى ان سلب من الناس ما لا يحصره احد
واخذ جميع ما كان عليهم واصبح جمع عليه حلقه واباعه واوصى
اصحاب

اصحاب الذي اشتروا اي من حضر لكم وعرف شي من قماشه يحضره
الى عندي وابيع بنحو خمسه عشر الف درهم اخذها لنفسه ولم يحسر
احدا ان يعرف له قطعه قماش وهذا لم يسبق اليه والي قط ٥٥

ذكر المتوفين في هذه السنه

توفي الامير سيف الدين طغيتمر
العمري كان من المماليك الناصريه وكان قد حظي عند السلطان
حظوه عظيمه وازوجه بعض بناته وكان من الاشكال الحسنه الذي
جمعت كل المحاسن ولم يعرف من المماليك الناصريه من كان احسن شكل
من الامير سيف طغيه وكان هذا الشاب ممن هو يشاكله في الحسيه
والقد وحسن الوجه والاخلاق الرضيه والكرم ولم يعرف له سو
في حاشيته ولا كلام يأثم عليه مع ذلك وكان السلطان قد كرهه
كرهه عظيمه من حيث تزوجت بنته حتى انه عند موته اتهم في
امره واشيع انه اسقاه لكثره ما كان قد كرهه وتوفي في السلطان
في بر الاهرام وسير اقبغا استادار حضر دفنه وكان اوصى الامير

سيف الدين قوصون فان زوجته كانت حامل وله منها بنت وايضا توفي

الامير سيف الدين صوصون اخو الامير سيف الدين قوصون وكان هذا

الرجل قد حضر من بلاد ازبك هو ووالدته وبلجك وجماعه من الذي كانوا

اقارب قوصون واكرمهم السلطان وامر اخوه ونقل الى ان صار

امير مايه فارس وازوجه بنت الامير سيف الدين البوبكري ولما مات

منكلي بغا ازوجه الخاتون بنت ازبك الذي تقدم حضورها ودخل بها

السلطان واقامت ايام وازوجها المنكلي بغا بعد طلاقها منه ولما توفي رسم

ان يزوجها لصوصون فاقامت معه الى ان توفي وحضر خبره والسلطان

بالاهرام وعزا اخوه قوصون فيه وشرع في تسهيل امره عليه وكان

من القليلين الشر ليس له همه غير الاجتماع بالنسا وهو على اعتقاد

المغل واهل البلاد في امر دينه وبقي مده في مصر الى ان عرف الاسلام

وتحققه وتوفي على خير وايمان تغمده الله برحمته وايضا توفي الامير سيف

الدين الماس الحاجب كان من المماليك الناصريه ونقل من الجاشنكير

الى الحمويه وكبر عند السلطان وقربه الى ان اتفق له عند حضوره من الحجاز

الشريف ما اتفق وقد ذكرنا من ترجمته ما يغني وكذلك اخوه وتوفي

الاثنين مقتولين تغمدهم الله بالرحمه وايضا توفي الامير جمال الدين يوسف

امير طبر وكان هذا الرجل من اكابر اهل المروات والعصبه وكان كثير

اللهو منعكف على الطيبه وبلغ من امرها ما لا يوصف حتى انه كان له

خيمه في الجيزه من العام الى العام ولم يدع احد من اهل الطرب الحسن

ولا شي مستحسن الا واحضره مع ظرف وكيس ولطف وذكا وكان

يروي اشعار العرب وغيرها ويحفظ شي من الموسيقه وكانت له زوايد

هزليه نذكر بعضها كان له مغنيه تعرف بعروس الحولا فحجت في تلك

السنه واتخذ غيرها فلما حضرت قصدت الدخول عليه فدخلت هجم

فخرجت الذي هي مقيمه في البيت وخرج جمال الدين اليها فنهرها على

هجومها فقالت على سبيل التهزي كنت خليت على بابك خادم حتى يرد

من يدخل عليك بلا اذن فاجابها بسرعه يا قحبه مثلك من يدخل بيته

مثلكم يكون على بابه خادم وحضرته في مرضه الذي توفي فيه وقد احضر
كاتبه وقال احضر لي حسابك وصار يقرا عليه الى ان انتهى امره فقال
هاتوا طشط فلما احضر اشار الى ان اغسل هذا الورق فقال كاتبه
يا خوند اغدا بعد طول العمر اذا توفيت وطلب مني السلطان حسابك
ايش اقابله قال انا اخي برسني واكتب حساب وهات اضع خطي عليه
واكتب خطي وابريك من الحساب فلله واش يطن قال يا فلان
والله لو وقع في يد احد هذا الحساب فان كان السلطان او غيره
او وارثي ولم يجد فيه مشترا الا اساور ولولو وكوافي وتفاصيل
وانعام لارباب اللهو ولم يجد فيه مشترا قرقل ولا جوشن ولا
بركصتوان ولا طارقه ولا شي مما يعد للجهاد في العدو بسبب ذلك
من كل من يقف عليه وغسله في الوقت اولا واشهد انني تايب عن
جميع معاصي الله توبه ارجوا قبولها عند الله فوالله لقد كنت من
المسرفين على نفسي وقضيت في الدنيا ما قدر علي واسمع الحديث عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم التوبه تجب ما قبلها والتايب من الذنب كمن لا ذنب له
وتوفي في ليلته تغمده الله برحمته وايضا توفي الامير بدر الدين ابو
غده استادار كان استادار سلار وحبس بعده واتفق ان السلطان
اعطاه خبزا في الحلقه وتقدمه ثم سيره الى بلاد ارك وشغل الى
الطبلخاناه وكان رجلا فيه سياسه ومعرفه وشكاله حسنه ولقب
بابو غده كان قد اعتراه في شبوبيته غده في رقبته فقطعوها فلقب
بابو غده تغمده الله برحمته وايضا توفي الامير عز الدين دقاق نقيب الجيش
كان من النقبا المماليك السلطانيه ولما توفي ابن المهمندار جعله
السلطان نقيب الجيش ونقل صاروجا الى المماليك فلما توفي دقاق
نقل صاروجا الى الجيش ورسم ان يكون اخو صاروجا بعده
نقيب المماليك وكان هذا الرجل فيه سكون وجوده ومعرفه وله
في بيت السلطان تقدم هجره تغمده الله برحمته

ذكر من توفي بدمشق

حضر الخبر بوفاه نايب حمص الامير سيف الدين نخاص ويلقب بساس

كان هذا الرجل من الامرا الاكابر البرجيه خشداش الملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير كان من المماليك النافعه متقدم في سائر الامور
وكانت له سعادة طايله واقام في السجن نحو العشر سنين ولما افرج
عنه جرده الى اليمن كما تقدم ذكره وكان له دين يرجع اليه تغمده الله برحمه

وايضا توفي بمصر الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري شيخ الحديث بالديار
المصريه وكان هذا الرجل من المجيدين في امر الحديث وحفظ الانساب
حتى ان جماعه كثيره كانت تفضله على من تقدمه من شيوخ الحديث وكان
مع ذلك له مصنفات كثيره وشرح كتاب الترمذي شرح ما سبق اليه
وتوفي ولم يكمله وبقي محتاج الى تكميله فعجز عنه وله نظم فايق ونثر
وكان قد اصابه في خده نزله وكبرت وكان يرى منها شيء واثر
فاحش في نظره للعين وحكى انه ذكر ذلك بعض الليالي في نفسه
وقال يا سيدي يا رسول الله قد ضرني ما اري من هذا الاثر في
وجهي وتوسل به فراى تلك الليله النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر

بيده

الطاهره على تلك الكبه فانفجرت واستيقظ لما احس بها وراها
وقد جرا منها شي كثير واستبشر بهذا وشرع في نظم مجلد مدح في
النبي صلى الله عليه وسلم على حروف المعجم تسع وعشرين قصيده ولم
تبقا احد من الاكابر حتى استنسخها وكتب بها نسخه لما كان
فيها من العلم والعمل والنظم الفايق ولقبه بشرى اللبيب بذكرى
الحبيب وله الاصابه في تفضيل الصحابه وله نور العيون في
سيره الامين المامون سيره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومغازيه
التي غزاها واختصرها في كتاب سماه نور العيون وله اشيا
من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومدح الصحابه اختصرناه وكان
تغمده الله برحمته حافظا لاسما العرب وحفظ وقايعها وله ذهن
حاذق في النظم والنثر وله في قصيده مدح فيها القاضي
كريم الدين وعرض فيها بذكر القاضي بدر الدين بن جماعه في قضيه
كانت اتفقت منهما ووقايع تقدمت وقام كريم الدين فيهما مع الشيخ

فتح الدين واعتصب له على القاضي بدر الدين فاحتاج الى عمل ذلك
وعرض بذكره فيها تمناها وما عقد التمايم وساب وجيها في العلب ام
وحكم لخصمها فقضى عليه واين مجيره من جور حاكم
وطارحها الغرام بها فقالت علمت فقال ما دافعل عالم

وله ايضا صرفت الناس عن بالي فحبل ودادهم بالي
وحبل الله معتصمي به علقت امالي
ومن يسلو الورى طرا فاني ذلك السالي
فلا وجهي لذي جاه ولا ميلي لذي مالي

وله ايضا مما صنفه من كتاب بشرى اللبيب في ذكر الحبيب
من الغزل في اوايل القصايد التي نظمها وحرمها الناس واخذتها
جماعة كثيرة وربما كتب منها نسخ ⊙ من ذلك في حرف الهمزة

يا خليلي ليله الحورا ما احتيالي في المقله الحوراء
كل داء بها لذي دواء وداي بغيرها عين داي

وسقتني فما عدت جبه للقلب وقالت صبرا على بلواي
ان كل الجمال تحت لواي قلت كل الغرام تحت لواي

حرف البا صبت لي بارق بالابرقين صبا الى لواعجه من النسيم صبا

حرف التا حبال عهود من سليما وثابت لكل هواد من هواها عوابث
قصدت وصدت فالنيم جاير ومالت وملت وصلها وهو لابث
اذا وعدت لعوت وان وعدت لوت وايمانها للمستهام حوانث

وله في حرف السين ⊙

يا قابس النار هادي جذوه النفس مني ولا تعدها بالحبر مقتبس
وطالب الورد لا تخطى بمنحسر من مايه ان دمعي جد منبجس
محبة لم تدنس بالعذول ولا اصدا الملوك ولا ضرب من الغلس
محبة ما عرفت الدهر سلوتها تجري مع الروح لم تسري مع النفس
وما لها اخر لكن اولها تعارف بسابق في حضرة القدس
اشهى الى القلب من امن على وجل ومن ولوج الكرى في الاعين النعس

الارطا

حرف الطا اصابح جنح الليل في زنجه حطا سنا الصبح ام ليلا انجلت بدى

واقتبسنا نور المحبه وجهها ثم حاد عن نهج الغرام بها الخطا

شرطنا لها بذل النفوس وانما سعادتنا في الحب ان تقبل الشرطا

ودان لحائط ولا يرى العين مثلها سقاما ولا منها على عاشق اشطا

ادارت علينا من لماها وطرفها الكحيل من حلو الاحاديث اسفنطا

فرحنا نشاوى ذلك الحان كلنا نستقف ما نال من طربه سرطا

وقلبي قبل المرط شغفته دونهم وكلن على قلب الغرام بها اعطا

ولهذا الرجل من النظم والنثر ما وقفت له على نثر سلات كثيره كانت تاتيه

من نحو الغرب من اهله واقاربه ورايت ايضا بينه وبين صلاح الدين الصفدي

مراسلات نظم ونثر اودعتها وفي هذا الدفتر قليل منها واختصرنا

من امرها شي كثير جدا وحضرت بعض الايام معه بالطاهريه

واوقفني على كتاب ورد عليه من ابن عمه من الغرب فلما انتهيت الى

اخره اخذ من يدي وكتب جوابه نسخه الكتاب منها ابو الفتح فتح

الدين ناهج سبله ومستنبط الاحكام من محكم الذكر وكم سنه المختار ۝

اكرم مرسل وصحب له اهدى من الانجم الزهر ۝

واهلا بها اهلا وسهلا ومرحبا عقيله اتراب من العرب الغر ۝

النثر فيها من بيعر الشم الانوف البيض الوجوه عند اتيا السيوف او البلال

قوم بارك الله فيهم على كل حال ما اعف واكرم واعطف على ذرى نحوهم

وعزه نحوهم الذي افتخرت به المحابر والاقلام وطلع بدر في سماء

الصدور والاعلام وبدا جمال في وجوه وجوه الاسلام وحسن به

التفاخر بالآبار الكرام نسخه كتاب الشيخ له ۝

معلله المتيم والغواني حبال عهودها ابدا رمايم

امالي في وصالك من نصيب ولا لك في عذابي من مساهم

الى ابن ابي الحسين الحسن يعري وتعر الجود من جدواه باسم

ومن يك قدره نددا عليا نفى علياه مختصر العظايم

يسر جميله فيذاع عنه ونشر الروض تسقيه النواسم

وتكيم ما جود به حيا ونفح المسك لا يخفيه كاتم

انتخل المكارم كالدراري يزين بها عقود الدر ناظم

ورجح كل ذي امل سعيا يرى مقدارها فوق النعايم

النثر وردت المشرفه الكريمه الصادره عن المقر الكريم العالي

في المناقب علوي تمادي في صعوده كانما حاول نارا عند بعض الكواكب

المسلمي سودد اطلع في ليل الخطب هلالا واصبح وجه الدهر

به يتلالا وانشد لسان الحمد هاكذا هاكذا والا فلا لا لابي عبد الله

ابقاه الله تعالى بقا الليالي والايام وادام لرفعه قدره وبسطه

امره للاجلال والاعظام ولا زال سيفا في هدي الاسلام وسهما

سهما يصمي مقتل الكفر عند طيش السهام والنصر بلوائه معقود

والفتح بسيفه المشهور مشهود والرعب يقذف في قلوب اعدايه

قبل الورود فيتطلع اسنه من النجوم وتلمع صوارمه من البروق

وتسمع كوساته من الرعود فلله درها يا لله درها لقد سلب المهج

من فصاحتها ما يسبي العقول ويصبي القلوب فاعيذها برب الفلق

واقسم من انفاسها وقرطاسها بالليل وما وسق لقد جات بما

سكن القلق واحمد الحرف وجادت بما الهج الحدق واحمد الوابل

الغدق حين وافت من الرسل على فتره وزفت القلوب قرارا

وللعيس قره وبين غريب ما اورده عنه ولما علمت منه انه لم يتفق

ان يكون قد احضر مجلس او جمعت له جماعه او جالس مجلس علم او

ادب او فقه وكان اول القوم واخرهم وكان رجل في مبدا

مستغرق بالشراب والمناداه حتى كانت لا يمكن ان يتم مجلس

انسهم الا به الى ان اتفق انه وطيفه المشيخه في الحديث

وجلس على الكرسي فاقلع عن ذلك وبقيت كثير من الناس تتهمه

انه باقي على ما كان عليه ومن جمله ما اتهمه بذلك النشو يوم توفي

الى رحمه الله تعالى وخرجت جنازته ولم يبقى ذلك اليوم احد

من القضاه ولا من المحدثين والعلما والامرا وغيرهم حتى خرجوا

نى جنازته وصلوا عليه ولما حضر الى سوق الخيل وصلوا عليه ثانيا
كان السلطان دلك الوقت جالسا فى الشباك والنشو جالس بين يديه
وراى السلطان الجنازه فاستعظمها والتفت يقول لامير اخور اسال
عن هده الجنازه الدى فيها القضاه لمن قال وورد الخبر على السلطان
انه الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس شيخ الحديث النبوى فالتفت
الى النشو وقال هده جنازه عظيمه قال النشو يا خوند ان هدا
الرجل كان من اكبر الناس واكثرهم ادمانا على شرب الخمر واراد
بدلك ثلم عرضه وبخس فى حق القضاه والعلما ولما كان ثانى يوم
طلوع القضاه دار العدل قال السلطان للقاضى جلال الدين
والقضاه تسمع ايش كان هدا الرجل الدى كتم اسى فى جنازته
شرع القاضى جلال الدين والقضاه تثنى عليه وتعظمه فقال
السلطان انتم تشتهوا تقولوا وتعظموا وهدا رجل كان يشرب
الخمر ويحضر المجالس فوجمت القضاه لما دكر السلطان دلك الى ان

الرجل

قال له القاضى جلال الدين للسلطان لا تسمع هدا الكلام ما نعلم
الا راوى عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما نعلم منه غير دلك فقال
القاضى المالكى ما قال يا خوند عن هدا الرجل هدا القول الا من لا
هو مسلم فان الرجل يقول قال صلى الله عليه وسلم من كدب على الدب
فسكت السلطان بعد دلك وكان اليوم الدى توفى فيه وقد شهر دلك
اليوم عنه فى نومه انا الى الامير ناصر الدين ولد جنكلى وهو راكب
بهيمه تخرج اليه وحلف عليه ان ينزل فابا دلك وقال ما
حضرت اليك الا انا ستجعل منك فى حل وتبرى دمتى وابرى
دمتك فانه كان يلود بصحبته ويسمع عليه الحديث فقال له وايش
خطر هدا ببالك فى هدا الوقت قال رايت رويا وهى تدل
على موتى وهو انه رايت النبى صلى الله عليه وسلم وقد سلمت عليه
وسلم على والبسنى من يده طاقيه وافهمنى كلام ادل على موتى
قريبا وقد ايقنت اسود على الشهاده واعرفى انى تايب الى الله

تعالى عما اسلفته ومقلع عن سابر ذنوبى ومستودع الله تعالى
التوبه والامانه قال لى ناصر الدين بعد ذلك انه كان يقول لى
هذا وانا اقول فى نفسى ان الشيخ ليس هو فى عقله اوقد دخل
عليه داخل ثم انفصل منه وجا الى فى اثنا طريقه ودق على فخرجت
اليه وساله ان ينزل فابا وشرع يعرفنى ديذكر الى ما ذكر
لناصر الدين وانا انظر اليه متعجب من قوله ايضا واخر كلامه لى
اشهدك اننى تايب الى الله تعالى وتايب اليه واستجعلنى فى حل
واستجعلته وولى عنى وانا متفكر فى امره وكان الحديث ضحوتين
من النهار واذان الظهر سيرالى شمس الدين ابن الاطروش
السقطى شخصا من عنده ويقول ثم اركب واحضر جنازه الشيخ
فتح الدين صاحبنا فركبت وسالت عن الحال وكيفيته فعرفنى
انه حضر اليه وعرفه انه اجتمع بناصر الدين بن حنكلى وذكر ما
قاله له ثم اجتمع بى وذكر ما قاله لى ثم قص عليه القول فى المنام

والانابه

والانابه ويستجعل منه فى حل وانه فارقه وطلع الى بيته باعلا
الطاهريه وجلس ساعه فوجد فى نفسه تخلى ومغص فقام نزل
الى المنصوريه واجتمع بشمس الدين ابن الاكفانى وعرفه فاعرض له
فوصف له شى يسهله واعطاه شرابا وخرج من عنده طلع الى بيته
واستند ساعه ونام الى القبله وانتقل الى رحمه الله تعالى وبلغ
الناس امره فاجتمعت الامرا والجند والقضاه وغيرهم وكان له
مشهد عظيم ويوم مشهود وكلن متذاكر قوله وسعيه فى ذلك
اليوم وكان من جمله قوله ذلك اليوم قرب موتى فاننى وصلت الى
الثلاثه
ثلثه وستين سنه من عمرى والذى كان كذلك وتوفى فى سن
وستين سنه وجدى كذلك وما بقى الا الموت تغمده الله برحمته وولى
بعده علاي الدين مغلطاي بعنايه القاضى جلال الدين وكان هذا
الرجل مملوكا واشتغل بالحديث وصحب القاضى جلال الدين وقرا
عليه فلما حصل توفى الشيخ عنايه القاضى جلال الدين وولاه

الطاهريه وركب البغله وجنح العمامه وفخم كلامه وكانت الناس تتحدث
في ولايته وتقول قالوا لولا مغلطاي ياويه ويه فانه لم يشهر عنه
حفظ الحديث وكان اصله مملوكا وكان بينه وبين صلاح الدين خليل
الصفدي احد الموقعين مكاتبات وترسلات وكل منهم يكتب الى
صاحبه فلما حصل سفر الصفدي من مصر كتب الشيخ وكتب الشيخ فنقلت
قليلًا من مكاتباتهم

نسخة كتاب الصفدي

نسائلو نسمه الوادي اذا هي هبت سحرًا وهزت في الربا كل ايكه
فكم لي في اثنايها من رساله اضمها شوقي اليكم ووحشتي وما
طاب رياها الى ان تحملت ثنائي على علياكم وتحيتي اذا عانقت في
الروض اغصان بانه حكت خطرات العبد لما انثني ۞
وما صافحت وجه الرياض وانما تقبل في اوطانكم كل تربه
وتنشر من طيب الثنا عليكم محاسن ينسى نشرها كل روضه
وان رتلت ذكرًا تداعت صبابه له الورق مارنحت وتلحنت وحنت

ولو

ولو يتصف الايام لما تحكمت صروف لياليها بيني وفرقت
لما سرت عن ذاك الجناب الذي حوى من الفضل والعليا كل عظيمه
عسى الدهر ان يدني الى ظل قربكم مشوق اذاب البعد في كل مشتقي
تقبيل الارض وينهي وصف شوقه وقلقه الذي شابت منه عمر طاقته
وينسب عنه عمر وطوقه ودمعه الذي جا طوفانه من تحت ناظره ومن فوقه
وفكره الذي يلد ذهنه بعدما كان اكتسبه بمصر من حلاوه ذوقه ويذكر
محبه الذي يشهد بها نار التشوق ودمع الغمامه وشبابه التي تتعلم
في الروض من اسجاعه الحمامه وولايته الذي عرفته فمن راه قال
هذا ابن جلا وان لم يضع العمامه انه فارق الديار المصريه ومولانا
نعدم التحصين ونقد ذلك الغضا وحنو مولانا نغاب عن البدر
ورعي نجوم الليل فلو رعت له عهد الطار منها نخاح السرر
وتذكر عهد السالف فقابل انهار دمشق من سايل دمعه بنهرين
ومن يفارق كما فارقت مثل فلم يعدم سوا جلدي ان كان لي

جلد لا صبر الله قلبي في مصيبته ان حل مثلك عندي في الورى احد

جواب الشيخ له سنفت بمنعى بلغت كل بنيتي ونلت بها المامول فيك منيتي

ومنها ما أهديتها عذرا بالحسن لعزدت وما بين اغصان النزاع تثنت

جلت كل معنا من بديعك ناهرا وابدت فنونا من علومك حلت

فكم نظم در للابتسام لمغلس وكم در نثر لابتسامي سرت واني للاسرت

عني وان اكن بداري لبعدي عنك في دار غربتي ورد المشرف

الكريم الصالحي فاكرم به واردا واعز وافدا جلوا على الابصار

ما شا من زين وجلوا عن البصاير ما شا من رين حايرا من نظمه

ونثره واستمد منه راحته وادارمت راحه والتي لديه انشراحه

ونال به على الدهر اقتراحه بعد ما وجد من فراقه وجد وقد اضرم

بقلبه من نار الخليل لفراق الخليل ما وقد فراح كلهم اشتياق

وفي اليم احتراق ينادي منادى الاشواق قد لسعت حية النأي

كبدي فلا طبيب لها ولا راق وواقعه وقد شطت الدار وناى

عنه

عنه المزار بحسبي اما في لطفها نسيم الصبا وناهز نخبتها شمس الضحى ومعرفتها

زهر الربا ومن ذلك رساله ثانيه من الصفدي اليه

اهلا بها من تحيه صدرت عن راحه بالفضايل اشتهرت

باحسن ما سطرت انامل لها والطف ما نظمت وما نثرت

فضضت عنها ختامها فاذا بالشمس في حضري فقد سفرت

تشرفتني وشنفت اذني بدر الفاظها التي بهرت

لا متعت مقلتي برويتها ان نظرت مثلها او انتظرت

مذ بردت حرقتي تحيتها سلت سقاها الدعا ما فترت

واصبحت ادمعي لفكهها يا جيرة النيل كالغداة جرت

يا سيد الناس وابن سيدهم ديار مصر بفضلك افتخرت

اذ انت في بعجها تقوم تحفظ سنه المصطفى اذا ذكرت

يقبل الارض التي مجالس العلم بها مشهوده وبركاتها مشهوره وكتب

السنه بها منصوصه وكتابتها منصوره ونفايس الاداب مروده ونفوس

اهلها مسروره وهى مطوله ذكر الانام لنا فكن قصيده انت البديع العرد

من ابنايها **فكتب الشيخ جوابه** حيث فاجيت وعندها جرت خمارها

كل مهجه سحرت ۞ يا خجله الشمس عندما سفرت وغيطه الغصن كلما خطرت

ما كنت اسلو اجمالها ابدا لولا الذي بالجمال قد بهرت

يا جيد الملاح نسبتها جلتها من بنى العلا افتخرت

ابياتها من عقودها نظمت ونثرها للكواكب انتثرت

كدرت مذ غبت عنه عيشه بتقبيل اليد العاليه الصالحيه لا زالت

صالحه الشيم سافحه الديم بل الباسطه الكريمه لا برحت واسطه

عقد النعم وبهى ورود المشرف العالى قدما الحاليه من البدايع

الروايع درا المرتعه فى رياض الفصاحه زهرا الطالعه فى سما

البلاغه زهرا التى جليت على ارباب البراعه فعالنا انبساطا نعم

فلا يجرى فى ميدانها خيل طراد ولو قام مقام قس فى اثباتها منها

ما النطق بوجيد يحلج الى الزمام وربط فى الزعام لا عهد له السر ابا.

ولا

٦٩

لمقاتل

ولا انس له بالدخول فى القيام ان عدل فى حلبته الرهان وتطول

الفرسان او يناطق فنا قل عنه من سحب ديلا على سحبان وهل تستقى

تلك المعاد من غير ذلك الواد وهل استولى على امر ذلك الجواد غير ذلك

الجواد ولن تكاثر البحار الزواخر من ورده الثماد ولن يطاول النجوم الزوا هر

من قرارته الوهاد ۞ ومنها فى شكر كتاب له وردت للابيات

للابيات التى فاقت الكندين وطوت ذكر الطايين تقف الفصاحه عندها

وتقفو البلاغه حذوها فلله در الفصل الوافى بل ذلك السحر الحلال

الشافى بل تلك الغرر فى القوافى بل تلك المقاصد الذى اقصدت

المنافى لمنا فى بل تلك المعانى التى حوت المعانى وفعلت فى الالباب

ما لا يفعله المثالث والمثانى بل تلك الاوضاع التى حاك الربيع وشيها

وامتثل القلم امرها ونهيها فهو يصرفها كيف شا مرسوما نقه منه انها

لا تخالف له مرسوما العد آل نضل الكتاب لبها والى فصل الخطاب لا وقف

الا بين يديها وله من ذلك كثير تغمده الله برحمته **ذكر النبل** كان النبل

فيها تسع عشر ذراع واثنين وعشرين اصبع **ذكر دخول سنه خمس وثلاثين**
وحوادثها اقتضى راي السلطان عزل الطواشي عنبر السحرتي والحرج عليه
واخذ طبلخاناته وكان هذا الخادم قد تقدم عند السلطان وكان من الخدام
الحسنه الوجوه وجعله مقدم على المماليك تحت يد اقبغا فكبرت نفسه على
المماليك وعلى اقبغا واتفق له مع النشو كلام اوجب الحقد عليه من النشو وكان
الخادم مشغوف بلعب الاكره والرمح واله الفروسيه فنم عليه النشو وعرف
السلطان عنه امورا قبيحه مما يوجب الحرج وانه مشتغل عن الخدمه والالتفات
لمصلحه السلطان وربما تصور في نفسه ما يعانيه امر يكون فيه فساد
وكان السلطان في نفسه خيال كثير ممن يتعانا مثل ذلك الاشيا ومازال
اوامال السلطان لعرضه وحرج عليه واعزله وقصد نفيه فتشفع فيه
بشتك ورسم بطبلخاناته للطواشي سنبل قلي واخلع على اقبغا
وجدد حكمه على المماليك وسدد امرهم واوصاه وصايا كثيره على
الاخراق بهم وكان قد بلغه ان جماعه من المماليك عندهم اساع من ابنا

الناس

الناس ومن اولاد الاوراتيه وقد فسد حالهم بهم فرسم لاقبغا بعرضهم
للاطباق وخروج الجميع من عندهم وجلس اقبغا واعرضهم واخرج الجميع ومنهم
مماليك امتنعوا ان يخرجوا الذي عندهم فضربهم ضرب مولم وكانوا ارباب
وطايف من السلحداريه والجمداريه ولما ضربهم عرف السلطان امرهم فرسم
بخروجهم الى صفد وعزة ومن يومهم ثم رسم بعزل ايدكين والي القاهره
وذكر انه ما كان يفعله في المدينه من الظلم وقطع المصانعه والعسف وهتك
المساتير وفواحش كثيره الى ان اتفق له مع الامير سيف الدين قوصون
على وجه كلما دخل السلطان لا يجد فيه الشكر وعلم سببه فتطيب خاطره
واعتذر عن حرجه عليه واحتاج الى ان عزله ورسم بخروجه من مصر الى
الشام بطال وطلب بلبان الحسامي البريدي وكان من مماليك طرنطاي
نايب الملك المنصور وكان السلطان قد عمله شحنه ثم عمله بريدي ثم ولاه
المدينه والمطلبه كانت الخيل في البيع فطلع القلعه وهو راكب بهيمه
ونزل وهو راكب فرس الامرة ومشى في ولايته مشي حسن مع اهل المدينه

وكان ايدكين صنع حسنتين في ولايته لم يسبقه احد اليها هدّ دكاكين
الصيارف بظاهر باب زويله مجاوره لصور الباب وكانوا الناس منهم
في ضرر كثير من فساد امرهم وزغلهم وجرايتهم وبين القاضي جلال الدين
بسببهم انه لا تخربهم فانهم للوقف قوى عليه وعرف السلطان شناعته عنهم
كثيره من الفساد فوافقه السلطان واخربهم وكذلك داخل باب زويله
اخرب الدكاكين نحو عشره وعرف السلطان ان هذا باب مشهود
وانهم ضيقوا طرقه فرسم بخرابهم وجاوا من احسن ما يكون واتسع
طريقهم للسالك ورتب على باب زويله جبليه تضرب من بعد العصر
وجات احسن ما يكون

ذكر الافراج عن الامرا المعتقلين

ورسم للامير ركن الدين بيبرس السلحدار يركب لاسكندريه ويحضر
بالمحابيس الذي بها وركب احضرهم وكان منهم الامير ركن الدين بيبرس
الحاجب وقد تقدم ذكر القبض عليه في سنه خمس وعشرين عند حضوره
من اليمن والامير سيف الدين طغلق كان من الامرا الاشرفيه ومن

الوجوه

الوجوه الحسان والاشكال الحسنه وكان يشترى الجنس وقبض عليه في
اثنا عشر فكان له مده ثلاثه وعشرين سنه ومن الاتفاق الغريب انه افرج
واقام مده في بيته اسبوع وتوفي الى رحمه الله تعالى وافرج عن امير غانم
ابن اطلس خان وقد تقدمت ترجمته لما قبض السلطان وكان عند الا
مجرد صحبه الامير جمال الدين قتال السبع في سنه ثمان في سلطنه
بيبرس وللمحضر العسكر كان الامرا اختلفت على بيبرس وبلغ العسكر في
ذلك فقفز اليه هذا الرجل هو ومن معه من جنده ومماليكه وبقى
دهنه انه اذا دخل مصر ينعم عليه بتقدمه فقبض عليه سنه عشره فكان
حبسه خمس وعشرين سنه والامير سيف الدين الغى قريب السلطان
قبض عليه سنه اثنا عشر وسيف الدين الطا والشيخ يونس من الامراء
البرجيه المطعريه ولاجين العمري وطشتمر اخو بتخاص قبض عليها
في نيابه الجوكندار **ومن الامرا الشاميين** بيبرس العلمي ومن الامرا
الاكابر البرجيه كان قبض عليه في دمشق وقطلبك الوشاقي والشيخ علي

مملوک سلار وافرج عن الامیر سیف الدین تمر الساقی کان نایب طرابلس
وقبض علیه سنه اربع عشر وکان من الامرا المنصوریه واکابرها
ورسم بعد سفره خروجه الی الشام وبطلبخاناه ورسم لبیبرس الحاجب
بسفره الی حلب علی خبر الامیر شمس الدین اقسنقر مشد العماره
بسبب القبض علیه فی حلب ورسم بالحوطه علی سایر موجوده وطلع به
قلعه حلب وکذلک طشتمر الی دمشق والیونسی وبلاط الی طرابلس ورسم
باقامه امیر غانم بمصر وفیها وصل رسول ازبک من البلاد وصحبته
کتاب من ازبک یذکر فیه شی من العتب بسبب الخاتون التی حضر من جهتهم
وان ازبک بلغه من القصاد ان السلطان دخل بها وبعد ایام اخرجها
من عنده وازوجها لبعض ممالیکه فصعب علی ازبک بذلک السبب وسیر کتاب
بعتب فیه ومشافاه یقول فیها ان السلطان سیر الی ذوق بسبب بعض
بنات القان وانا ادافع الامر الی ان استحقت من السلطان وسیرت الیه
خیار بنات القان وبلغنا انها لم تلیق بخاطرک وکان الواجب تسییرها

الی مکان خرجت منه ولا اعطیتها لبعض ممالیکک وما یلیق بمثلک تضییع
بنات القانات هذا واخس ونحن نسالک فی رجوعها الینا لتکون عند
اهلها والجوار عندک کثیر والبلاد متسعه فلما وقف علی الکتاب وسمع المشافاه
اسرع برد الجواب للرسول وقال کلما بلغ لاخی ازبک من هذا الکلام کذب
وانا ما فرطت فی التی سیرها الی وانما امر الله تعالی ما یمکن ان یقاد سلطان
ولا غیره ان یرده وهذه المراه سیرها اخی ودخلت بها واقامت معی سنه
وضعفت وتوفیت الی رحمه الله تعالی وکان السلطان قد علم لما ورد خبر
حضور رسول ازبک انه لابد ان یخاطب بسببها فطلب القاضی جلال
الدین وعرفه الامر وانه یقصد اثبات موتها وینظم بذلک مشهود ویکون
عنده حاصل فعرفه جلال الدین الطریق فی امرها واحضر واحد من
ونفرین من الممالیک وشهد علیهما انهم شاهدوا الخاتون فلانه بنت فلان
وقد توفیت من ضعف اصابها الی رحمه الله تعالی وورخ وشهد الشهود
واثبته القاضی علیه وبقی الی ان وقع الحدیث وعرفهم السلطان الامر واخرج

لهم المشروح مثبوت بخطوط الشهود وقاضي الحكم فسكتوا بعد ذلك
واقاموا ايام وسير صحبتهم هديه وكتب الجواب بما قدمنا ذكره وبعد سفرهم
طلب الامير زين الدين عمر ابن ارغون نايب السلطنه وكتب كتابه على
بنت ازبك زوجة صوصون بعد وفاة العدة ورسم السلطان لولده
بوبلوان يركب بشربوش للامره من اصطبل قوصون وركب الى القلعه
من باب القرافه فركب والامرا الخاسكيه صحبته وعمل الامير قوصون مهم
عظيم له وللامرا ولبس الشربوش وطلع من باب القرافه

ذكر القبض على الامير جمال الدين نايب الكرك

كان سبب القبض على الامير جمال الدين انه لما
رسم له بنيابه طرابلس ركب اليها وكانت سنه حصل للناس فيها الغلا
ووصلت الغرارة بدمشق مايه وسبعين درهم وقل الواصل الى طرابلس
فسير الى مصر فحضر الغلال واشترا من ماله ما يوسع به على اهل طرابلس
ووجدت اهلها منه العدل والحرمه الى ان اتفق ان بعض مراكب الافرنج
ممن له عادة ان يركب البحر ويتحرم فيه على المسلمين وغيرهم ركب الى ان وصل
الى رويا العين من طرابلس ووقع الصوت فيها بسببه وركبت الامرا والجند
والنايب واتوا المينه وراوا المركب والريح قد دفعه عنها ورجع فقال
الامير جمال الدين اين المراكب الذي في هذه المينه عرفوه ان ما ثم في مينه
طرابلس مركب غير مركب واحد يحتاج الى العماره وان العدو اتانا في السنه
الخاليه واخذ من مينتها مركب للتجار وهو هذا المركب الذي جا يوم في
هذا الوقت فوقف ذلك اليوم بنفسه الى ان طلب سائر الصناع والمصلح
اليه ذلك المركب واقام بعمارته من ماله بنحو الاربعين الف درهم وصار كل
يوم يركب اليه الى ان كمل عمارته ونزل به المينه فاتفق وصول مركب من مراكب
الحراميه تلك الايام فركب جماعه من العسكر وركب خيار مماليكه في المركب
واعطاهم جميع ما يحتاجوا اليه ونفق في الاسطول من ماله وركبوا
في المركب وسهل الله تعالى لهم الريح الى ان التحقوا بتلك المركب
وحميت الريح على مركب العدو واوقفتها في وسط البحر ولما راوا
المركب التحقت بهم وقفوا وقاتلوا ونصر الله المسلمين عليهم وكان فيها

من الجند الجياد والمماليك الاقسيه النافعه فصدقوهم في القتال
وملكوا المركب وقتلوا من الافرنج جماعه كثيره وردوه به الى مينة طرابلس
وخرج ساير من فيها بالطبول والملاهي وكان نهار عظيم بالنصر على
الاعدا وطلعوا من فيه مشهورين واحضروهم قدام الامير جمال الدين
وكان صاحب المركب رجل محتال له مقدره على الكلام بالعربي ولما
ساله عن سبب ركوبه البحر نعرفه اني رجل تاجر وما حضرت الا على سبيل
التجاره الى بلد السلطان وان مالي قد نهب وانا صاحب مال جزيل
وتنصل من الحراميه بكل شي فقال له كيف حضرت في الشهر الخارج
ورجعت قال ما يمكني الريح من الدخول المينه وحضرت بعض التجار
المسافرين الى قبرص وعرفوه وعرفوا الامير جمال الدين انه حرامي وانه
اخذ لهم مركب كانت لتجار من قبرص وكانوا فرنج وانه اخذهم واخذ
مركبهم وقاتلوه فعند ذلك سير الشهود واحضر ما كان معه من
الحواصل فوجدوه شي كثير ووجدوا معه اله القتال وعاقب بعض

الفرنج النواتيه اعترف انه حرامي وهو الذي دخل في السنه الخاليه
واخذ المركب من المينه فكتب للسلطان يعرفه بالواقعه التي اتفقت ويذكر
انه اخذ المركب وهو مركب عظيم ولما وصلت لم يكترث بما كتبه اليه لما
وقع في نفسه من بغضه وكتب له الجواب بالشكر ويعرفه ان يسير صاحب
المركب الى الباب وعند وصول الكتاب اليه قيد صاحب المركب وارسله
صحبه البريدي ولما وصل وتصوم قدام السلطان وساله عن قضيته
اخذ يتظلم ويعرف السلطان انه رجل تاجر وانه قصد بلاد السلطان
يهدي اليه سنيه وان نايب طرابلس ظلمه وجعله حرامي واخذ كلما
كان معه من التحف والمتجر والهديه فما كان الا ان سمع كلامه وزين
له من ذلك بل اعراضه وشفا امراضه وطلب اليه الامرا وصار
يقول ابصروا نايب الكرك ايش عمل في بلادي ويريد يفسد على التجار
ويجعل سمعتي سمعت نحس عند الافرنج وملوك البحر واخذ يقول
للافرنج قول للامر وحلف واستطال الافرنج عند ما راه يقبل

وطاوعوا

لشكواه وتكلم واوسع القول وتطلع الى ان عجبت الامرا من ذلك ورجوع
السلطان في الرحمه وما خرج الافرنجي من بين يديه حتى ان يكتب كتاب لنايب
الكرك ان يعيد للافرنجي مركبه وجميع ما اخذ له من ماله وعرفه ان هذا
رجل تاجر وما يليق التعرض على التجار ولوح له فيه بانكار قليل ولما
وصل اليه الكتاب جات اخلاقه التي تقتضي الحق ورد الجواب ان
هذا قد تحققوا الناس انه موذي وانه يقطع الطريق ويادي
والسلطان لا يسمع قوله فانه كذاب ودس... صحبة مملوكه فلما وقف على
الجواب انكر على مركبه وعرفه ان يعيد مركبه وماله قولا واحدا
فكان ذلك اشد على نايب الكرك من كل شي وكان السلطان قام في
ذلك قيام كلي حتى تكرر القول وعلم من نايب الكرك انه لا يرجع نفسهم
الحجه عليه وجعلها سبب لبلوغ قصده منه وكذلك كان ولما وصل
مملوكه بالجواب سلم المركب لصاحبه وكتب يعرف السلطان ان طرابلس
تحتاج الى مراكب تكون في مينتها وانها لم توافقه وتضجر منها

ولقصد

للسلطان

ولقصد مكان يكون فيه خالي من الحكم ويكون مستريح ووصل الكتاب
كان موافق لغرضه فكتب الجواب انه قد اجاب سواله وخيره امام صرخد
واما بعلبك وطلب برصبغا الحاجب وعرفه ما يفعله وكتب لنايب الشام
بما يعتمده وسافر الى ان وصل طرابلس واعطاه الكتاب فقراه وتبسم
وركب من يومه صحبة برصبغا ولما توسطوا الطريق قال له يا امير نحن
نروح الى صرخد لو تدخل دمشق قال له برصبغا يا خوند العاده ان
تلبس من نايب الشام وترجع حكا لي مملوك برصبغا انه تبسم قليل
وقال بالله عليك ما حاجه تعذب سري الى دمشق خذ سبقي من تقول
ووديني الى حيث رسم لي به فما انت اخبر مني بالسلطان فشرع برصبغا
ينفي من الامر ويقول يا خوند اعوذ بالله من هذا القول بقي الى
ان وصل قريب دمشق وخرج نايب الشام تلقاه مع الامرا ونزل الى
دار السعاده واحضر له الطعام واكلوا وقام من عنده على انه
يخرج اخذ سبقه في الاهلين والتفت الى برصبغا وقال ما قلت

صح

للسلطان

لك ما حاجه تعذب سري ومد يده حل سيفه وناوله له وقال قل
والله يطيب خاطره لا فارس الخيل ولا وجه العرب ورسم بسفره الى
قلعه صفد وكان القبض عليه يوم الخميس النصف من جمادى الاخر
واقام الى مستهل شوال سير احضره الى حبس اسكندريه ورسم بن جوع
الامير سيف الدين طيلان الى نيابه طرابلس ونقل بكتمر العلائي
الى نيابه حمص وفيها اقتضى رايه خراب جامع القلعه وعمارته في
غير مكانه ورسم بهدم المطبخ ايضا وشرع في العماره وصار كل يوم
ياتي اليه ويقف على عمارته وكذلك اقبغا وحملت له العواميد وغيرها
وصنع دايره جميعه رخام واحد من ارض حاره تحتص وسوق
والطسطخاناه واوسع فيه العمل وجا من احسن ما يكون وبعد عمارته
اوقف عليه اوقاف وكتب قرا ومودنين وجلس بنفسه واستقرا
كل منهم بمفرده وتقاحيار ما فيهم ورتب لهم الرواتب الحسنه وكذلك
في سابر وطايفه وكتب دكاكين القلعه وقف عليه دايم وعمر

المطبخ

المطبخ جميعه عقودات حجر واحرق له حاره مختص وجا مكان فسيح ورسم
بطلب الامير بدر الدين ابن التركماني من طرابلس كان السبب لجنون نايب
الشام فانه كان بلغه فعايل النشو ولولو وما ينفق على الناس من امور
المظالم والطرح ومصادرات العالم وعقوبتهم وللحضر الى مصر وجلس
مع السلطان على عادته اخذ السلطان يذكر له همه النشو وهمه لولو
وتخليصهم للاموال التي كان الغير يعملها وتضييع حقوقه ويبرطل بها
ويشكر ويثنو وكان نفس نايب الشام يقتضي ان يتحدث مع السلطان
في امرهم فلما عرفه السلطان ذلك اخذ نايب الشام يعرفه ان التجار
والمسافرين والناس في ظلم كثير والسلطان فما عنده خبر وكان الواجب
ان يكون مع النشو احد من ارباب الكلوته عارف يتحدث معه ويحفظ
المال فان حرمه السلطان كثيره ومنه مما يوخذ من الناس اموال كثيره
ما يصل للسلطان منها الا القليل وهذا لولو هو رجل مخروق الحرمه
مملوك ضامن واخذ يخرج الامر على عزل لولو وذكر له ابن التركماني

ان يكون مباشر مع النشو ووافقه السلطان على ذلك وكتب بطلبه الى مصر

ذكر ما اتفق للمصادرين والافراج عن ابن هلال الدوله

وقد تقدم ذكر توليه الاكوز ولولو في سنه اربع وتسلموا له الحلبيين الذين
حضروا من حلب ثم تسلموا ساير الولاه والمباشرين والكتاب واولاد
التاج اسحق وابن هلال الدوله واقاربه فكان من الولاه قنغلي متولي
البهنسا وتشتمر متولي الغربيه وفخر الدين اياس الدويداري وشرع في
الاخراق بهم وحضرهم قدام الاكوز ويكون هو المترجم عليهم فاما تشتمر
والي الغربيه فانه كان صهر الخازن فوصوا لولو باكرامه وانه يحمل ما
عليه من غير اخراق فحمل نحو ثمانين الف درهم وافرج عنه واما قنغلي
فانه صار يتجلد ويضرب كل يوم على اكتافه بالعصي وهو يستعمل الجلد الى
ان عري ولم يبق الا ضربه بالمقارع فحمل نحو خمسه وسبعين الف درهم واما
اياس فقد قدمنا ذكره وانه حدث مع ابن هلال الدوله وهو مشد وقرر
مع السلطان ان يقرر عليه الف دينار ويفرج عنه فابى ذلك ولما دلي لولو

احضره

احضره واهانه بالضرب وتجلد فعراه وضربه بالمقارع ضرب معلم وقرر عليه
ان يحمل كل يوم خمسه الاف درهم فكان يحمله الى ان توفي متتول بالمقارع
ضرب من بلمايه الف درهم وتوفي بحبسه وكذلك استادار اصلم كان مشد
سوق الغنم ضرب ضرب معلم بالمقارع واخذ منه مايتي الف درهم وحمل
من جهه خالد المقدم الى اخر حمله ثلاث مايه الف وبلا بن الغي بعدما
ضرب بالمقارع ضرب كثير دو حديه وقد قرر عليه بعدما سال اعفاه من
الضرب كل يوم حمل عشره الاف درهم وكان اخر مصادرته حمل في شهر واحد
مايه الف درهم ولم يضرب ولما وجدته سالته كيف وجبت على نفسك
حمل هذا المقدار كل يوم استرلي ان ابن صابر عدوي وقصد قتلي
ودابه قد ضربني على مكان يفسد حالي وسبب مزق جلدي فلو
تجلدت حتى يضربني يوم واحد مت فاشتريت نفسي بمالي وختم الجرح
الذي لي وحمل من جهه بلكوت الصايغ بعدما اغتاظ عليه نحو مايه
الف درهم وحمل من جهه عبد الرزاق وولده محمد قريب المايه درهم

وكانت زوجة عبد الرزاق داخل الدور فعجزت عن خلاصه ولم يقبل النشو فيه
شفاعة وحمل من جهته نور الدين وزين الدين وشهاب الدين الزام ابن
هلال الدوله قريبا لمايه وخمسين الف درهم وقد ذكرنا ان ابن هلال الدوله
سال السلطان على لسان الاكوز ان يبيع حواصله على مهل ويكون حمله
الاثنين والخميس فاجيب الى ذلك فكان يبيع اثاثه وحواصله ويحمل كل
سوق شي الى ان كمل الثمانيه الف درهم وعشره الاف وكان النشو قد
قام في حقه ان يضرب ويخرق به وعرف السلطان انه اصرف عليه من
الشونه اربعه الاف اردب فول واخذها لنفسه فان السلطان كان
لما يقول النشو عن ابن هلال الدوله شي يقول السلطان يا نشو ان
هلال الدوله ما كان ياخذ من مالي شي الا انه كان يستفيح الدقن
ويستحس على مالي فعرفه النشو ان قرموط المستوفي حاقق ابن هلال
الدوله على اربعه الاف اردب فول اخذها فطلب السلطان الاكوز
ولولو وقال ادخلوا لابن هلال الدوله وطلب قرموط واعترف قدامه

انه

انه حاققه على الفول وعلى شي من مال الماس الحاجب التمسه منه فاخذه الاكوز
ودخلوا لابن هلال الدوله وعرفه الاكوز قول قرموط للسلطان عنه
ووقف قرموط واخرج ورق الحساب وانه اخذ الفول قال له ابن
هلال الدوله يا قاضي هذا الفول من اينا شونه قال من شونه السلطان
قال في ايما شهر قال له في الشهر الفلاني قال الاكوز يا خوند انا ما يمكن
فتح شونه السلطان مفردي الامير بيسار وطلب الشهود والامنا
والتراسين الذي شالوها والفول يعرفوكم اين وديه قال الاكوز صحيح
وايش زاد قال قرموط اخذت حياصه من تركه الماس زنتها العمايه
دينار وحياصتين اخر زنه كل واحد مايتي وخمسين قال ابن هلال الدوله
يا خوند صحيح الامير بيسار السلطان عن هولا الثلاث حوايص فان عرف
السلطان امرهم والا المملوك يقوم بهم قال الاكوز اقول للسلطان عنك
هذا القول وان كان السلطان ما يعرفهم اخذتهم منك قال نعم وشرع
لولو يشنع عليه بالكلام ويقول اذا كان مقدم عندك حمل ثلاث مايه وثلاثين

الف درهم وانت قاعد مسند الدوله والخواص متحدث في مصر والشام ما تحمل
للسلطان غير القليل قال يا امير لي اتحدث قريب عشرين سنه وادى
تحت المصادره دهات واحد يقول اخذت له درهم او ظلمته في فلس واحد
ونهضوا من عنده عرف الاكوز السلطان عن قوله ان يكشف امر القول
فقال صدق الطلب مباشرين الاهرا وطلبوا وكشفوا عن امرها فوجدوها
قد حملت الفي اردب الى سرياقوس والفي اردب الى دواليب الخاص فقال
السلطان للاكوز انا اعرف انه ما اخذ لي شي وعرفته امر الحوايص فقال
السلطان بعد ما افكر ساعه صدق هو احضرهم الي وانا انعمت بهم على الامرا
وهي التي كانت سبب الرفق في امره وكاد النشوان ينشق كبده من الحسره
كونه لم ينال منه غرض وانه لم يضرب ولم يهان وكان الرجل له صدقه
ومعروف وخدمه للحرم الشريف ووقف على عمارته ولحسن للمودنين
وللمشالخ كثيره في الحرم والتزامه فيه من الخير ما كان سبب حمايته
ولما حجت الحجاج وهو مسجون بلغ اهل مكه انه قبض عليه فكان المودنين

يدعو

يدعوا له والمشالخ والذي احسن اليهم واقول ان سبب تلك الحراسه من الله تعالى
لاجل ما احسن وقوفه في بيته وعمل فيه من الاثار الحسنه ما قوال الله دفع عنه
السو ولما علم النشوان امره اعيا وان السلطان ثبت عنده امانته صبر الى مسك
نايب الكرك وحبس بصفد دخل للسلطان وعرفه ان يوقع الحوطه على بيت نايب
الكرك واوهمه ان نايب الكرك حصل مال من المرستان من مال يكتمو الحاجب ورسم له
بالنزول الى بيته وصحبته لولو والمقدمين واخذوا جميع حواصله وضربوا استاد ار
وكشفوا ستر حريمه واخذوا كلما عندهم وتوجعت الناس لهم وعند طلوعه عرف
السلطان ان ابن هلال الدوله كان متفق مع نايب الكرك ويدخل له المنجمين
ويقرو عليه الملاحم ودخل في ذهنه انه يملك وان يكون ابن هلال الدوله
متحدث له واراد ان يصدق قوله ويقرب للذهن السلطاني يصدق قوله
كان بالمدرسه الناصريه رجل منجم قدم من دمشق واقام بالمدرسه وكان
ان هلال الدوله يقيم بعض الليالي بالمدرسه ويحضر ذلك الرجل ويضرب له
الرمل ولمن كان يحضر واتصل ذلك الرجل باحد الجمداريه وضرب له تحت رمل

السلطان
من
ورأى اشكال رمله جيده فعرفه ان يتامر في شهره ويكبر ويحصل له رزق
فحصل لذلك الرجل امره وانعام من السلطان فطلب المنجم واستخدمه في بيت
السلطان وانعم عليه بدراهم وفرس فبلغ النشو امره فعرف السلطان به فطلبه
واوقفه قدامه وسلمه لابن الحسني ورسم له بقتله فقتله في حبسه وكان السلطان
يكره ارباب هذه الصنعه ورسم للوالي ان لا يدع منجم بعدها على قارعة الطريق
قتله
ولما ذكر النشو للسلطان ذلك القول قال يا خوند واصل هذا كله المنجم الذي
السلطان فان ابن هلال الدوله هو الذي احضره من دمشق واسكنه عنده بالناصريه
وكان يا خوند يجتمع بنايب الكرك ويوعده بالملك ومتى ضرب لابن هلال الدوله
بالمقارع اعترف بجميع ذلك فقام السلطان الى الملك وخرج وطلب الاكوز وعرفه
ان يدخل لابن هلال الدوله ويقتله بالمقارع ويهدده في الاول ويقرره على
ما كان بينه وبين نايب الكرك من القول وكان الاكوز له عنايه فعلها الله
تعالى في خاطره ورفق لابن هلال الدوله مع وصايا كثيره من الامرا فيما
بينهم وبينه لم يظهروا السلطان عليها ويرى النشو خط عليه لسرق خاطره
ولما

ولما رسم السلطان بذلك اجتمع به النشو وحرضه على قتله بالمقارع وطلب ايضا لولو
واتفق معه القضيه وكان الكلام في ذلك المغرب فامهل النشو الى باكر النهار
وحصل في خاطر الاكوز لما يريد الله تعالى من سلامة الرجل الشفقه فلما اذن
المودن في القلعه لبس الاكوز قماشه وخرج الى دار الوزاره ودخل على ابن
هلال الدوله على غفله منه وطلب المقدم وعرفه ما قاله السلطان من حديث
نايب الكرك وهدده وتوعده فلم يجد عنده شي من امره فطلب ابن صابر ورسم
ان يعريه قماشه فلما كشف راسه بكا وقال يا خوند والله مالي علم بذلك على مقارع
نحن عليه وضربه مقرعه واحده وكنت اجد اثرها في جسده حين عبوره الحمام
ثم بطحه وضربه نحو عشره عصي ولولو قد دخل وقال يا خوند السلطان رسم
بضربه بالمقارع قال الاكوز له قد ضربته وخرج من عنده ولم يرضى لولو لما
نعله ودخل للسلطان وعرفه انه هدد لابن هلال الدوله وضربه بالعصي
بالمقارع ولم يعترف بشي غير انه حلف بالطلاق ثلاثه انه لم يكن عنده خبر
من الذي ذكروا عنه قال السلطان ضربته بالمقارع قال والله ضربته قليل

ووجدته لما راي المقارع وكشفت راسه ارتجف ووقع الى الارض ورايته ابن
ناس وكان ترجمته قال السلطان له جيد عملت فانه رجل ملحمل شد وابن ناس
وايضا له على خدمه ولما انفصل الاكوز تقدم لولو وقال ياخوند ما برسم السلطان
ان نقر ابن هلال الدوله ونهبت عليه قال السلطان له لا وفي تلك الايام عمل
النشو على امين الدين قرموط المستوفي وابن ابو الزين رفيقه وكان السبب
للملكان قرموط كان سبب الايقاع بابن هلال الدوله وعزله وعرف السلطان
ان هذا ابو درماللك ويصلح عليه وقال اريد معي مشد يقول للخبز قبز
واراد بها نكايه انه رجل بلدي ويريد رجل غتمي وانفق ولايه الاكوز فنهضت
نفسه وقويت وصار يكرر الدخول للسلطان ويترجم عليها ويتقدم بكلامه
على النظار وغيرهم فخشي النشو من تقدمه لما كان يعرف من جسارته و اقدامه
على السلطان الى ان قال يوم بحضور السلطان ياخوند انا اوعرف ان في الكتاب
من طمسك فلم حسابي قطعت يدي وانا ما كانوا يسعدوني عندك الا
لمعرفتي في تحصيل المال فامهله النشو الى ان خرج وعرف السلطان
ان

٨١

ان هذا ورفيقه ابن ابو الزين اخذوا من مال السلطان شي كثير وقد حكموا
الدوله في هذا الوقت وعرف السلطان ان خالد المقدم يحاققه على مايه الف
دينار ورسم السلطان للاكوز ان يخرج خالد المقدم ويقبض على قرموط
وابن ابو الزين المستوفيين والنظار ويقابل بين خالد وبينهم وعند خروج الاكوز
وجلوسه في المجلس شرع الاكوز يشتم واحد بعد واحد الى ان اتى لقرموط
التفت اليهم بسفره وقال الاكوز والمملوك ايضا قال له ابن صابر نعم ومولانا
ايضا وارسل النشو لخالد المقدم في السجن وعرفه انه توسط عند
السلطان لخلاصه على شرط ان يحاقق لقرموط وابن ابو الزين واوصاه
على الكلام فيهم بما يحصل به الغرض فرد عليه الجواب بالسمع والطاعه واصبح
الاكوز باكر النهار استحضر قرموط ورفيقه واحضر خالد المقدم وقال
السلطان يقول لك ايش اخذوا هولاء من ماله وكان خالد رجل ملبس
فصيح بالكلام فاجابه ياخوند وايش هو الذي خلوه هولا للسلطان
وشرع يعرف الاكوز ان لقرموط غلام متى ما سلم الي استخرج منه اربعين الف

دينار وتكلم كلام وان ابن هلال الدولة كان ماسك لكم البقرة وانتم تحلبوها دخل
واجرا لسانه في القول وناهيك فيمن اوعد بخلاص نفسه ومضرة غيره
الاكوز وعرف السلطان الذي انفق فيهم بعقوبتهم واستخلاص المال منهم
ومن غريب الاتفاق انه حضر يوم بعبد الرزاق وولده وعرى عبد الرزاق
وضرب بالمقارع وتجلد على الضرب قال قرموط للاكوز ولولو هذا قواد
جلد ما يقرا اضربوا ولده قدامه حتى يزن المال فانه ما يهون عليه ضرب ولده
وكذلك اتفق لقرموط فانهم شرعوا يضربوه بالمقارع وهو يتجلد على الضرب
فقال الاكوز للولو هات ولده اضربه قدامه فاحضروه وعروه وضربه
وهو ينظر ويتحسر ويتوجع لولده وقال يا خوند ايش كان ولدي حتى تضربوه
قال الاكوز للولد بالتركي قل له انت ما قلت لعبد الرزاق هذا جلد
اضربوا ابنه قدامه حتى يخرج المال فقال لولو له ذلك القول فسكت
وصار يتحدث مع الاكوز وهو باهت لكلامه قال للولو قل له والله انت
تتكلم كلام كثير وانا بالعربي ما اعرفه وانت اخترت ان يباشر معك

رجل غني يقول اذا سمي الخبز قبز وانا ما اعرف الذي يقوله فانظر الى صنع الله
كيف اظهر على فلتات لسانه ما قوصص به عاجل فظهر لعيانه علوانه
وقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم الامر
الى ان اوجعته العقوبة وقويت نفسه عليه فنزل الى الجامع الصالح لبن ر
الحمل فاخذ سكين وضرب بها نفسه في زردمته فاراد الله بشفاه
وعقوبته فلم يقطع منه الا الجلد واسرعوا واخذوا السكين من يده وطلعوا
به الى الاكوز وعرفوه ما اتفق منه فضربه ضرب مولم بالمقارع وتنوع في
عقوبتهم الى ان ضرب القصب في اطافير ابن ابو الزين وصاروا ينزلوا
كل يوم ويحملوا الى بيت المال واما الناظر ابن برهان الدين بن البرلسي
وتقي الدين ابن الاقفاصي فان النشو كان يسير ابن صابر يطلع اليهم
ويقول يا سيدنا رسم القاضي شرف الدين ان تحملوا مال السلطان يقول
ابن البرلسي له انزل يا قطعة نحس ومن هو النشو حتى يقول رسم وينهره
ويعظم نفسه وكانت نفسه فيها عظيمة وله رياسة وكان السلطان

يامنه واما ابن الاقفاصي يقول والله مالي شي غير اكديش وسرجه وبالغه
بمايه وثمانين درهم وكان السلطان يعلم حالهم ويقول للنشو اذا تكلم فيهم هولا
ماهم مثل غيرهم ولما تصفوا جميع المصادرين الذي قدمنا ذكرهم وعلم النشو
لم يبقى فيهم رمق افكر مع السلطان في امر غيرهم واستاذنه في سفره الى الاسكندريه
لتحصيل الحمل على العاده وعند سفره اراد الله تعالى بالافراج عن ساير جماعه علم
ابن هلال الدوله واتفق حضور الامير سيف الدين تنكز نايب الشام الى مصر ولم
عادته يتحدث مع الامير سيف الدين قوصون في امر ابن هلال الدوله لا
يرجع يذكره له فانه لما حضر نايب الشام دسير السلطان اليه يعرفه انه
يتكلم في ابن هلال الدوله فقبل منه ولم يذكر واتفق ان السلطان ذكر
لنايب الشام وقوصون جالس معهم فلم يتكلم نايب الشام في امره لما تقدم
له من الوصيه فاما قوصون فانه شرع يقول للسلطان بكلام غليظ ايش
عمل بك هذا الرجل حتى تاخذ ماله وتسمع فيه كلام النشو والله ما يلتقي مثله
والنشو يكذب عليه وايش مع هذا مال حتى ياخذه فقال السلطان

الامر
انا محتاج الى ماله والا انا اقتله كون انه فرط في مالي وبرطل به والحال
بينهم الى ان خرج السلطان من كلامه وقال والله لاقطع جلده بالمقارع
حتى ابصر ايش تنفعه انت ونهض السلطان وهو محرج من كلام قوصون
وقال نايب الشام لقوصون يا امير لا ترجع تتكلم فيه داده ونفى الامر
الى ان حضر نايب الشام ثاني سنه وحضر هو وقوصون عند السلطان وذكر
السلطان انه افرج عن المصادرين الذي كانوا مع ابن هلال الدوله فقال
نايب الشام لم يا خوند وما اطلقت الاخر بجملتهم قال لا يا امير اخذ نايب
الشام يرض اخلاقه الى ان عرفه انه كل سنه يقدم له شي ويخدمه بلته
وعمارته وقال والله يا خوند عام الاول سير قدم لي هذه الحياصه وكان
لنايب الشام قصد في ذلك فانه بلغه الذي قاله النشو للسلطان ان
ابن هلال الدوله قدم لنايب الشام حياصه باربعين الف درهم فاختار
ان يبين له تكذيب لما ذكروه فنظر السلطان اليه وقال سمعت بها هي هذه
قال نعم ثم عرفه انه كان انعم عليه بجاريه وهي زوجته وصار له منها ولد

فرحت
واحسن الشفاعه فى امره الى ان انعم السلطان بالافراج عنه ونزل الى بيته و
الناس به وكان النشو يوم الافراج عنه قد حضر وبلغه ما اتفق فسكت وعلم ان
شكر ما بقى السلطان له رجعه فى امر شفاعته فسكت الى باكر النهار وعند
دخوله للسلطان قال له يا شرف الدين نايب الشام شفع فى ابن هلال الدوله
السلطان
واستحييت منه وخلصناه فاجابه على الفور والله يا خوند وحيات راس
اكثر اهل المدينه باتوا البارح بلا عشا قال بسبب ايش قال لما نزل
ابن هلال الدوله الى بيته حجبه الخلق ولم يبقا لا جزار ولا بياع ولا صاحب
ضيعه الا حمل له حموله وطلبت الناس الشوا والخبز والنقانق فلم
تجد لا احد شى وكذلك لم يبقا مغنيه حتى راحت الى بيته وربما ادخل
بيته بسطوله شقق فى الدهليز واقام الخيال يا ست على بابه و المغانى
فلما سمع ذلك حرج حرج عظيم ودخلت الامرا الخدمه فطلب نايب الشام
وقال يا امير تدرى ايش فعل ابن هلال الدوله واعاد عليه جميع ما
قاله النشو من تعظيم امره وعلم نايب الشام ان هذه من النشو فقال نايب

الشام يا خوند ومن هو ابن هلال الدوله حتى يبسط له شقق السلطان
لا يسمع هذا كله كلام من يحسده والسلطان يعلم ان هذا الرجل له سنين
فى خدمه السلطان وقد لو وقع فى شده وغضب السلطان عليه مده سنه و تصدق
والافرج عنه لا بد فيهم شفقه ومحبه تحضر وهنوه ويدعوا ايضا للسلطان
ومازال به نايب الشام الى ان سكن حرجه عنه وكان الحدث معه النشو
سير الى الوالى احضره الى القلعه فلما سكن حرجه قال له لا كون اخرج هيبته
واشتمه وقل له لا تجتمع باحد ارجع اشنقه فطلبه اليه وعرفه ما رسم به
السلطان ونزل من القلعه اقام بالقرافه ولم يدخل المدينه ثم رسم ايضا
بالافراج عن المصادرين من قرابته والزامه وتجار الشرابشين بعد اما
كتب على جميعهم حجج انهم لم يكن لهم فى بيت المال شى قل ولا جل وكان اول
ما مسكوهم عرف السلطان امر التجار الذي شكوا لنايب الكرك وانهم
كانوا شركه مع ابن هلال الدوله ويبيعوا على السلطان المثل مثلين ويقتسمو
بينهم وان له فى الخزانه خمسمايه الف درهم على السلطان من ثمن القماش فطلب دين

جميع معاملين الشرابشين وصودروا واخذا موالهم الذي قرروا عليها
وكتبوا على كل منهم حجه ان ماله عند السلطان في بيت المال شي وكان في جمله
التجار شخص يعرف بناصر الدين بن غنايم الشرابشي وكان قد اصابه ضعف
فبطلعوا به على حمال وصار ينادي ويصيح على راس الحمال والله ما لي عند
السلطان شي الى ان دخلوا به قدام الاكوز وهو يقول ذلك الكلام وراه
شيخ كبير فرحمه وقال اش لك عند السلطان قال يا خوند قد شهد علي
كل من في القلعه ان مالي عند السلطان شي فالله تعالى يجعل السلطان
في حل من كل شي لي ولغيري فتبسم الاكوز وكتب عليه ابرا واطلقه ولم
ياخذ منه شي واستاصل مال جماعه كثيره منهم الى ان قتل ابن الصلاح
بالمقارع واخذ كلما معه ولما اراد يسبوه سيرا قبغا عبد الواحد
يقول للاكوز خد دار الشرابشي لي فانها كانت مجاوره للدار الذي
عمرها اقبغا فاخذها بعشره الاف درهم وحملت من جهته لبيت المال
العام وفيها رسم السلطان بعد سفر نايب الشام ان يكتب اليه بحضور

بدر الدين
ابن المرواني والي دمشق الى مصر وكان السبب لحضوره ان الامير
امير مسعود الحاجب قال للسلطان عرف الحاجب ان بمصر له كاشف تلون
ظالم لاجل عرب الشرقيه فعرفه امير مسعود انه ما يعلم في مصر احدا وانما
يعرف في الشام والي البر يعرف بابن المرواني ووصف عنه ظلم وامانه
فرسم السلطان بحضوره وكان نايب الشام قد بلغه عنه امر احرجه عليه
فطلبه وقصد مصادرته وعند وصول المرسوم له ثاني يوم باكر النهار دخل
حضر فقال له نايب الشام روح السلطان طلبك وخلعت مني ولما حضر
اليه فوجده شكاله حسنه وتكلم معه وقال قد شكروا الي منك وانا اريد
تعمل على الرضى عنك به في اهل الشرقيه واكبر كن بعدها فاخبرني من حضر
مجلسه انه كان جوابه للسلطان يا خوند علي ان ارضيك واسخط الله
تعالى قال فاقشعر بدني منه واخلع عليه كاشف الوجه البحري وركب
الى ان نزل بلبيس وشرع في كبس البلاد ووقع بجماعه من المفسدين
وجمع منهم نحو ستين نفر فاحضرهم الى بلبيس ونصب اخشاب وسط

الجميع فكانوا مايه وعشرين خشبه وفي تلك السنه لم يجسر احد من
بلبيس ولا من مدينه مصر ان ياكل رطب منها واذا حضر الى مصر ويقولوا
هذا من بلبيس لا يجسر احد على شراه من كثره الطير الذي كان يقعد
على الموسطين ويطير يقعد على النخل ثم استنش في ولايته ان ينعل الرجل
في رجليه كما ينعل الفرس ويعصبهم ويقول للمشاعلي البسه نعل على صفه
الزربول ثم اقترح الكلاليب ان يعلق الرجل في خطاف في حنكه ويبقى
به الي ان يموت وركب بعدها الى اقليم الغربيه والبحيره والمنوفيه
واشمون واثر في كل اقليم هذه الاثار الشنيعه وبلغ السلطان من
امره ما سره وشكره عليه

ذكر مصادره كاتب السر بدمشق

كان السبب لذلك حمزه المقدم ذكره وكان لما اتفق لناصر الدين الدوادار
ما اتفق مما ذكرنا وكان شرف الدين كاتب السر وممن هو وناصر الدين
مصطحبين وبينهم موده لما كان من النسبه بين ارباب الوظايف وبقي كلما
نظر الى حمزه ينظره نظر المبغض وحمزه يعلم ذلك وخشي عاقبته فشرع

في العمل

في العمل عليه وتتبع اثاره الى ان اطلع له على بعض الاشيا وانه اخذ من جماعه
كثيره في دمشق البراطيل على قضا الاشغال ومباشره المناصب ويكتب
الكتب عن نايب الشام والمراسيم بما يختاره من غير علم نايب الشام وان
من جمله ذلك انه كشف عن سيره احد القضاه من ولاه الحكم وشي مما
يتعلق بامر القدس ونابلس وغزه وانه اخذ من القاضي بغله ثمنه وبعثه
قماش بو مايه دينار ورتب جماعه من دمشق يذكروا عنه اشيا كثيره
وكتبوا فيه القصص فلما بلغ ذلك نايب الشام طلبه اليه وقال انت تعرف
ايش قلت للسلطان عنك وعملك كاتب السر في مصر وما حسنت تمشي
واستعفيت من خدمه السلطان واخذتك عندي ان تكون رجل جيد
ولا تقطع مصانعه احد وبلغني انك تكتب عني كتب ومراسيم لك
بها وقول لي الحق كيف اخذت من القاضي البغله والقماش اصدقني
نعرفه ان البغله اشتراها منه بمبلغ واوصله اياه وانه لم يصل اليه
شي غير البغله فما هو الا ان سمع بالبغله واقامه قيام منكر وقصد الاخراق

به واهنته فرد الله تعالى عنه وكتب الى السلطان يعرفه امره ويطلب
موقع يكون عنده واقتضى راى السلطان في عرض الموقعين وتخيير منهم
جمال الدين بن الاثير ويكون صحبته رضى الدين بن الموصلي واوصاه وصايا
كثيرة من ملاطفة نايب الشام والحرص على رضاه عليه وفي تلك الايام
وصل بدر الدين ابن التركماني الى مصر ودخل للسلطان فلم يقبل عليه ولا
راه وجه رضا وكان السبب لذلك ان النشو لما تقدم الكلام في ابن
التركماني من نايب الشام وشكره عند السلطان ورسم بحضوره علم ان
نايب الشام اراد ان ينكد عليه وانه اذا حضر وولي منصب الشد ما
ينال النشو غرضه منه لاجل لما كان يبلغه عنه من اقدامه على السلطان
ومعرفته فسعى عليه عند السلطان وعرض بذكره ان الذي حصله
ياخوند ابن التركماني في دولتك ما حصل لوزير ولا لغيره وانه الى
اليوم في طرابلس له مراكب وتجارات في البحر والجزاير نحو المايتي
الف دينار وربما سير لنايب الشام جوهر له قيمة حتى يسعى في الحضور

الى

الى مصر ويحصل مال الخز وقال في اخر كلامه لما راى السلطان مال اليه
ان عنده شخص من الكتاب قد عمل اوراق على ابن التركماني بمايتي الف ستين
الف دينار اخذها من مال السلطان وانه يحاققه عليها وربما انه اذا حضر
يحضر صحبته شي كثير يبرطل به الامرا ويسعى واتفق مع السلطان ان ساعة
وصوله يقبض عليه وياخذ الذي معه وانفصل مجلسه مع السلطان الله
عند حضوره يقبض عليه وياخذ ماله ولما وصل البطاقة بحضوره قرئت
كان بشتك وقوصون حاضرين فعرفهم ان ابن التركماني وصل وشرع
يحط عليه ويعرفهم انه يريد مصادرته فقال له بشتك ياخوند انت
قلت ان نايب الشام ذكر عنه معرفته ونهضته فكيف رجعت عن امره
الى المصادرة وشرع السلطان يعرفهم كلام النشو وانه تم من يحاققه
على المال الذي اخذه لي فعلموا ان النشو فعلها وان السلطان ما بقي
يرجع عن قوله فاخذ بشتك يلطف قضيته ويوافقه قوصون وان
هذا الامر ربما يصعب على نايب الشام وينكسر خاطره كونه شكر

من انسان وانه يحضر بنصح السلطان بصادر وما زال وابه حتى سكن
ما كان اضمره في نفسه من السهوله ولما طلع ووقف باس الارض وباس يد السلطان
رسم ان يستريح في بيته وخرج الرجل وفي نفوس الناس انه حضر لامر
فمنهم من يتقرب اليه ومنهم من خشي عاقبته مع النشو لا انه بلغه
امر اجتمع به وبلغ ابن التركماني طرف مما اتفق من النشو فسير ولاطف
مع الامر الى ان سكن الحال عنه **ومنها** حضر الشريف عطيفه وعرف
السلطان ضعف حاله وان اخيه رميثه قطع ساير معاليمه والذي
كان يستهديه من التجار الوارده وسال السلطان ان يستمر به على
ان يكون شريك له في الامره والاقطاع فرسم له بذلك وكتب له
تقليد وكتاب الشريف رميثه واستمرت العقوبه على اولاد التاج
اسحق الى ان لحق رجل للعلم ودرم من المعاصر الى العنساد فافرج
عنه وعوقب موسى اخوه العقوبه الشديده وكذلك لابن ابو الزين
وقرموط دصار و [illegible] والعصب في اطافيرهم واخرجوا لهم ودايع من بيوتهم

ومن

ومن بعض الكتاب لحقايقه وزاد لولو لمطالعه النشو ورسم له السلطان
بطلبخاناه وصار كل يوم من يلبس خلعه ونتح في بابه باب البرطيل من
الناس وخافته التجار والعامه وارباب الوظايف وتقدمت له المناحيس
وزاد بالضرب على اياس الدويداري الى ان هو في تحت العقوبه وسلم
لاهله **ومنها** طلب النشو شخص من اهل دمياط وعرفه ان برانع اخو
المحتسب واليها نعرفه ان الرجل من حيث ولي دمياط لم يتعلق منها
بشي ولا تعرض لمال السلطان وله سين جبنه فاقترح عليه امر فيه
تلاف نفسه وان اتفقوا على ذهاب المال والنفس وعرفوا السلطان ان
دمياط خربت فقال للنشو كيف خربت قال يا خوند كان في وسط
البحرين البرزخين اساس قديم صنعه الحكما وكتبوا عليه طلسمات
واشيا غير واحده احكموها لاجل منع الما المالح اذا جات به الريح العاصف
تمنعه العبور الى دمياط وان الوالي احتاج الى عماره وكتب ان دار السلطان
وغيره تحتاج الى عماره وان الحجر عنده حاصل وعمل بذلك حجه الى ان الخد

مراكب من دمياط وعمل فيها سلب وسرباقات وصار ينزل بالغطاسين
ويخرج الحجر ابعد حجر وملي دمياط منه وبلغ منه شي كثير وحمل منه
اموال وخرب مكانه وراح الطلسم وال دمياط الى الخراب فان الما
الملح ليس بقي له مانع يمنعه وتلفت البساتين وبطلت الاسواق
وتكلم اشيا تفوت العقل الى ان خرج بذلك السبب ورسم بركوب
بريدي لحضور متولي دمياط فاحضر في سرعه ولما دخل ساله السلطان
والك اخربت بلدي ولم يسمع له جواب ولا قبل منه حجه وسلمه للولو فاستخرج
منه اموال الناس وشرع يتكلم في النشو ويرافعه ويقول عندي اوراق
يتعلق بمال اخذه فلم يقبل منه ولا يسمع له قول وحضر النشو وقتله بالمقارع
قتل مولم وكان يحمل كل يوم ويستلف ثم رسم للامير سيف الدين اقبغا
استادار ان يركب الى ثغر دمياط ويكشف امرها فركب ووصل الى
دمياط واحضر المراكب والريسا واهل الثغر وسال عن حقيقة الامر
وكان النشو قد سير كتاب اوصاهم بما يقولوا من امر يوجب صدقه

ولما

ولما ركب اقبغا حضروا اليه دمياط وعرفوه ان الضرر واقع بسبب دخول الما
الملح اليهم واسر له بعضهم ان الما له عادة بالدخول الى الحلو واختلاطه
به في ايام اختلاف الريح وهيجان البحر وركب اقبغا الى المكان من البرزخين
ووقف وسالوه منه الحجر فوجد حجر عظيم الى الغايه ورسم ان لا يرجع احد
يشيل منه شي واخبرت جماعه كثيره من اهل البلد لما استخبرناهم عن امر
ان العاده المستقره في بعض السنين ان المولية وهي الريح العاصفه تدخل
الى الما الحلو ويختلط به ويبقى الى ان يصل الى قريب فارسكور ويقيم
ايام ثم تعود بالريح كما جات وان هذا الامر ليس هو مستجد وانما
عظمه النشو عند السلطان ليبلغ غرضه من الرجل وبلغ منه ما اراد
وفي تلك الايام زاد الامر على موسى ابن التاج اسحق بالعقوبه الى
ان بلغ منها مبلغ عظيم وهو صابر الى ان اقتضى راي النشو فتحدث مع
السلطان وعرفه ان الصندوق المطلوب عند زوجة موسى فرسم للولو
بطلبها وكانت قد اختفت فاقتفى النشو اثرها الى ان وقعت وسلمت

للولو وانفق في امرها ما لا سمع به احد في دوله من الدول ولا بلغ احد
من الظلم مبلغها وهي انها كانت حامل واحضروها الى العقوبه فعوقبت
بالمعاصير والكسارات وتنوعوا في عقوبتها وهي صابره وايام ذلك
ايام وهم يكررو واعلها العقوبه واتفق يوم عقوبتها وقع بها الطلق
وولدت ولد ذكر ورحوها بين الاكوز الى ان سيروا الها خرق بيض وشي
سترت حالها وولادها به وخاطبوا الاكوز في امرها فعرف السلطان
بما اتفق لها فرسم بابطال العقوبه عنها وكانت بنت شمس الدين غربيال
واخبرني ان اختها سالتها وقالت يا اختي كيف كنتي تحملي هذه العقوبه
كلها وانها قالت والله يا اختي ما كنت اعرف بعضها من بعض لا بعض الاول
وهله ولم ارجع احس بشي مما يصنعوه وكانت الامرا والجند والعامه
تقف في بعض الاوقات ويسمعوا عقوبتها وعقوبه زوجها وما منهم
احد الا ويدعي على من هو السبب في ذلك ويتوجع ويبا كو مشهور من
بذلك الى ان بلغ النشو ان اولاد الجيعان تكلموا في امرهم والتوجع

لعقوبتهم

لعقوبتهم هم ونساهم وكان النشو قد اتخذ له عجايز كثيره وعرفهم شي
يبلغ به مقصوده من نختان وصور لهم قماش من اسكندريه مفتخر
وعرفهم ان يدخلوا بيوت الكتاب على انهم دلالات يبيعوا القماش و تعاملوا
النسا ويصبروا عليهم الى اجل يقع فيه الوفا ويتكلموا بكلام يكون منه
الدعا على النشو ويذكر ظلمه وعسفه وما يفعله ويسمعوا ما يقولو
من الخير والشر فحضر بعضهم وعرفه انها دخلت الى بيت ابن الجيعان
واخرجت القماش الذي معها وعرضته عليهم تقلبوه وقالوا يا اختي
ومن يفرح اليوم يلبس قماش على ايام النشو وما في نسا الكتاب
الامن لبس الابيض وينتظر له عثره فقد فعل في الناس الظلم والكثير
من شحمه ودمه وتكلموا بما كان في نفوسهم فحضرت وعرفت النشو
الذي اتفق وكان احد اولاد الجيعان في الاصطبل كاتب فسير النشو
طلبه الى عنده وقال له اعمل لي اوراق بما نفقته في الاصطبل
والوارد الذي عندك فقال ما جرت بهذا عاده ولا سمع ان كا تب

ابن
اصطبل يعمل حساب لناظر الخزانه وانفقت بينهم مفاوضه وكان
الجيعان من الكتاب الملسنه ودخل النشو للسلطان وعرفه كلام
ابن الجيعان وما ينفق في الاصطبل ما يعلم له اصل وانه طلب كاتب
الاصطبل وابا ان يعمل له حساب فنظر السلطان نحو النشو وقال
اطلبوا كاتب الاصطبل فلما حضر قال ليش ما تعمل حساب الاصطبل
وتعطيه للناظر قال يا خوند بدال ما تطلب حساب عبي ومقاود
اطلب حساب الذهب الذي يدخل خزانتك والاصناف التي تعمل
بالالوف وانت تسمع من هذا الكلام الذي ما له اصل واقتضى مفاوضته
مع النشو قدام السلطان واجرى لسانه عليه الى ان قال ونعمه
مولانا السلطان اظهر في جهتك من حيث باشرت مايتين الف دينار
والسلطان يصغي الى قوله والنكر النشو قدام السلطان وقال يا
خوند كل هذا عرفي انه يجرا علي بسبب نصحي وخلاص المال الذي
يلعبو هولاء فيه وكان اخر كلام السلطان له اذا اعطيتك مكانه

تقوم مقامه فقال يا خوند معاذ الله ترميني في نار جهنم فخرج السلطان
بعد ذلك وسلموه للولو وبعد ايام توفي تحت العقوبة هو واخوه وانفصل
الحال من قلعه الى باكر النهار ودخل النشو عرف السلطان ان ابن
الجيعان اخرج الليله صندوق فيه خمسه الاف دينار واعزل منه
منه ثلاث الاف برطل بها ورافع الى ان باشر الخاص وقد اخرجت
الفي دينار سالها في الصندوق وان الخبر وصل اليه من امراه كانت
حاضره في بيته ومازال حتى طلب السلطان لولو ورتبوا معه ان يقبض
على اولاد الجيعان وينزل الى بيوتهم ويأخذ كل احد منهما وينزلوا الى
بيوتهم بعد ما قبضوا عليه وعلى اخوته وسائر قرابته ودخلوا بيته
واخذ كل ما فيه وجدوا اشيا ليس لها صوره فانه كان الغرض من النشو
وحسب حسابه في انه لا بد ان يرافعه فكان يقول اما انا واما
هو فاخذ الذي لا يؤبه اليه فرقه واودعه ولما وقع حسابه صحيح
لم يجدوا في بيته شي طايل سير لولو وعرف النشو فبلغني انه سير له

دينار وقماش مختص بكساوي النسا مثمن وعلم ان مصير المال اليه
وتمكن من عدوه ونفسد صورته وكذلك كان وللطالع لو لو عرف السلطان
انه وجد في بيتهم اثر نقلوه من القماش وانهم اودعوا شي كثير وكان
القصد الذي قصده النشو بلغ مناه من اولاد الجيعان وصادر بسببهم
جماعة كثيرة كان في خاطره منهم وصار يطلب كل احد ويقول هات
الوداعة الذي اودعوها ونال غرضه من جماعة كثيرة بذلك السبب

ذكر هدم قناطر السباع وعمارتها

كان السبب لهدم القنطرة المعروفة
بقنطرة السباع كان السلطان الملك الظاهر تغمده الله برحمته قد
عمرها وعمل عليها اربع سباع حجر رنكه وعرفت بقنطرة السباع
وكان المشهور بين الناس ان السلطان قال للامرا ان هذه القنطرة
لما اركب الى الميدان واعبر عليها بالمشي ظهري من علوها فكان
هذا القول هو المشهور خرابها بين الناس لما سمعوا ذلك من لفظه
وكان الامر بخلاف ذلك وهو انه كان يكره ان يرى اثار احد من

الملوك المتقدمة ويكره مكان يعرف باسماهم ولما عاد عند ركوبه السباع
رنك الملك الظاهر عليها كره ذلك واقام هذا الكلام حجة على هدمها وطلب
ابن المرواني وكان قد ولاه القاهرة واضاف اليه شد الجهات واعزله عن
الكشف وعرفه ان يهدمها ويكون متولي عمارتها فهدمت وطلب سائر
الصناع ووقف الى ان نزع العمل منها واوسعها عن مقدارها الاول
نحو العشرة اذرع وجات من احسن ما يكون وكان في تلك الايام قد
حصل للسلطان شغف عظيم في بعض مماليكه يعرف بالطنبغا المارداني
كان اهداه صاحب ماردين السلطان فحصل له هوا وشغف ولحقه
في جسمه الم اوجب اقامته بالميدان وصار السلطان يتردد اليه
في بعض الاوقات وكان يسمع الناس يتحدثوا في امر القنطرة وانه
ما اخربها الا حتى يمحي اسمه عليها وانه رسم للوالي ان يكسر
السباع الحجر ويرميها ولما استفاض ذلك القول بين الناس الى ان
بلغ الطنبغا ذلك وحصل له العافية وركب الى القلعة وكانت طريقه

نساله

على القنطره ولما وصل للسلطان اجلسه وساله عن حاله فاخبره انه طيب

عبرت على القنطره قال نعم يا خوند قال اعجبتك عمارتها قال والله يا خوند ما

بني احسن منها ولكن يا خوند ما كملت قال له كيف ما كملت قال يا خوند

السباع الذي كانوا عليها شالوها والناس تقول ان السلطان له

غرض في شيلها كون انها رنك سلطان غيره اجابه السلطان السعيد عيدوها

مكانها وطلب الوالي بعد ذلك ورسم ان يعيد السباع لما كانت عليه فركبت

ذكر عمارة جامع المارداني كان الامير الطنبغا لما وجد الالم ورأى منه

الموت عيان وبلغ من الشده امر كبير وترجح حاله على الاسترخا جبر الله

حسن العاقبه ولما وجد القوه في جسمه كان يركب الى الاماكن المباركه

والاثار الحسنه ويزور الفقرا وما دخل مكان الا واثر فيه الخير

وحصل له زيارة الاثار النبويه وعمرها واكساها بالبسط واثر فيها

اثار حسنه وحصل له ان يعمر جامع يقيم فيه الخطبه وتخير مكان

مقابل ربع الامير سيف الدين طغجي وشرا اماكن في ارضه وكان يطلب

صاحب البيت الى عنده ويحضر اليه الكتب ويشتري منه شرا برضاه ويطيب خاطره

فكان يشتري بالعشر الالف والثمانيه الالف وعلم السلطان بذلك فلم يطيب

على خاطره وقال يا امير السعه تخرج مالك كله على شرا الاملاك نخلي النشو

يتحدث في شرا الاملاك والا ما تقدر تعمر شي فقال له يا خوند اخشى ان

النشو يظلم الناس ويدعوا علي قال لا الا الارض ارض السلطان ويعطيهم القيمه

وطلب النشو وعرفه الغرض ويشتري ما يحتاج اليه من الاملاك فصار يطلب

ساير من كان له ملك مما يحتاج اليه من الجند وغيرها ويقول احضر كتب دارك

او اسطبلك فاذا احضرها وقف عليها واعطاه نصف المشترا فيتظلم

للمالك ويقول يا مولانا اني اشتريت واصرفت على العماره فيقول برضاك والا

الارض ارض السلطان اهدم ملكك وخذ خاصلك وخلي للسلطان ارضه

ويفعل كذلك بساير الاملاك الذي اخذها وكان الملك يشتريه صاحبه

باربعه الالف ويغرم على عمارته عشره الالف فيعطيه الفين وادا اثناها

للحال الى راس ماله كان يكون قد ربحه وخربت تلك الاماكن كلها

وشرع في عمارته والذي انفق من عمارة هذا الجامع لم ينفق لجامع غيره ولا
عمر في مصر اكثر زخرفة منه ولا احسن اعمال فيه من الذهب والرخام
والاعمده والنقوش الذي تحير بها الصناع وكان موفق الدين في ذلك
الوقت كاتب عند الامير الطنبغا فاخبرني انه الذي انفق عليه من ماله
خاصة ثلاث مائة الف درهم وكسور سوى ما انفق فيه من جهة السلطان
من الخشب والرخام وغيره وكان رسم ان يوخذ الاعمده الذي في جامع راشده
بقرب الرصد وبركة الحبش فامتنع الموفق من ذلك وفي الجمله انه لم يعمر في
مصر جامع اكثر زخرفة منه ولا انور ولا احسن عمارة من القبه والمادنه ولا
ما انفق عليه واتخذ له الاوقاف الحسنه واول من خطب فيه كان الشيخ
ركن الدين عمر بن الجعبري وسال ان يكون خطيبا بلا معلوم وكان كثيرا ما
يحط في خطبه على اكابر الدوله وكتابها **ذكر عمارة قلعه**
جعبر على يد نايب الشام وكانت هذه القلعه من قلاع المسلمين
ثم ارتجعت الى ملك المغل وتلاشا امرها الى الخراب وكانت من القلاع

الحصينه

الحصينه الذي تحسن اثارها وكانت في بر الشرق وهي على جانب الفراه ولما حصل
لنايب الشام ما حصل من العبور الى البلاد والصيد فيها وعلم من امرها ما
اخبروه عن حسن صفات هذه القلعه اعتمد على عمارتها وسير كتاب السلطان بذلك
السبب وانه يختار عمارتها فبرز مرسوم السلطان فرسم له بعمل ما يختاره وطلب نايب حلب
جماعه من المباشرين والحجارين وما برح حتى احضر المهندسين ورتب حالها واحضر لها
الاسرا من ساير القلاع وكتب على ضياع حلب واعمالها وجميع بلاد الساحل بحضور الرجال
واهتم في امرها وشرع في العماره ورسم ان يكون مشدها **ذكر خروج**
عمير من مصر وفي تلك الايام رفعت قصه في دار العدل وفيها مكتوب ان
النشو قد حكمته في ظلم الرعيه وسلط قرابته على ابنا الناس وان صهره
ولي الدوله قد عشق شاب من ابنا الترك وقد ودر عليه اموال عظيمه
من خزاينك والنجعا الذي تصل اليك وكان قبل وقوع هذه القصه تكلم
الامير سيف الدين قوصون في مثل ذلك وعرف السلطان ان الشاب الذي كان
الماس قد شغف به وعلم السلطان بامره وعرف بعمير ان النشو وقرابته قد شغفوا

هذا الشاب ان اموال كثيره ينفق عليه من اموال السلطان وكان السلطان لا يلتفت
الى قول احد من الامرا اذا ذكر النشو واعرض السلطان عن امره ولم يجب عنه بشي
ولما اتفق وقوع القصه اخذها السلطان بيده وقال انا اعرف من كتب هذا
وطلب النشو اليه واعطاه القصه وحكى له ما نقله الامير سيف الدين قوصون
عنه فحلف بحيات راس السلطان ان هذا الشاب لم يعرفه ولا راى وجهه عمره و
لا احد من قرابته وانما هذا كله شغل القريبين من الامير قوصون [illegible] و
انهم ينقلوا لاستادنهم امور كثيره عنا ويعملوا ان استادنهم ما يخفو منه
السلطان شي ويعملوا علي اذا انا عند السلطان واحد ينفصل من امر هذه الكتابه
وحلف وبكا بين يديه وعند قيامه طلب السلطان قوصون وانكر عليه
وقال انت تسمع من المناحيس كلام رجل ينقله لك حتى تغير خاطرك علي
عندي يسعى في الساعه حلف بحيات راسي انه ما يعرف هذا الشاب ولا
احد من قرابته وحلف ايمان كثيره فقال قوصون وحيات راس السلطان
يكذب وانت سير احضر هذا الصبي الى عندك وعاقبه او يعترف لك
ان

ان كان كذب فاقتلني وان كان صدق اعطيه جزاه فخرج السلطان للالامه وطلب
امير مسعود الحاجب وعرفه ان يطلب هذا الصبي ويحضر له المعاصير والمقارع
ولا يدعه حتى يعترف لك بكل من صحبه ومن دخل الى بيته ومن هو مشغوف
به في هذا الوقت وكل من اسماه لك تكتبه في ورقه وتحضرها الي ولا تكتم عني امر
ولم يعرفه ايش الصوره فنزل الحاجب وطلبه واحضر اليه المعاصير وعرفه وهدده و
الذي رسم به السلطان فلم يكتمه شي وطلب دواه وكتب فيها جماعه كثير من
اولاد القضاه منهم جلال الدين وشي من القبط وذكر ولي الدوله وجماعتهم
وشي من المتعممين ومن ارباب السعادات ومن ارباب الكلوته وذكر جماعه كثيره
من المستعربين وبقي امير مسعود في ذلك الامر لا يعرف العاقبه منه الى ان
انتهى ولما كتب الورقه اخذ امير مسعود وربما خشي على هتك جماعه روسا
فيها سترها ولما حضر عند السلطان ساله ايش جرا اشتهى ان يخمر القضيه
ويخرجها على ستر جميل فقال السلطان يا خوند والله هذا الولد الزانا ما
خلا احد في المدينه حتى ذكره والله يا خوند واعتقد انه كثير منهم كذب عليهم

كثير

الدوادار

وكان السلطان في مثل هذا الامور حشم النفس قال يا بدر الدين ذكر لمن من ت

تبسم وقال والله يا خوند من خوفه من العقوبه ما خلا احد حتى ذكر لهم سبب السلطان

المقصود من كلامه ورسم ان يخرج هو واخوه الى غزه ويكتب صحبته كتاب الى

غزه اذا وقع لهم خبر بعطبهم واخرجهم من القاهره الى غزه

ذكر واقعه النشو مع القاسمي

ولما اتفق هذا الاتفاق كان بعض المماليك الناصريه من الامرا يعرف

بالقاسمي ساكن بجوار بيت النشو وله مملوك يعرف باردبغا كان شاب حسن

واقام يعاشر ولي الدوله صهر النشو واخوه وجماعتهم يجتمعوا على مملوكه

ولهم به التمام وبلغ القاسمي امرهم مرار عده وهو يختشي ان يتكلم معهم الى ان

زاد به الامر وثقل على عقله منهم ولم يجد مملوكه واخبروه انه عند ولي الدوله

واخو النشو فهجم عليهم واخذ المملوك من عندهم وقصد الاخراق بهم فخشي

عاقبتهم ولما خرج من عندهم حسبوا انه يشتكي امره لاحد من الامرا فيبلغ

السلطان امره فيجدد عليه امر ما تقدم وعرفوا النشو ما اتفق لهم مع القاسمي

واتفقوا امره معه وعند دخوله باكر النهار عرف السلطان ان القاسمي

ساكن

ساكن بجواره وانه كل يوم ينزل الى بيت مملوك له يهواه ويحضر اليه جميع الشهوات

وجميع ما يختار من النسا وانه ركب هواه وغلب عليه السكر الى ان هجم على

بيته وحريمه وقصد ان يهتكهم ورد لجذب سيف وقال هولا اعدا المسلمين

ويتهم عليه وقال كلما قصد الانسان يمنع اذيته وما طلعت الامرا للخدمه حتى طلب

الحاجب وقال رسم على طيبغا القاسمي الى ان يخرج من مصر في ساعته هذه

هو ومملوكه الى الشام فحضر الحاجب اليه واخذه من الخدمه وخرج ولم

يعلم احد من الامرا ما سبب ذلك الى ان خرج من الخدمه وسير لقوصون يدخل

عليه ان يكون يبيت الليله يجهز امره ويخرج ويحدث قوصون مع السلطان

في امره فلم يقبل وخرج ولم يجسر قوصون يعاوده وخرج من مصر ووصل

ابرهيم ولد السلطان من الكرك

ذكر من توفي فيها

توفي الامير صلاح

الدين طرجان بن الامير المرحوم بدر الدين بيسري تغمده الله برحمته وقد

تقدم ذكر رحمته والسبب لحبسه من شكوا الحاج الملك فيه وكان هذا الرجل

فيه من الدين والعفه ونزه النفس شي كثير وله بيت واصاله وعقل

وتوفي بسجن الاسكندريه وكان مده اعتقاله اربع عشر سنه وفيها توفي الامير علم الدين
سنجر الخازن وكان هذا الرجل من المماليك المنصوريه وتنقل في الدوله الاشرفيه
الى ان بقي من جمله الخزان ثم ولي شد الدواوين ثم ولي البهنسا وبعدها تولى
القاهره واضيف اليه شد الجهات وكان في جميع مباشراته من احسن الاخلاق
وقله الظلم وكف عن المظالم اسبابا كثيره وكنت ممن الود بصحبته والاجتماع به
وكانت الناس يحدث عن سير الولاه المتقدمه مثل الامير علم الدين الخياط
وسيف الدين بن اسباسلار من محاسن المعروف والاصطناع ما يتجاوز عن حد
فلما ولي القاهره انسا الناس ما كانوا يتحدثونه عمن قبله وحضرت له بعض الليالي
وقد حضر شخص من المماليك السلطانيه واشتكى له ان زوجته لم يجدها في بيته وانه
ضرب الجاريه اعترفت ان سيدتها في مكان وانتهى اليه فوجده بيت احد الحكام
فحضر دعوته فطلب والي الطوف واخذ الرجل صحبته وكبس البيت واحضروا
بالرجل وزوجته والحاكم فلما فهم الخازن استحى منه ورسم ان يكونوا الجميع في
الترسيم الى باكر النهار واتفقوا امر الرجل الى ان احضروا شخص من الحراميه من

السجن

السجن والبسوه جميع ما على ذلك الحاكم حتى الشاش والفرجيات واطلقه اخر الليل
ولم يحضر اليه ولا راه وافهموا الحرامي القضيه وعرفوه ايش يقول ولما خرج الصبح
جلس على الباب واجلس مملوك السلطان الى جانبه واوقد الفانوس واستحضر
الرجل والمراه ولما وقف بين يديه شرع الخازن يعنفه ويقول انت رجل مستور
وتحكم في الاما والفروج وتفسد حريم مماليك السلطان والرجل منكس الراس
وشرع يقول بذله وخضوع يا خوند ما بقي الا سترك واصطناعك ونحن قد اخطينا
وعفوك يسعنا وتنصل والمملوك زوج المراه ينظر اليه ويحقق النظر فيه ويقول
بالتركي يا امير ما هو هذا الرجل وهو يكاسر بكلامه واخر القضيه قال له
ما تستحي هذا الذي لقيناه مع زوجتك وشرع يعرفه انه يطلع بهم الى السلطان
ويقول يهتك زوجتك بين حشيشك وما زال به الى ان عفا عنه وقلده
المانه وبطح الرجل وضربه وقطع اكمامه واطلقه وايضا اتفق لبعض نساء
الاكابر بلغ الخازن ان بعض مماليك الامرا عمل على تلك المراه واخذها الى
بستان واخذ قماش من عليها له صوره فبلغه فسير طلب المملوك

وما

فانكر وبلغ الخبر للسلطان ذلك اليوم فطلبه واستدناه كيف يجري في المدينة شي
تخبر به وعرفه الواقع بعينه فقال للسلطان يا خوند معاذ الله تعالى ان يكون مثل
هولاء البنات وكبر حشمته يقع في مثل هذا او يفعله وانا يا خوند اكشفت الامر
فوجدتهم جوار من حصنتهم سيرتهم الى فرج بعض الزاميهم والبستهم قماش متجمل من
ملبوسها ورأتهم زوجة هذا المملوك عرفت عليهم حيلة منها والنفاق بينها وبين
زوجها وادخلتهم بستان وفعل زوجها ما فعل من اخذ ما عليهم وستر امر تلك
المراه ولم يذكرها وطلب السلطان عاجل الوقت لذلك الغير وعرفه ما فعل مملوكه
ورسم له بضربه وطرده واخذ القماش فسلمه للخازن فنزل الامير وضرب مملوكه
ضرب مولم وطرده وسير القماش بعينه للخازن فسير لتلك المراه ولما وصل
اليها سيرت له ذهب له صوره فابا ان ياخذ لها شي ورده عليها جميع ما اخذ لها
وكان فيه من الاصطناع والمعروف والتغافل عن مساوي الناس وعصبته
لمن يصحبه مع معرفه وسعاده طايله واقتنا من الاملاك والاموال شي كثير
وكان مشغوف بجمعها والتطلع لامر الدنيا وكان كثير شغفه بخزن الغلال

ولما

ولما توفي وجد في حاصله اربع عشر الف اردب غله عتيقه وكان قد تضعف حتى ثم
تصل ثم انتكس ولحقه صرع فكان النشو يبيت كل ليله على باب ابن صابر المقدم
وجماعه من اعوان الظلم وينزل اليه كل يوم لولو يتفقد احواله ويختم على ساير
حواصله وكان يرى هذا جميعه بعينه واتفق لي معه بعض ايام وقد رايت مرضه
مرض يال الى الفساد فخليت به وقلت يا خوند علم الدين انت متهوم بالمال
عند السلطان والناس ووارث ما ثم لك والمصلحه تقتضي ان تفعل ما فعله القاضي
فخر الدين ناظر الجيش تعرف السلطان ان ثم وداعه عندك له وتعينها وتسد فيه وفم
الغير بشي والا بعدك ينهب مالك وحدمك فنظر الي طويلا وقال يا سبحان
الله انت تعرف ان عندي مال العطيه وولى وجهه عني الى ناحيه اخرى وتوفي
تغمده الله برحمته ونزل النشو ولولو في حوطته واخرجوه فرسم ان لا يخرج احد
ان يخرج يشيع جنازته خوف من النشو ودفن بخانقته التي هي معروفه
بتربه الصاحب تاج الدين ابن حنا كان قد ابتاعها من ورثته وجعلها خانقاه
وعمل فيها مادنه وارصد لها شيخ ونفر ا مقيمين بها واوقف عليها اوقافا وادم

الشهود
بيستمر اكثرها وخليت بعده حتى لم يجدوا فيها شي وكان له دكان سبيل مقابل
المجاورين للصالحيه وله معروف وصدقات وهو اول من انشا المبدا المعلم ذكره
في دار الملك العادل كتبغا وقد قدمنا ذكره انه كان ميدان السلجوقيه على الايام المنصوريه
واتخذه كتبغا ميدان فاول من حكر فيه كان علم الدين الخازن وفتح باب الدرب وبنا
فوقه مسجد وحوض سبيل واسطبل وحكرت الناس بعده واستجدوا فيه عمارات كثيره
على بركه الفيل ووجه على الميدان وهو الى الان يعرف بحكر الخازن ولما دفن مسكوا
جميع حاشيته وعوقب منهم خزنداره وبعض مماليكه واخرجوا للنشو صندوق فيه جواهر
ذهب ونحو اربع الاف دينار واشيا لم يطلع السلطان عليه وانفق النشو س صلاح الدين
الطيبي على غلاله وماله وجميع موجوده واظهروا منه ما اختاروه وكان هذا
الطيبي من جمله من انشاه في الدوله وباشر ناظر ديوانه وعرف النشو جميع ما كان
له ورتبه النشو بعد ذلك ناظر المواريث فحصل للناس ما سنذكره والمتفق
عليه من الناس انه ما هتك سترا ولا اخرب بيت ولا فضح مستورا تغمده الله برحمته
وفيها توفي الامير سيف الدين طغاي وقد تقدم ذكر الافراج عنه من سجنه وتوفي في
بيته

بيته بعد اسبوع من خلاصه وكان من آحاد الامرا الاجواد الكاملين صفات المحاسن من حسن
المحل تغمده الله برحمته وفيها توفي الصاحب شمس الدين غبريال كان ناظر الشام
وقد تقدم ذكر هذا الرجل واصله كاتب الامير شمس الدين قرا سنقر ونقل بعده الى
ديوان السلطان الى ان بلغ ما بلغ من نظر الشام ومصر واطلق عليه اسم الصاحب
شمس الدين بدمشق وباشر في ايام كريم الدين وسعى سعيه ومشى على ناموسه ومكارمه
وتجر في ساير الاصناف وكانت له قراضات ومعاملات وتجارات اقتنا منها مال كثير
وسعاده طايله وكان عبد الله بن كريم الدين يذكر ان والده اعطاه اربعين
الف دينار يتجر له فيها وصدقته جماعه على ذلك ولما اتفق انه توفي كريم الدين
واحضر ولده كما تقدم ذكره بالاهرام ورسم السلطان بعقوبته حتى يعرف
حواصل ابوه كان الشمس غبريال في ذلك الوقت يباشر النظر مع الجمالي واول
ما حط رجل عبد الله في المعصار اعترف ان لابوه وداعه عند الشمس غبريال
اربعين الف دينار وطلب غبريال وعرفه ما ذكره فانكر واتفقوا مع ابن
هلال الدوله والشمس غبريال واشتهوا ان يخمدوا الفتنه واصلحوا الامر

الجمالي وعرفوه ان هذا شاب وما احتمل عقوبه ومتى وقعت عليه عصاه كذب
على الناس وتعبت انت ايضا فيه وسدوا النوبه وبطل امر هاد لما اتفق الى ان
عزله فحمل النشو عليه وعرف السلطان حاله وانه قد ملك الشام وبقي خلعه
عزل وطلب منه الحمل وتاخر امره الى حيث استكمل حمله خمسمايه الف درهم وشرع
بشتك وقوصون يتحدثوا مع السلطان في امره وانه بقي فقير ودخل شيخ وتصدق الى السلطان
عليه ان يكون مقيم في بيته بطال فيقول السلطان نعم ويعرف النشو ما قالوه الامرا
فيقول يا خوند وحياة راسك معه اضعاف ما وزنه ثلاث مرات فيكاسره
السلطان عنه الى ان اعيا السلطان امرهم وشفاعتهم فرسم بالافراج عنه واقام
بيته الى ان تمادي عليه اشهر وصار يسير الى الامرا ويسال منهم الاعانه
فكانوا يسيروا له النفقات والمونه وبذكر ذلك للسلطان وقال له بشتك
بعض الايام وقد اخرجوا اجلاث عنبريال والله يا خوند اليوم فقير من فقرا المسلمين
وفي ايام يسير له خمس اراديب قمح من شونتي وسال السلطان ان يرتب له
راتب فانعم له واجتمع السلطان بالنشو في مثل ذلك واشار ان يرتب له راتب

تبسم

قدر الاول
فتبسم النشو وقال يا خوند وحياة راسك لو سلمت من الامرا لاخرجت منه
حمله عشر مرات وانا هذه كلها صنعه الكتاب وبقي ذلك في نفس السلطان الى ان وجد في نفسه
لمرض وتوفي ونزلوا الى حوطته فلم يجدوا له شي وبعد ايام قليله حضر ولده الى مصر
وطلب وراثه من اخته وجرا بينهم امور قبيحه اوجبت اجتماع ولده بالنشو وشكا
اخته انها اخذت مال ابوه ومنعته ارثه وكان ذلك موافق للنشو وتصدقه عند السلطان
ودخل النشو عرف السلطان ونزلوا بالحوطه وقصدوا اعقوبه البنت فاخرجت له
جواهر وتحف وصندوق وجدوا فيه ذهب وكيس فيه فصوص ولولو وفي وسط
الكيس ورقه بخط عبريال بودايع عند اكابر دمشق وتجارها من عين ذهب
واصناف واشيا غير واحده فكانت لقيا تلك الورقه من اعظم المسرات
على قلب النشو وكتب كتاب لنايب الشام في حال الوقت بطلب ارباب الودايع
واخذها منهم ووصل البريد وتهمت الناس وقوع ذلك الطلب فصار كل من
عنده وديعه يحضر بها لنايب الشام بعد ما امر مناديه من جهته معاشر
اهل الشام قد وجدت ورقه بخط عبريال بكل واحد وما عنده من الودايع

مودع

فليحضرها من اخفى شي نهب ماله وتشوش بهم عن الناس واحضرت ساير ما كان
عندهم وجماعه كثيره احضرت شي من الودايع مثل نحاس كفت ونصيبات ومايناسب
ذلك من كل فن حسن واملاك طلق ووقوف اشتملت تركته على الف الف درهم واستمر
من الوقف شي قليل وتسلط بعد ذلك النشو على السلطان بسبب الله لا يقول له شي
الا هو صحيح وتسلط السلطان بكلامه على الامرا ويقول لهم انتم تقولوا اعز ما لي
اليوم رجل فقير وشحات وانتم تكذبوا النشو في جميع ما يقوله وقصدكم ان لا تدعوا
احد يخدمني وينصحني ولم يجسر احد من الامرا ان يجاوبه بشي وكان هذا الرجل
تاجرا سيرا كريم الدين في المكارم والمعروف والصدقات واثر اثار حسنه وعمر جامع
بدمشق ومسجد واشيا مما يناسب المعروف وراى في عمره سعاده عظيمه وتوفي
تغمده الله برحمته وايضا وصل مملوك نايب حلب واخبر بوفاه الامير حسام
الدين مهنا بن عيسى ملك العرب توفي في اواخر عشر ذي القعده ولما مرض
مرض الموت وكان مرضه بالبطن فاستقل ايام ثم نكس وتوفي الظهر وقعد
الى بكره تاني يوم الى ان حضر ولده موسى من حماه ودفن بتربته تبل العدا قريب

من سليمه وكان هذا الرجل مشهور بالدين والعفه وكان عفيف عن اموال الرعيه كثير
العدل في احكامه وطاعته ساير العرب وجميع ما كان يلبسه ما يسوى قيمته
خمسين درهم وكان السلطان اذا غضب عليه يامر اخوه فضل مكانه ويحرض لفضل
على طرده مهنا من البلاد وكان الامر بينه وبين اخيه في الباطن مسالمه وكان يكره
انعام السلطان عليه ويرد هداياه ويسير اليه في ساير الاوقات ويلومه على فعله
مع العرب وكثره انعامه عليهم ويقول له يا ابن قلاوون والله لقد افسدت العرب
على الترك واخربت خيرهم وافسدت حتى النسا في بيوتهم ويعاتبه اذا
اخذ ضيعه من امير اعطاه لاحد ولده ومرارا يسير اليه يقول يا سلطان والله
ما دمت اعيش لا رايتني اطا بساطك الا ان قدر الله تعالى بشي في سابق علمه
تخلي مال المسلمين يفعل عند الحاجه وكلما يقولوه اولادي لك كذب منهم
ويوعدوك بمواعيد غير صحيحه وبلغني من حضر وقد احضر واله الخيل وكان
يزن في الفرس اذا عرف نسبته العشره الاف والعشرين الف وكان
اكثر قوته من لبن ناقه له تدام بيته وقليل من قرص مله يفتفته وياكل

ويركب

واذا اشتهت نفسه الزفر ركب من خيله من يعلم جودتها وياخذ بيده حربه
معه من اولاده واذا وجد الصيد انفرد بنفسه له وقتله واحضره واكل من لحمه
ولم يعرف له مكارم كما تقدم للعرب من مكارمها وعاش عمرا طويلا قرب الثمانين
سنه وقيل الزيد ومات عن سنه عشر ولد كان اكبر ولده موسى وولد موسى
محمد وولد محمد زيد ولزيد ولد راه مهنا حتى يقال في المثل يا جدي قم
كلم جدك ووردت ساير العرب ونساوانها في عزاه وملودسوف
دبس وبقيت المراه تلطخ وجهها بالدبس ثم بالرماد وكانت له ولايم عظيمه
كل احد من اولاده يعمل ما به منسف وماسن وتلماه منسف كل احد
على مقدرته وحضرتها ساير العرب باسرها متفاوتين مده ايام كثيره
ولا احتفلوا بامر من قراه ختم ولا مواعيد ولا وعاظ كما يفعل في
المدن تغمده الله برحمته وتوفي مبطون شهيد وغايته كاتبه مسطر
هذا المجلد المبارك وكان السلطان والامرا الملحضر الى مصر واكرمه
السلطان اختار بعض الامرا ان يعلم نفس السلطان في امره فقال الله وصون

وكان

ويتسلل يا خوند قد تمت لك السعادة بحضور هذا الرجل اليك تحت الطاعه
لك لما ان تعمل على حضوره وقد امكن السلطان امره وقال والله كان في نفسي منه
شي لو بذلت ملكي كله لمن ياتي به الى طاعتي فلما بلغني انه يريد يحضر ما صدقت
الى ان رايته وسالته عن سبب حضوره بعد ما فعل ما فعل قال لي ما اتيتك
بامري واني رايت النبي صلى الله عليه وسلم وامرني بطاعتك وكان ضامن لسلامتي
اتيتك وفي جمله قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما بقي من عمرك الا القليل
فقد صدقت رؤياه والحديث عنه صلى الله عليه وسلم شيطان لا يتمثل بي ومن
راني فقد راني حقا ومات موته ربه لا اسم ولا عين ومن نقل غير ذلك
ليس بصحيح وكان حاضر موته ولده حمام ومعالج مهنا في مرضه وكاتب
هذا المجلد المبارك وبعد هذا لم يجعل الله في قلبي بعد هذا حسره من
الدنيا فاني كنت اخشى ان اموت ويبقى قرا سنقر فيشمت والثانيه كنت
اتمنا قبل موتي يدخل مهنا تحت طاعتي ويطا بساطي والثالثه لا يحكم في
ملكي غيري ولا يتعرض على فيما افعله وقد بلغت كلما كان بنفسي وتولى الله له

ولا بقي في قلبي شي اريده **وفا النيل في هذه السنه** كان النيل فيها ثمان عشر دراع
واحد عشر اصبع وروي ساير الاقاليم **ذكر دخول سنه ست وثلاثين**
وسبعمايه وحوادثها وصل مملوك نايب حلب وصحبته مملوك مجد الدين السلامي
وقاصد صاحب ماردين واخبر ان السلطان ابو سعيد قد وجد في نفسه الم منعه
من الركوب والحركه وانه تصدق بصدقات كثيره على الفقرا والصعاليك والزوايا
وكتب الى بغداد وتوريز والموصل بابطال مكوس كثيره عن الناس واتفق انه
اسلم ديان اليهود في بغداد وكان له صوره في اهل ملته وسبب اسلامه انه مر في
طريقه على مسجد وفيه مقري يقرا قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحده فوقف ليسمعه وكرر على خاطره ذلك القول وبكا بكا شديدا
وتطرقه الناس فوقفوا ينظروا اليه ثم نطق بالشهاده واعلن بكلمه الاسلام
وانقلبت بغداد ذلك اليوم وغلقت ساير دكاكينها وهرعت اليه حتى النسا
من السوق وقيل انه اسلمت معه ذلك اليوم سته نفر من اكابر اليهود وهجمت اهل
بغداد على كنايسهم اخربوها ونهبوا ما فيها واخبر ان مرض ابو سعيد مرض خطر

ولما بلغ السلطان ذلك ضاق صدره وكتب الجواب للسلامي انه ان اتفق لابو سعيد موت
بسرعه يخبره اليه كان فروغ الخانقاه الذي انشاها الامير سيف الدين قوصون
وكان قد شاور السلطان في عمل خانقاه بجوار جامع له كان انشاه فرسم له بذلك بجوار
فاستمر في عمارتها وجات من احسن ما يكون وصنع فيها كل ما يحتاج اليه وعمل
حمام وانتهت عمارتها وكان قد سار الى مصر الشيخ شمس الدين الاصفهاني وكان
رجل له علوم كثيره واجلها في العلوم العقليه وكان له شهره كثيره في العلم
ولما قرب فروغها اشار عليه الشيخ مجد الدين والشيخ قوام الدين ان يكون
مثل هذا الرجل في مثل هذه الخانقاه فطلبه اليها ورتب فيها ما يحتاج اليه واتفق
امره مع المشايخ **وفيها** رسم بخروج بغا الدوادار الى صفد والسبب الموجب
لذلك ان بعض تجار قيساريه جركس يعرف بابن الرحاني كان تزوج بعض
جوار الامير سيف الدين قوصون ومن بيت السلطان ايضا واتفق ان النشو
طرح عليهم ثياب شرب وقماش اسكندراني بقيمه المثل ثلاثه دلك
وشكا امره لجاريه السلطان وجاريه قوصون ويكلم كل منهم الى ان وصل الى

السلطان فنهر من تكلم في ذلك الامر وجاريه قوصون تكلمت معه قال خليته يكتب قصه
ويشكوا فيها امره ولما كتب القصه على ما ذكره ارسل قوصون لبغا الدوادار ان
ياخذ القصه يوصلها للسلطان اذا وقف صاحبها له وكان السلطان قد ركب
لسرياقوس فوقف له في الطريق وراى السلطان بزه رفيعه وحليه تاجر
وقف وطلبه اليه واخذ قصته وساله عن شكواه وقريت قصته عليه وعلم
ان ذلك الرجل الذي ذكروه له النسا ولما جلس طلبه وطلب النشو وكان قد الخبر
وصل الى النشو بحضور الرجل ووصوله لقوصون ولما حضر النشو قدام السلطان
راه واقف او قال السلطان له تخرج لم تشكوا الناس منك اسمع ايش تقول
يقول هذا عنك انك ترمي عليه القماش بالغالي وتريد تكسر الناس بالنفقه بسرعه
وقال يا خوند هذا ما يشتكي من امر القماش وانما هذا للسلطان عليه ثلاثين الف
دينار وهو هارب مني وانا باطلبه ما يقع لي قال السلطان من جهه ايش لك معه
قال يا خوند هذا الرجل تزوج واحده جاريه من جوار الشهيد اخوك الملك الاشرف
وكان معها جهاز يساوي مايه الف دينار من فصوص ولولو وجوهر وزركش و[illegible]

فاخذ

فاخذ كل شي لها ولم يطهر السلطان على شي والتفت للرجل وقال له يا حيوان راس السلطان
ما كنت متزوج فلانه قال له نعم فلم يسمع السلطان بعد ذلك له كلمه الا ان قال
سلم هذا لابن صابر يستخرج مالي منه فاخرجوه من قدام السلطان وسلم لابن صابر
المقدم واشهروه في المدينه وصاروا يدخلونه قيساريه جركس يقتلوه بالمقارع
والناس تبكي عليه وتتوجع له وتتصدقوا عليه الى ان اخذ منه نحو خمسين الف
درهم وضرب بالمقارع الضرب المولم وسعى بعدها على بغا الدويدار واوحى الى السلطان
عنه امور امنكيه وانه ياخذ البرطيل ويوافق على اشيا كثيره تختص بالدوله
واختلق له امور افسد حاله بها الى ان رسم بخروجه من مصر الى صفد واتفق في
تلك المده ان وقع بينه وبين طقتمر الخازن كلام اوجب الوحشه بينهم فعرف السلطان
ان طقتمر الخازن يتعرض لاشيا كثيره من مال الخزانه وانه يريد يسرقها وانه وبين
بسبب ذلك وعرف السلطان في ضمن ذلك انه رجل متهم في دينه وانه يميل الى دين
النصرانيه وينزل كل وقت الى الكنايس خفيه ورسم بسفره الى قلعه حلب فيها
حضر كتاب نايب الشام يشكوا من نايب صفد ويحط عليه بامور منكره والسبب لذلك

ان هولا الاميرين كما تقدم ذكرهما اخرجهم السلطان الى دمشق واوصاهم ان تجتمع
رايهم وحصل بينهم ما قدمناه الى ان خرج السلطان على ارقطاي واخرجه من دمشق
الى حمص واقام نايبا بها سنتين ونصف ونقله الى نيابة صفد وعند دخوله دمشق
صلح الامر بينه وبين نايب الشام وبقي نايب صفد يسير اولاده الى نايب الشام يقيمون
عنده الشهر والشهرين ويسيدوا مع اولاده الى ان توفي ولد نايب الشام
واتفق خروج اولاد ارقطاي من دمشق من غير دستور نايب الشام نصعب
عليه وقال في نفسه ما خرجوا هولا من عندي بعد موت ولدي الا بطلب ابوهم
وانهم فرحوا لموت ولدي وحل في نفسه ذلك وانهم نكروه وسولت له نفسه
امرا ركب منه هوا نفسه وشرع يحط على نايب صفد ويسير المباشرين ديوان
صفد ويشدد وكان ابن ارنقش يعرفه انه لا يتصرف في شي الا ان يشاور
نايب الشام واذا قال له نايب صفد شي لا يقبله وعلم ذلك الرجل نفس نايب
الشام فصار ينكت على نايب صفد ولا يقضي له امر ولا مرسوم وعلم نايب صفد
ذلك فعلم ان نايب الشام تدرج الى سوء اخلاقه وكان يكاسر ويلوم باموره

كثير

كثيره وكان نايب الشام قد عمل في صفد مرستان للمرضى ولولا امره لاستد ان نايب صفد
فسير طلبه في ذلك الوقت وطلب المباشرين معه ورسم عليهم ووكل بهم وبلغ من امره
الى ان علم ان شخص يعرف بتغرمشي كان ابوه حاجب صفد يدخل لارقطاي ويانس
به ويخلوا معه فسير اليه طلبه على انه يفسد حاله اذا حضر فلما راه قعد ان
يقربه ليأخذ ما في نفسه ويتكلم في ارقطاي بما يعجبه ولما يريد الله تعالى لسلامه
الرجل لامور قدرها الله تعالى في سابق قدمه بما سنذكره من امره حسن حاله
عنده وقربه وصار ابن ارنقش يحط على نايب صفد ويكتب بساير ما يتفق
له من الامور الى ان خرج نايب الشام وسير كتابا له بالشكوا منه والسلطان
يقصد رباط خاطره ويصبره الى ان ضجر منه واتفق ان لنايب صفد اخو بينه وبين
ايتمش وكان ايتمش قد اصابه مرض اعتراه الفالج بقي يدخل الخدمه ويخرج وهو
منكره لما به من المرض وكنت انا وهو نتحدث في امر مرضه وانه يستحي عند عوره
الخدمه واستشارني فيما بيني وبينه وقال يا فلان بعد ما اسنا دنا اعرف
خلقه اذا مرض عنده مملوك يشتهي موته واذا حصل له جياه بقي يبطره

خبزي

نطوا لمكره وفي نفسي اني استعفي من الخدمه لما ظهر علي من المرض والرمي
وامرني واكون متهم بالقدس وانا فما يمكنه ان يخرجني الى الشام ابدا فان
اخي ارقطاي نايب صفد ولا يمكنه ان يجمعنا في مكان واحد فقلت له يا خوند انت
اليوم امير مايه فارس والمايه الذي عندك كل منهم عشر نفر ياكلوا الخبز
وربما اذا فعلت هذا من نفسك يكون قد قطعت رزقهم وتكون السبب فيه وربما
يحصل منهم كسر خاطر واذا فعل السلطان شي تكون انت بري من امرهم فرجع
الي وسكت ولم تبطي المده اكثر من سته عشر يوم الى ان حضر كتاب نايب الشام بسبب
ارقطاي يفهم السلطان انه ما بقي يمشي لنايب صفد مع نايب الشام امر الا بعزله
وقدر الله تعالى في خاطر السلطان طلب ايتمش واخلع عليه وعرفه انه لم يخرجه من
مصر كره فيه وانما انك اعتراك هذا الضعف وبقيت خدمتك تصعب علي اذا
رايتك تكون مكان اخوك في صفد واخوك يحضر على اقطاعك في مصر واخلع
عليه وكتب لنايب الشام بعزل ارقطاي حسب ما اراد وكتب بحضور ارقطاي
الى مصر طيب القلب منشرح الصدر وعرفه في كتابه ان اخوه يحضر نايب بمكانه

وانه

وانه يحضر على اقطاع اخوه في مصر وشرع كل منهم في تجهيز امره وركب ارقطاي من صفد الى
ان حضر الى مصر ودخل للسلطان فاقبل عليه واكرمه

ذكر القبض على ابن هلال الدوله ثاني دفعه وابن المحسني وسفرهم اسكندريه

كان السبب لذلك ان المدينه توقف حالها من امور الفلوس وتحسين سعر الغله وبقيت
الناس لا تجد الخبز الا بمشقه عظيمه فوجد الشنو لذلك فرصه وكان لما افرج عن
ابن هلال الدوله والفولة سكن القرافه ثم دخل المدينه واقام في دار سيدرا وكان
ابن المحسني متهم بطال في البلد فابتدى يعرف الشنو السلطان ان سبب هذا التوقف
من اتفاق ابن هلال الدوله وابن المحسني وان الاثنين سكنهم قريب من بعضهم البعض
وانهم يجتمعوا في الليل ويتفقوا على المناحس وسبب يطلبوا العامه ويعرفهم ويقويه
يغلقوا الدكاكين ويعنتوا على الناس في اخذ الفلوس وان ابن المحسني عنده ناس
من الحراميه ربما يرزقهم على الشنو ويقعوله في اماكن يقصدوا قتله واخر ما
قال له ان هولا الاثنين متى اقاموا في المدينه فسد احوال الكثير وذكر السلطان
بما فعله ابن المحسني لاخوه ناصر الدين من قبل مكان الترجمان بالاسكندريه وان هولا قوم

ورسم ... السلطان

صاحب

ما جستن الى ان اصبح السلطان قبض على الاسين وسفرهم اسكندريه وفيها وصل اذى

المدينه وشكا من اخوه طفيل وشكا طفيل من اذى وسال ان يكون بمفرده امير

بالمدينه فلم يوافقه السلطان على ذلك فسال ان يكون له اقطاع فاخرج له اقطاع

ببلاد حوران وان يكون مقيم بها ولا يرجع الى المدينه واخلع على اذى واستقل

بمفرده في مدينه النبي صلى الله عليه وسلم وان يامر ولده ابرهيم وبذل موضوعه وتشتك

الى المدرسه وعملوله تهم كثير ورسوا الله بالشمع تلك الايام ورد خبر بتوفي ابو

سعيد ملك الشرق واختلف الامر بعده اياما الى ان اتفقوا اكابر المغل على توليه

شخص من عظم القان الى ان سيروا الى القان الكبير يعرفوه امره وان يكون الملك

مسلوك النظام الى حيث يرد خبره بما يعتمدوا عليه واتفقوا مع الخواتين ايضا

وطلبوا الرجل وكان يعرف بارباى كاوون فملك بعد ابو سعيد وطاعته الامرا

وسيروا الطمغاوات الى بغداد وساير الممالك من مملكتهم وكتبوا العلي باشا

ولاولاد سوتاى ولنايب الروم وضرب الدراهم والدنانير وفيها حضر التاج

كاتب الفتاح وتوصل للسلطان بقصه كتبها في حق محيي الدين كاتب السر وولده

شهاب

بصيغه

شهاب الدين والسبب في ذلك انه كان كاتب الانشا بغزه وكانت كتبه تحضر الى مصر

كتاب القبط مع انه كان كاتب في الدوله المظفريه وتبلها عند الامير بدر الدين

بكتوت الفتاح كان من اكابر الامرا البرجيه وحظي هذا الكاتب عنده حظوه بالغه

ورأى في ايامه سعاده طايله وادوات سلفته له مما ينال الكتاب ولما اتفق القبض

على مخدومه اقام مده بطال وسعا في كتابه السر بغزه وبقي الى ان حضر محيي

افضاله

الدين وقدفع منها وكتبوا توقيع لبعض من اعتنوا به بالوظيفه ولما حضر كتب

قصه وذكر انهم فصلوه بغير مرسوم السلطان عنايه بصاحبهم فطلبه السلطان

يتكلم معه واحضر كاتب السر وولده فعرفوا السلطان ان الامر بمرسوم شريف

واحضروا القصه والمرسوم وزاد كلام كثير في حقهم وكره السلطان منه ذلك

واخرجه من قدامه وبعد قيامهم ذكر السلطان الى الامرا ان هذا الامر تمموا

على فيه ويقولوا يكتبوا قصص وياخذوا خطي ويكتبوا مراسيم بما يختاروا نه

بلغ النشو ولولو ذلك فتسلط عليهم ايام فصار يكلمهم كلام نكى لهم

وفيها ابتكر النشو مظلمه لم يسبق اليها فانه طلب اهل الطاعه واهل دار

الضرب وعرفهم ان السلطان رسم لا يبيع أحد شي من الذهب الا ان يدخل به دار
وسبكه ويخرج به هرجه ويباع بالقيمه وصار كل من احتاج الى بيع شي يدخل به
دار الضرب ويسبكه ويغرم الحق عليه ومشى احوال دار الضرب في دولتها وحمل منها
شي كثير ثم من وجد له ذهب في دار الضرب وكان لتاجر او لعامي اخذه النشو ويكتب
له ورقه تعويض وحصل ذهب كثير وطلع به للسلطان وتوقف حال الذهب
اخل امره ونقى لا يجسر احد ان يبيع شي في الصاغه ولا يعمل ذهب واوصى
ان لا يسبك لاحد ذهب الا بدار الضرب وتوقف احوال الصيارف ايام ثم
مشى امرهم على ما اختاره النشو وبعد ايام طلبه السلطان وقال يا نشو
هات لي عشره الاف دينار فشرع يعتذر له ويخرج عليه ونهره وقال الك
بالامس وانت تقول يا خوند السلطان يطلب مني وبتين السعه نعتذر
ويخرج على الفور وطلب ميزان الحكم وقال اكتب لي اوراق الاموال الذي تحت
يدك للايتام واقرضني منها وبتين السعه نعتذر ويخرج على الفور عشره
الاف دينار فعرفه ان ما ثم شي حاصل لهذا القدر غير حاصل في المودع

الجمالي

ادعمايه الف درهم وهي للايتام الدويداري والمتحف منها بهاى الدين شاهد
وهي تحت ختمه فطلب بهاى الدين وعرفه ان يقرضه المبلغ فشرع يبغي من امرها
ويخرج عليه فقصد ان يخرق به وكان الرجل وسواس في نفسه وعلم انها يوجد عصب
فساله ان يعوض عنها الخشب فكتب له مرسوم بذلك التعويض فلم يحفظ حق
الثلث وسير الى القاضي تقي الدين المالكي وكان وصي الامير سيف الدين ارغون
النايب وللايتام تحت يده سته الاف دينار فسير له رساله عن السلطان ان
يحمل ما عنده للخزانه فابا ذلك وسير يعرفه ان السلطان ما يحل له ان ياخذ مال
الايتام فرد عليه الجواب ان السلطان ما يطلب الا ماله الذي سرقه اخوك
من الخزانه الخاص حيث كان ناظرها فان الحساب يشهد عليه ما سرقه من الخزانه
فدخل عرف السلطان صوره الطلب والجواب وافهمه المقصود فسير السلطان
من عنده للقاضي رساله قبيحه انك تحمل المال الذي سرقه اخوك من خزانتي
وانت ايش كنت من مال مملوكي ولما وصلت الرساله اليه لم يرد جواب
عنها غير انه حمل السته الاف دينار وسلمها للنشو وفي تلك الايام جدد

العقوبه على موسى بن التاج وعلى زوجته فطلب بعض اهله يعرف بعلى الدوله
فضربوه بالمقارع الى ان مات وسلم الى الاذرع وقصد النشو عقوبه زوجه موسى و
فلم يوافقه الاكوز على عقوبتها فانه تقدم انها لما وضعت الولد والمعصار يعصرها
رحموها بالجوار الذي الاكوز وكانوا ينظروا اليها من علو المكان وهي تعاقب
فتوجعوا لها وعرفوه سببهم زوجه الاكوز بامرها وسالوه الرفق بها واسبروا
لها شي يلف الصبي فيه وافتقدوها بالشراب فسخرها الله تعالى فكان كلما
تحدث النشو مع الاكوز يعرفه انه يعاقبها ويقول ما بقى فيها محمل العقوبه

ذكر ما اتفق في هذه السنه من الغلا

وكان في هذه السنه في النصف منها
تحسنت احوال الغله ونقل من خمسه عشر الى عشرين زادت الى الاثنين وتوقف
الناس وقلت المعايش وهو كل يوم في سعر جديد الى ان وصل الى اربعين
درهم الاردب وتوقفت شون الامرا وسكت ايديهم الدواوين في البيع
من الشون وبلغ السلطان ذلك فخشي عاقبته وعند وصوله الى خمسين
الاردب خرج وطلب نجم الدين ابن السعرتي المحتسب بمصر وكذلك محتسب

وطلب

وطلب الوالي لاجل الخبازين فكان ابن المروانى رجل جاهل ظالم اشهر جماعه من
الخبازين والطحانين وقتل ناس كثير بالمقارع وبقيت الناس في شده من
امره وغلقت المدينتين مصر والقاهره وصارت الناس لا تجد والخبز الا
بشده عظيمه وبلغ الحال الى ان رسم ان يكتب لنايب غزه والكرك والشوبك
وغير ذلك ولنايب الشام بحمل ساير الغلال الذي في بلادهم حاصله
ولا يدع في ساير البلاد غله حتى يحمل على الجمال الى مصر وطلب والي مصر
ووالي القاهره ورسم ان ينادوا من جهه السلطان وانه لا يبيع احد
القمح بغير ثلاثين درهم الاردب واي من باع بزايد درهم واحد نهب ماله
ودرجه ورسم للامرا ان يعرفوا مباشريهم انه لا يبيع بزايد عما رسم به
السلطان فنادوا في المدينتين ذلك النداء واشهروه لمصر حول الشون فتمسكت
ايديهم في البيع وبقيوا يفتحوا الشون صوره ويجلس استادار الديوان
على بابها ولا يبيعوا شي ورايت ذلك الاكثر يصعب فكانت تاتي الى
السماسره وتشتري منهم الاردب بستين وسبعين درهم خفيه فيما بينهم

ويأتي السمسار بعرق استداد والديوان فيتوافقوا على ذلك بصرف واح القمح
باسم الجرايات وغيرها باسم مخدومهم ويأخذ الرجل غلته ويروح وتسامعت
الناس بذلك فهان عليهم ان يجدوا شي يشتروه ولا يبقوا للخبز واتفق
في رأي السلطان مع الامرا ان اصل ما يبنى عليه من امر الغله والسد خيل
امرها من جهه مصر فانها يجيبها شون الامرا والمراكب ترد اليها
من ساير اعمال الصعيد ويريد لها محتسب ناهض ووالي ناهض وشكروا
من ضيا الدين ناظر المرستان والاوقاف الذي تقدم ذكره عند حضور
القاضي جلال الدين وتوليته القضا لمصر وكان قد ظهرت فيه مباشراته
التيقظ والكفايه والامانه فطلبه الى بين يديه وقربه وعرفه ان يتولا
حسبه مصر وينهض في امر الغله ويحضر للامرا وشونهم ولا يمكن احد من
بيع غله بغير ثلاثين درهم للاردب واوصاه وصايا كثيره وعلم الرجل
ان هذه الولايه خطره نشوع يتنصل منها وانه رجل غريب من غير هذا
البلاد فكان جواب السلطان له انت غريب وانا غريب ويوسف الصديق غريب

واتفق مع السلطان على امور يفعلها ويمشي بها الحال بحيث ان يكون السلطان
لا يوجد احد من الامرا خصه واخلع عليه ونزل الى مصر وكان له نهار
عظيم واوقد له مصر فرحا به واصبح عرف السلطان اشيا اوجبت نزول
الامير سيف الدين الاكوز صحبته الى مصر ورسم له السلطان ان يختم على ساير
شون الامرا باسرها ويبصر كل امير وحاصله ويفرق امره بامر الضيا نزل
الى مصر وكانت له حرمه طايله وكلمه نافذه وصار ياتي الى كل شونه فان وجد
فيها احدا من المباشرين استعلم ما في شونته وكتبه عنده ثم يسال عن
مونه الامير وعليقه وما يحتاج اليه الى ايام المغل فيكتبه قدامه ويعلم
كم بقي ثم يختم بعد ذلك على الشونه وساير طلب ساير السماسره والامنا
والتراسين وكتب عليهم اشهاد انه لا يفتح شونه الا ان ياذن لهم المحتسب
واستقر الحال على ذلك وعرفوا السلطان فاستحسنه وصار المحتسب يركب
كل يوم ويحضر الى شونه بعد شونه ويخرج منها على قدر ما فيها ما يكفي يومه
من اهل الطواحين بمصر ولم يجسر احد ان يقبض درهم زايد عن الثلاثين درهم

الذي رسم به السلطان الا ان كان خفيه وضاقت ما اشون الامرا الى ان جسر
سمسار قوصون وشتك وقصدوا ان يختلسوا البيع فان المحتسب رتب معهم
ان يقولوا شونه الامير الفلاني هي ومن يختار يفتح دستادنوا المحتسب فيسير
الامين ورسم له ان يباع مايه اردب او خمسين على قدر ما يعرف حاصلها
فيوزع منها وبلغ المحتسب ان سمسار هذا الامير باع بزايد عما رتبه له
فعرف الاكوز بامره فنزل الى مصر واحضر السمسار وضربه بالمقارع وجرسه
فحضر استادار وجرى بينه وبين الاكوز مفاوضه واتصل الحال وطلع
الاكوز باكر النهار عرف السلطان ما وقع من سمسار قوصون ومن امره حرج
السلطان لم يسمع بقيه الكلام الى ان طلب قوصون اليه والامرا قد دخلوا الخدمه
وصاح في وجهه والك انت تريد تخرب علي مصر وتخالف مراسيمي وسبه ولعنه
ولم يلحق ان يجاوبه حتى ضربه بالنمشه على راسه واكتافه وصاح في الحجاب
هاتوا الي استادار فخرج حتى النقبا وصار يقوم ويقعد على الكرسي ويصيح
هاتوا استادار الي ان خرج امير مسعود بنفسه الى باب القله واخرج

الى باب القلعه وانقلبت القلعه باسرها وبقيه الامرا جالسين لا فيهم من ينطق
بكلمه فانهم لم يروا يوم اصعب منه الى ان حضر قطلي استادار وقطلوبغا الفخري
وساعه وصوله قال والك تتجاها باستادار على السلطان وصاح في الاكوز
خذه عريه واقتله بالمقارع وهاته الي عريان فاخذه الاكوز وخرج وما
لحق ان يصل الى بيته استدرك السلطان امره وعلم ان الاكوز ساعه يصل
الى بيته تخرج السهم فيه فطلب قطلو فرسم بطلبه فردوه ورسم بطلحه وضربه نحو
ثلاثين عصاه وراوا الامرا من ذلك امرا صعبا ولم يجسر احد بعدها ان
ينصرف في شونه الا بامر المحتسب وبلغ المحتسب ان الامير سيف الدين طشتمر
الساقي اخرج من شونته اربع مايه اردب في الليل فسير الى دواته ينكر
عليه ويقول متى لم ترجع الغله الى الشونه والا عرفت السلطان امرها فعرف
طشتمر ذلك فاسرع بردها الى الشونه ثم رسم ان يكتب الى ساير ولاه الاقاليم
ان يركبوا بانفسهم الى كل بلد او ضيعه من عمل اقليمه ويحمل ساير ما فيها
ولا يدع مطموره ولا مخزنا ولا من يبلغه ان عنده غله الا تحمل الى المدينه

ويحضر صاحبها يتسلم الثمن عن كل اردب ثلاثين درهم نقره وكسبت الناس في هذه
السنه من المتجر شي كثير فان اكثر الناس كان ياتي الى الشونه ويشترى منها
بثلاثين ويحمله الى بيته ويبيعه بستين وسبعين لكل من يحتاج اليه ثم نودي
في المدينتين ان من كان في حاصله غله ولم يبيعها نهبت وكان كثير من الجند
عنده الغله خزين ويقبوا يبيعوا منها بالويبه وبالاردب فمنهم من تهاون وحبس
في نفسه فلم يكتم امره ونمت عليه جيرانه وكان منهم من يهجم عليه السوقه والحرافيش
وينهبه ومنهم من يحضر الوالي الى بيته ويهجم ويخرج الغله يفرقها على الطواحين
وعملوا الطواحين مصر والقاهره معدلين تطلع لكل منهم كفايته واستقام امر
الناس بذلك الحال ورتبوا في كل فرن شاهد يحضر ليتحمل اليه من الطاحون
المرتب لها وكان للناس في امر مريح من قبل الخبازين والطحانين واهتدوا
واستكن الحال وكان بدو الغلا من نصف جمادى الاخره وفي اواخر رجب حضرت
الغلال من جهه الشام نحو اربع الاف غراره محموله من الكرك والشوبك
وفي اواخر شعبان حضرت الغلال من وجه الصعيد وتواردت على الحال والشخاتير

الطاف في البحر ثم من وجه بحري الغربيه والشرقيه والبحيره وخشيت اهل البلاد
والتجار فباعت غلالها في الاقاليم وهان الامر على الناس وبقي الحال الى مستهل
شهر رمضان كان الزرع قد حصدوه وعجلوا في امر بدق العصار وحملوه بدري
ووافق ذلك ايضا زياده البحر في تلك الايام واوسقوا المراكب الصغار وكان
لعبور المراكب من جهه الصعيد وزفوها الى مصر وشاع خبرها وكان الخبز
سته ارطال بدرهم فاصبح ثمانيه بدرهم وانفرجت عن الناس في اواخر رمضان
حتى ملي ساحل مصر من الغلال واعتبر الوارد في مصر ذلك اليوم مكان الف
ومايتي اردب وحسن حال مصر خلاف القاهره الى ان كانوا يطلعوا بالخبز
من مصر على الطبالي ويشهروه فيها وكذلك يحضر اهل المدينه وياخذ من طواحين
مصر وتعدى الى الجيزه والروضه ويحضر منها بالقمح والدقيق من الطواحين
وبقي كل ما جا السعر يحط الغله ولطف الله تعالى بالناس بعد ما عشمت نفوسهم
من امر الغلا في الدوله العادليه فكان لطف من الله ونعمه

ذكر ما اتفق في الشرف بعد موت ابو سعيد

وقد تقدم ذكر توفيته وتوليه اربا كاوون

مكانه وجلس على التخت بموافقة الامرا الاكابر له على ذلك وانهم كتبوا طمغاوات
الى ساير ممالكهم ونوابهم بالدخول تحت الطاعة والموافقة وكانوا اولاد سوتاي
على حالهم مكان ابيهم بديار بكر واعمالها فادعنوا بالطاعة وكان مقيم نايب
بغداد علي باشا وكان قد كبر قدره عند ابو سعيد دراسل صاحب مصر الملك
الناصر وصار بينهم صداقة حتى انه سير يسال السلطان ان يلبس الكلوتات هو
واصحابه وكان كثير ما يميل الى احكام الاسلام وقيام الشرايع ويجتمع بالعلما
وكان يضمن الحج الى بيت الله الحرام وكان اصله من جنس الاويراتية وله
بيت كبير في المغل وربما كان بينه وبين ابو سعيد صلة وقرابة من النساء
ولما توفي ابو سعيد وكتب له من اربا كووت لم يوافق على تولسته في الباطن وعمل
بعد ذلك على انه ينفرد بجهة بغداد والموصل وديار بكر وما حولها وسير لاولاد
سوتاي يذكر لهم الموافقة والحلف على اربا كاووت فلم يوافقوه فجمع عليهم جمع
كثير وشرع في اجتماع المغل عليه وعلم انه لم ينال قصده من اولاد سوتاي
الا ان يكون السلطان الملك الناصر سندا له وظهر ومعتمد فكتب للسلطان

يعرفه امره وانه ينفصل اولاد سوتاي ويملك مكانهم واذا كان السلطان ظهره يملكه
البلاد ويسلم اليه بغداد ويكون هو نايب عنه واشيا كثير من ذلك وان يجرد له
عسكر يكون مقيم على الفراه فان احتاجه للدخول لمساعدته والا ربما يتفق عليه
امر فيكون العسكر قريب منه يفصله وسير صحبة احد الزامه ويجتمع بالسلطان
ويسمع مشافهته وقرى كتابه ففرح الملك فرح عظيم وعلم انه اذا اتفق لعلي باشا
هذا الاتفاق يكون سبب خراب الشرق واختلاف امره فكتب الجواب اليه بالموا
واوصاه ان يكون حازم امره وان ينفق المال ولا يبخل حتى يجتمع اليه الناس
ويرغب اليه وعرفه انه قبل اشارته واجاب سواله في تجريد عسكر يقيم قريب
من الفراه فان كان يحتاج اليه يسير بطلبه وان كان ما يحتاج اليه فيكون
وهم في نفوس اعداه ويعلموا ان الملك الناصر صاحب ظهره وسير صحبته خمس
قراقل وخمس سيوف وعند وصول رسول علي باشا اليه وعرفه الذي اتفق
للسلطان عليه من موافقته قوي ظهره وعزمه وبلغ ذلك للامرا الذي اجتمعوا
عليه فقوي جاشهم ونشلع امرهم بذلك فبلغ المقصود وركب بعض امراه

سوتاى

الى نواحي بغداد يستجلب المغل وينفق فيهم وحضرت القصاد من جهة ابن
واخبروا بما اتفق وما بلغهم من امر صاحب مصر وان علي باشا قاصدهم وعزم
على خراب بلادهم وان صاحب مصر قد جرد له عسكرا وربما يدخل ويعدي الفراه
ويكون من خلفهم اعانة عليهم وطلب اخوته وعرفهم الحال واتفق امرهم
انهم يركبوا الى جهة الشيخ حسن وكان هذا الرجل قد حكم الاردو وصار
له صورة كبيرة بينه واطاعته الامرا واجتمع عليه اولاد دمرداش وبعد
ايام ركب علي باشا من بغداد قاصد اولاد سوتاى وسبقت القصاد واخبروهم
بذلك فركبوا مع جماعتهم واجتمعوا مع الشيخ حسن وعرفوه الصورة الذي
اتفقت لعلي باشا من موافقة الملك الناصر له وانه يجرد له عسكر لنصرته فاقتضى
رايه ان كتب للسلطان كتاب يعرفه اننا بلغنا ان السلطان يساعد علينا علي
لعلي باشا وان نحن كنا احق بهذه المساعدة فان علي باشا غريب منكم ونحن
من عصبتكم ومن اهل بيت وقرابتي منك وعرفه نسبته الى ام السلطان
وذكر له اشيا من امرها وان نحن من جهتك وارخص الامر انه اذا لم تكن

لنا فلا

لنا فلا تكن علينا وسير الكتاب مع من يعلم خفته في السفر فوصل الى السلطان
في اثنا عشر يوم من توزير واجتمع به وعرفه المشافهة فاكرم رسوله واعتد له
بكلام حسن وكان السلطان عنده العلم ان علي باشا في هذا الغرب يقصد اولاد سوتاي
ويقصد ان يوخر امر الجواب حتى لعل خبر قاصد يخبره بالصحيح من امرهم وفي تلك
الايام وصل جوبان مملوك نايب الشام وصحبته قاصد من الشرق واخبر ان علي باشا
حصل بينه وبين اربا كاوون وقعه وهرب اربا كاوون وانتصر علي باشا وكان
السبب لذلك ان علي باشا كما قدمنا ذكره ان ركب ليلتقي اولاد سوتاى فلما حصل
توسطه الطريق حضر من الاردو من عرفه ان الشيخ حسن هو واولاد سوتاى قد
اخذوا اسرار اربا كاوون وعرفوا انك قاصدهم وسير صحبته من الامرا يعسوهم
واتفق مع امراه وجماعته ان يقصدوا اربا كاوون ويدع الشيخ حسن وغيره
وان اربا كاوون يكون في جمع قليل ويكون مطامن وعزموا على ذلك وركبوا
واتفقوا امره ان يكبسوه قريب الفجر وصاحوا عسكره وما طلعت الشمس حتى
وجدوا اربا كاوون عسكره قد تخلخل وقتل منه جماعه وهرب جماعه فوقف

لمن بقي معه ساعه وراي العمل عليه فانهزم مع من كان قد بقي معه وركبوا خلفه
وقتلوا من اصحابه جماعه وفاتهم اسرع بالهروب وربما ذكروا انه قتل ولما وصل
الخبر للشيخ حسن واولاد سوتاي انكسرت همتهم وعلموا ان علي باشا نال قصده
والحساب الذي حسبوه انخرم عليهم ووصلهم الخبر ان علي باشا قد انضمت اليه
جماعه من المغل وانه قاصدهم واتفق رايهم على الاحول الى نحو الروم ونتطرو
وذلك غير هذا وفارقهم القاصد الذي اخبر السلطان بخبرهم وان كل منهم راح الى جهه

دكر سلطنه موسى بن طرغي بالشرق

وكان السبب لتملكه ان علي باشا الما
اتفق له مع اربا كاوون ما ذكرناه وانفرد هو بحكم الاردو والقاعده عندهم انه لا
يمكن يجلس على تخت الملك الا من يكون من عظم القان وخشي عاقبه ما فعله
ان ينفرد بالحكم واخبروا ان ثم من هو من عظم القان وعرفه ايضا وكان هذا
الرجل ابن بيدو ابن طرغيه ابن هلاكو فطلبوا الامرا واجلسوه على تخت الملك
واشاروا اليه وبقي علي باشا مدبر امر الاردو وحاكم نعرف موسى ان يجهز
رسل للسلطان الملك الناصر صاحب مصر ويعرفه جلوسه على التخت وياخذ اشارته

يجهزهم

فيجهزهم **وفيها** نقم السلطان على الامير سيف الدين الاكوز وضربه ورسم بحبسه
وكان السبب لذلك ما قدمنا ذكره من الغلا والاحتراس على حفظ الغله من
الشون والمنازل الاكوز وضرب السمسار بالمقارع وجرسه وتكلم مع استادار
كلام اوجب الغيظ بينهم بلغ ذلك قوصون فصعب عليه ولما كان باكر النهار دخل
الاكوز الخدمه تلقاه قوصون واخذ يسبه ويشتمه وقصد اهنته وكان
نفس الاكوز ايضا قد كبرت وتعاظم وصار قوصون كلما قال كلام يرد عليه رد
فاحش الى ان قال له والك يا قواد قال له انت القواد واخبرني امير مسعود
الحاجب انه كان تكلم لقوصون كلام من هو اقوى منه واعظم عند استاذه وان
من كثرة ما حنق قوصون اراد ان يلكمه فمشى اليه الاكوز ان يلكمه قال والله
لقد رجفت مما رايته من الاكوز في حق قوصون وهم في تلك المحاوره د امير مسعود
يكسر على قوصون والسلطان جالس وراي الغلبه مجتمعه عليهم وراي الاكوز
السلطان فتقدم اليه كما ذكرنا وشكا اليه ان سمسار قوصون واستادار
نعلو كيت وكيت وانه شتمني واهانني بذلك التسبب فانتقم من السلطان

في حق قوصون ما قدمناه من الاخراق والاهانه والطرد من قدامه ورمي استاداره
وضربه وكان يوم رجب وانفصل المجلس وشرع السلطان يعرف الامرا ان
اذا اراد مملوكي يفعل شي لم يرسم به يتعرض عليه ايش يبقا لي حرمه والصح
الحط على قوصون بين الامرا الى ان جات المغرب ولم يدخل قوصون الخدمه
فسير اليه السلطان جدار ان يحضر ولخبر انه وجد في جسمه حراره فتعلق
بسببه وطلب راس نوبه سيره اليه يحضر وعرفه ان عليه السخونه واقام ثلاثة
ايام لا يدخل الخدمه وطلب السلطان الامير بشتك وسيره اليه وطيب خاطره
ويكبس عليه ويلحقه ويحضر اليه فدخل اليه بشتك وترضاه وشرع قوصون في
العتب على السلطان كونه لاجل وشاقي في الاصطبل يسمع منه في حقي ويفعل
بي بين الامرا ما فعل فترضاه بشتك على انه باكر النهار يدخل الخدمه وبوس
الارض واصبح قوصون دخل الخدمه فاقبل عليه السلطان واقعده وشرع يعتذر
له عما اتفق واخر كلامه له وحياتك على قلبي اذا اخترت اسمعه قطعت راسه
وارسلته اليك فباس الارض وقال يا امير طول روحك على قليل قليل

طلب

طلب النشو وتحدث معه في امر الاكوز وعلم النشو قصده فخرج طلب لولو وعرفه ان
الاكوز قد انحبس حاله وان السلطان يقصد يقلد اليك الامر كله ويدعك
تتحدث في الدوله وكان من الحمق وقله العقل والخفه على جانب كبير فشرع يشكو
من الاكوز ويقول عرف السلطان ان ماله جميع ضايع وان الاكوز ما يمكن
مما اريد افعله وكان كذلك جل مقصود النشو من رواح الاكوز حتى يستعمل
لولو في اموره كلها فدخل عرف السلطان كلام لولو وبقي الى باكر النهار طلب
الاكوز ولولو وشرع بينهم وسب لولو ويقول والك امرتك وكبرتك
على انك تخلص اموالي وانت تلعب شرع لولو يقول للسلطان انت كبرتني
وعملت فوق يدي يد كلما قصدت ان اعمل مصلحه للسلطان ما امكن قال من يمنعك
اشار الى الاكوز وقال هذا يمنعني وشرع يتكلم في حقه كلام منكي ورافعه
فحنق منه الاكوز وصار يسبه قدام السلطان الى ان قال له يا قواد يا قطعه
ضامن تجعلها السلطان سببا فخرج عليه وقال والك تقول لامير مثلك يا
قواد وايش كنت انت في الاصطبل وشاقي طلعت بك وعملتك ابن ادم واشار

باخد سيفه وبطحه وضربه ثلاثين عصاه ورسم ان يقيد فقيدوه وخرجوا
به الى الزردخانه واوقع الحوطه على موجوده ومسك لولو ديوانه ومباشريه
واخلعوا على لولو والشمس بن قروينه ورسم السلطان ان لا يفصلوا
قضيه الا بمشوره النشو ومهما رسم يقبلوه وحال خروج لولو بالخلعه لم
يكن له شغل الا استحضر موسى بن التاج بن اسحق وضربه نحو من ماية مقرعه
ثم اسقاه الما والملح والجير والخل فان النشو لما اخلع عليه السلطان قال
له يا بدر الدين ايش عملت معك واريدك تقتل لي موسى في غد مرسط
ولما خرج استحضر موسى وقعد قرموط وقال له والك انت قرب موتك اما
بسرعه والله يا خوند كلما لبست قبا من هولا تستحق به عشرين مسلم فضربه ضرب
مولم وطالبه بالحمل وفيها وقع طير حمام في الميدان واحضروه الى قوصون احضره
للسلطان وجد في جناحه ورقه فيها مكتوب امور كثيره تختص بالنشو وقراته وكلام
منكى للسلطان من خراب دولته وحرج السلطان من ذلك حرج عظيم وبقى الى
ان طلع القلعه وطلب النشو وكان قد وصل اليه خبر القصه فلما حضر اعطاه

القصه

القصه وقال عليها وقال والك كم قصص وكم شكوا فقال يا خوند الناس معذورين منه
وحياة راسك جاني خبر هذه القصه من ليله كتبت وهذه شغل العلم ابو شاكر
ناظر البيوتات كتبها في بيت الصفي كاتب قوصون واجتمعوا هو وقرابته على كتبها
ويقولوا للصفي كاتب قوصون ما يقدر احد يشاكله قال السلطان ومن هذا ابو
شاكر فقال يا خوند ابو هذا الذي حكم دوله بيبرس الجاشنكير وعند حضور السلطان
من الكرك اسقا نفسه السم حتى لا يسلمه [illegible] الى العافيه فرسم بطلبه واحضروه
وسلم الى الوالي ابن المرواني وشرع في عقوبته وطلب السلطان قوصون وعنفه
وقال هذا شغل كاتبك تجو بك الطلبه واسال منه وخليه يصدقك وانا
ما اكله لاجلك وطلب الصفي اليه وعنفه وهدده وعرفه ان السلطان
منحرج عليه وذكر له السبب فحلف له ايمان عظيمه انه لم يكن عنده خبر مما ذكروه
ولا علم بشي من امره وبكا بين يديه وتنصل وحلف بكل ما يملكه على ذلك ودخل
قوصون عرف السلطان وسرا الامر الى عقوبه ابو شاكر الى ان ضرب الضرب
المولم وصار يتحدث بكلما يقولوا له نعلته يقول نعم وطلبت بذلك السبب جماعه

من الكتاب وكذلك مسكت جماعه بباعين وسوقه من السوقه المجاوره لبيت
النشو ومن جملتهم فخر الدين بن العلم صهر جمال الكفاه وكانت تستكن في المستوفي
بديوان قوصون العلم وعرفوا الامرا ان هذا الرجل ما يحمل عقوبه وسكن الحال
عنه بعد عقوبه عظيمه ولاطف الامرا النشو بالسوال حتى سكت عنهم وطلب
الوالي وضربوا قدام بيته ضربا كثيرا وخرب بيوتهم وعرف السلطان انهم
جماعه قد فر معهم الموفق ابن سعيد الدوله كان بذلك الوقت قد استخدمه
السلطان في نظر البيوت وانه ارغبهم بالمال على ان يترصدوا القتله وعرف
السلطان لولوان يطلب الموفق ونزل ابن صابر بيته على غفله واخذ بعض غلمانه
واقام الموفق اياما في الترسيم الى ان قام اقبغا في حقه وعرف السلطان
ان اعلم ان احدا من الكتاب تقرب اليك عمل على قتله وكان الموفق مشكور
السيره عند السلطان وبعد ايام دخل له ابن المرواني بمحضر شهود فيه على
جماعه السوقه الذي مسكهم النشو ولخرب بيوتهم واشهدوا عليهم ان الموفق
طلبهم وارغبهم واتفق معهم ان يقتلوا النشو فلما عرف السلطان امر
وانهم

١١٨

وانهم اعرفوا انهم السلطان وشتمهم وقال والكم تعملوا افساد على الناس
وخرج من عند عرف النشو الذي اتفق عليه من السلطان وانه لم يصدقه على
الذي فعله فهم فسكت وفي نفسه من الموفق كونه لم يا ثر فيه شي ورسم
بفك الترسيم عن الموفق وبعد ذلك جدد العقوبه على ابن الازرق ناظر
الجهات بعد ما كان قد سكن حاله واقام في الحبس ثلاث سبب القبض عليه
كان قد تعرض بكلام في حق النشو عند الامير قوصون وانه كان يتردد الى
بيته وكان رجل سلط بلسانه جري على الناس وفيه ظلم وعسف وكان
عند سفر السلطان للحجاز عمله ابن هلال الدوله ناظر الجهات واحدث حوادث
عظيمه احلها الله بها وبلغ النشو عنه كلام كثير فسعا عليه عند السلطان
وعرفه ان للسلطان عنده مال كثير وتقوى عليه بقوصون فرسم بطلبه
وسلمه للولو وضربه ضرب عظيم وطلب منه المال واتفق له امور بطول
شرحها وكان له بستان بجزيره الفيل يودي عليه وابيع بدون العشر الاف
درهم وابتاع دار له على البحر كانت مجاوره لسابقه شرف الدين بن زنبور

ما اشتراه عند وفاة ابن عز الفراش وهي الان جامع اشتاه الامير عز الدين
سوف ياتي ذكره ولما تسلم الوالي ابن شاكر جماعة من حملتهم قرموط وابن
الازرق وجماعة من النصارى وبعض من نفي من اولاد الجيعان بعد ذلك سير النشو
الى مصر واخرب ساير دورهم واخربها بالمحراث

ذكر ما اتفق للنشو مع الامير بشتك واقبغا عبد الواحد

كان النشو قد علم ان ساير الامرا قد كرهته وهم
عاملين مع السلطان على تلافه فرما نفسه الى التهلكة ولم يهاب احد منهم
وصار يقصد يحاش كل احد منهم عند السلطان ويثلم عرضه فاذا راى
السلطان قد تغير وصغا لقوله فيه اخذ في العمل عليه وطلب ضامن
دار الفاكهة ورتب معه ان يكتب قصة ويسال فيها ان يسامح بالذي تاخر
عليه في الجهة او بنصفه فان دار الفاكهة وقف حاله فيها بسبب ان
شبرا احدث ساير اعناب من صفا وغيرها في شبرا وعملوه خمرا ولم
يعطوا الحق الذي جرت به العادة ولما وصلت القصة للسلطان طلب لولو
والنشو وسالهم عن موجب السبب لقصور الضامن وشبرا لمن هي من الامرا

قال النشو باخي هذه هي للامير سيف الدين بشتك والامير سيف الدين ليس عنده
من هذا الخبر وان الاملاك ديوانه بجمال الكفاه فطلب السلطان لولو ووالي المدينه
وقال اركبوا الى شبرا واي من وجدتم عنده نبيذ في بيته امسكوه واحضروه لي
وحذرهم من اهمال ذلك والكشف عليه فسير لولو ابن صابر خلف استادار
بشتك احضره وهدده وسفه عليه وقال السلطان يقول انك انت وديوانك
تعملوا الخمر وتبيعوه واكسبتوا معاملة السلطان وتقاوضوا بالكلام رقام
استدار دخل استادار عرفه الذي اتفق له مع لولو ودخل بشتك للسلطان
عرفه ايش السبب للولو يقول لاستاداري كيت وكيت قال السلطان ديوانك
ديوانك واستادارك يعملوا هكذا ويجوهوا بك سير الى الملك حتى اعرف
ان كان الذي نقلوه كذب جازيتهم وان كان صحيح عرفتك ايش اعمل ورسم ان
يركب استادره ايضا صحبتهم وركب والي المدينه ولولو الى شبرا وكبسوا
بيوت النصارى الذي فيها وكان عند الخمر الذي وجدوه اسن وعشرين الف جره
ودحرجوا بعضها مكتوب يختم باسم المخلص اخو النشو فتسلط استادار

ذلك الوقت عليهم ومسك النصراني وضربه وكبسوا بيته فوجد وعنده بقيه قند من قند
الخاص وستمايه جره عتيقه والف وخمس مايه جليد وراي لولو وابن المرواني الامر
قد عظم بسبب ما وجدوه وقد تسلط استادار عليهم بسبب ذلك فراو النعالطي
في ذلك الوقت انسب يعرفوا استادار ان الامر يمشي على خير والباب يستند ولا
تجعل النشو عدوك واتفقوا معه انهم يسدوا الباب في امر ذلك عند السلطان
ووافقهم عليه وعند وصولهم عرفوا النشو ما راوه وان الكلام في ذلك ما بايا خير
نسكت ولما دخل لولو الى عرفوا السلطان انهم كبسوا البلد وجدوا فيها تقدير
الف جره وهي بسبب النصارى المقيمين في الكنايس يعملوها كل سنه ويزنوا الحق
الذي على العنب وانهم لم يجدوا شي غير ذلك وسدوا الباب على السكوت فلم
يمهلهم النشو غير جمعه ايام وطلب بعض مماليك الخازن كان يجبي املاكه يسما بكتوت
وكان بشتك قد اخذ من مماليك الخازن جماعه منهم اسماعيل عمله استادار منهم هذا
الرجل عمله شد الشونه فطلبه النشو انت للخازن عندك ذهب وداعه واخافه
وقال له ما تسلم الا ان فعلت الذي اقوله لك وعرفه يقول ما يقعه في ديوان بشتك

من المناحس
واستادار وكتب له اوراق وعرفه الكلام فيها وفهم الرجل مضمونها وكان في نفسه
الظلمه وقوي نفسه ووعده بامور كثيره من ان يكبره وانه لا يرجع عن قوله اول
ما يكون كلامه مع بشتك فركب الرجل الى بشتك وهو في الاصطبل ودخل استاذن
عليه فاذن له فعرفه ان معه نصيحه يقولها خلوه فطلبه اليه واجلسه واخذ يعرفه
ان ديوانك واستادارك اخذوا من الخصوص خمس الاف اردب وخمس الف
درهم نقره واخذوا من بيع الشونه تقدير مايه الف درهم وان السلطان رسم ان
يبيعوا الغله كل اردب بثلاثين كانوا يبيعوها بستين وسبعين وانها له فصول
كثيره من ذلك فلم يتثبت بشتك بعد سماع كلامه دون ان طلب قماشه وركب
للسلطان واخذ الرجل صحبته وسير مماليك من جهته طلعوا بديوانه جمال الكفاه
واستادار وطلعوا وقد انقطعت ظهورهم لما كانوا يعلموا من طلب النشو خلفهم
ولحقوا ان يصلوا حتى اخذوهم ودخلوا السلطان وكان بشتك عرف السلطان
ما قاله بكتوت وانه سير يطلب ديوانه فطلب السلطان النشو وعرفه فشرع يقول
يا خوند هذا الرجل هو مباشر عندهم ويطلع على ما يفعلوه وما يمكن ان يتكلم مع الامير

والسلطان بامر لا يكون قد حققه وفي ذلك الوقت دخلوا بديوان بشتك وطلبهم السلطان
وقربهم اليه وقال الاستادار اسمع ايش يقول هذا عنكم انتم وهذا الديوان متقدم
جمال الكفاه وكان رجل متقدام وعبارة طلقه فاشار الاستادار ان يسكت وقال
للسلطان ياخوند المملوك هو المطلوب بكلما يقوله ويقول بين يديك فاخذ النشو الاوراق
وقرا منها الفصول الذي يتعلق بالخصوص فقال جمال الكفاه ياخوند المملوك في مصر
وخرج استادار هذا الامير ومماليكه ومباشريه وقبضوا الخصوص واحضروا الي
اوراق منظومه بالمغل والخراج وغيرها وعليها خطوط العدول وحج على المسلخ
بالذي استخرج وحمل والسلطان حرسه الله تعالى يعلم حيث الخصوص ومغلها
ومتحصلها على ايام الامير سيف الدين بكتمر وقد انتقص زايد عن قبضه كذا وكذا
اردب وكذا وكذا درهم هذا على ان المملوك لم يحضر شي من هذا الا كتب في باب استادي
قال السلطان للنشو يا نشو صدق عمر هذا البلد تنكسر وما لهذا منها حديث والنقف
لبشتك وسال منه كان هذا في بابك او خرج قبض مال ياخوند كان مقيم قال
السلطان لبكتوت ايش قلت زاده ذكر له حيث بيع الشونه قال جمال الكفاه ياخوند

من يوم استخدمني السلطان عند هذا الامير ما نزلت حضرته له بيع في شونه وانما ابعنا
من الشونه كذا وكذا اردب وبحضر الشونه شاهد هذا الامير ومعه شاهدين واستادار
وبحضر اربع امنا وتراسين وسماسره وامين من جهه المحتسب يطلبهم السلطان وبحضر
دفاترهم ومواليتهم فان وجد السلطان اردب زايد يكون في جهه المملوك عنهم وان
بلغ السلطان انهم اباعوا زايد فلس عما رسم به مولانا السلطان كان جزانا الشنق
فتقدم بكتوت المرافع وقال ياخوند عصر هذا القاضي واستادار اربع الاف جرة
في شبرا وبيعوها اخرج السلطان بشتك ذلك عليه وقال يا قواد ايش صح من كلامك
حتى تصدق في هذا وقال بشتك يكذب ونهروه واخرجوه من قدام السلطان
وعلم بشتك انه مزرق فقال للسلطان ياخوند بعد اما هو كلام هذا الرجل هذا كلام
غيره وعلم السلطان ان الكلام بسبب النشو فسكت ودخل النشو عقيب ذلك الكلام
وعرف السلطان ان معامله ابيار والنخراريه قد انكسر منها مال كثير وان
الموجب لذلك ان اقبغا عبد الواحد كان له طوخ ابن مزيد وبلاد في الغربيه وكان
من عادتها ان فيها جماعه قرار من يعملوا التفاصيل ويحضروه الى ختم السلطان

دي ابيار والبحرانية وغيرها من البلاد الذي للسلطان فيها حقوق وان نواب اقبغا
منعوا الفرازين ان يختموا ختم السلطان وصار يختم في بلده ويأخذوا الحق الذي
للسلطان وانكسر في المعاملات قريب ثمانين الف درهم وعدد له فصول كثيرة تختص
باقبغا وكذلك من البيوت وان له رواتب على العاملين واحرج السلطان بهذا السبب
ولآخر كلامه للسلطان يا خوند لا تعتقد اني اراعي احد من الامرا واخلي مصلحتك
وانا اعلم اني اغضبتهم في رضاك واتفق الحال مع السلطان ان يحضر مشد ابيار
والبحرانية ويحاقق اقبغا على الفصول الذي ذكرها له وسير طلب المشد وكان
الحسام استادار اقبغا آص فسير اليه واحضره وعرفه الكلام الذي اتفق له مع
السلطان وانه ذكر عنه انه يحاققه ورأى الرجل مدوخ لاجل ذلك وكان له عقل
وسكون وراه النشو قد توقف فعرّفه امور كثيرة منها ان لم يتكلم بروح روحه
مع السلطان وصور عنده ان السلطان قد اشار له ان يفعل ويتكلم وان السلطان في حقه فان
السلطان هو الذي اشار بذلك فقوى نفسه على الكلام ودخل عرف السلطان بحضوره فرسم
بطلبه وطلب اقبغا واحضرهم والامرا كلها وقوف وشرع يقول لاقبغا والك انت

تعمل في بلاد كجاه وتكسر مالي وتحصل انت مالك فتنصل اقبغا ولم يعترف بشي فصاح
على المشد وقال تعالى والك قلي كيف انكسر مال السلطان وشرع المشد يعرفه ان
مال السلطان مقرر على الختم وان بلاد هذا الامير من عاداتها ان تختم القماش الذي تصنعه
في الاماكن الذي تختم للسلطان فيها ويأخذ الحق على كل تفصيله وان هذا الامير
منع الفرازين ان يختموا عادتهم وصنع لهم ختم باسمه وابطل ختم السلطان وصار
يستهدي الذي كان للسلطان يستهديه من الختم واستطال بالكلام على اقبغا وطمع
فيه فانه رأى اقبغا مدوخ وخاف وكان اقبغا تخشاه الناس كلها وهو تخشا
السلطان امثال ما تخشوه الناس فقال السلطان لاقبغا والك ما تسمع اش
يقول ليش ما تجاوبه قال يا خوند لو كان هذا يتكلم من عنده كنت اجاوبه ولا
هو يتكلم بلسان غيره وفهم السلطان معنى كلامه وصاح عليه اخرج من وجهي
وسبه فتقدم الامير سيف الدين بشتك وسكن حرج السلطان وقال يا خوند
هذا مملوكك وكان عزم السلطان ذلك الوقت القبض على اقبغا وعلم بشتك
ذلك منه فلاطفه الى ان سكن حرج السلطان الى ان بالغه ان مال هذا واولاده

الجميع للسلطان وان امره ما يفوت وشرعت الامرا الخاسكيه بعد ذلك لعن النشو
ويعلموا ان السلطان ما يسمع فيه قول واحد **وفيها** ورد كتاب نايب الشام يشكو
من نايب صفد الامير سيف الدين ايتمش وكان السبب لشكواه ان ايتمش كان اخو
ارقطاي نايب صفد وذكر بالحضور وسفر اخوه مكانه وكان الرجل فيه فتوه
وكرم نفس واحكام عادله ولما وصل الى صفد سار فيها سيره حسنه وكان مشد
الديوان فيها علاى الدين ابن زنقش التركاني وهو الذي كان سبب التنافس بين
نايب الشام وبين ارقطاي نايب صفد ولما حصل حضور ايتمش اليها وراوا
الناس عدله حضرت جماعه وشكت اليه ظلم المشد واذاه للناس وكذلك الامرا
والجند الذي في صفد لما كانوا يخشوه من قربه الى نايب الشام ويكتب اليه بكلما
يتفق ملجرا فطلبه اليه مرار ونهاه عن ظلمه فلم يرجع فعزله وولا غيره بغير اذن
نايب الشام فكتب المشد عرف لنايب الشام امره فكتب اليه ان يعيده فابا ذلك
وسير عرفه شكوا الناس والغانه عليه واقتضى من ذلك الحال ان بعض الامرا
الخاسكيه يعرف بالقبغا الحسيني وقد تقدم ذكره عند غضب السلطان عليه وخروجه

الى الشام وشكاه فتكرر حبسه في قلعه دمشق سنه ثم اطلقه السلطان ورسم ان
يكون مقيم في صفد ورتب له عشره دراهم كل يوم فكان يحصل منها خمسه دراهم ولما
حضر ايتمش الى صفد صار يركب في خدمته ويراه في حاله غير مرضيه فحن عليه
وسال عن حاله فعرفه امره واراد ان يسلك الادب وكتب لنايب الشام يساله ان
يكتب للسلطان في حقه مملوكه ويساله في شي يعود نفعه على القبغا فاعاد الجواب
عليه انك لا تكتب للسلطان في امر هذا الرجل بشي فان السلطان كارهه فلما وصل
الجواب اليه كره ان يرى ذلك الرجل في خدمته على حاله فسير اليه بدلة من
قماش وحياصه وسيف وفرس بسرجه ومايه دينار وعرفه ان يطيب خاطره
وانه يكاتب السلطان في امره فلما عاله وصار يركب في خدمته وكتب للسلطان يعرفه
من حال القبغا وعز عليه كونه راى خشداشه مملوك السلطان بعد عزه وسعادته
على حاله ناقصه وانه امر بشي يستعين به على حاله وكتب لنايب الشام في امره
فلم يقبل سواله فيه وانى اسال صدقات السلطان ان تتصدق وتجبر هذا الرجل
بعد الكسر بما يحسن في اراه السعيد واوصى مملوكه مشافاه يقولها للسلطان

انه
ولما وصل وقف السلطان على كتابه وسمع ما ابداه مملوكه من المشافاه فرد الجواب
نعم ما فعلت ونحن ما فعلنا به ذلك الا انه قد خرج عن الطريق بشربه الخمر
والان فقد قبلنا سوالك فيه احضره اليك واستتوبه عن شرب الخمر والمشي في
الخدمه والطلوله مايعلم انه يكفيه الى ان نخل امره او اقطاع جيد وتحال اعطيه
له وتكون ضامن عنه ان لا يشرب خمرا ولما وصل الكتاب اليه طلبه واحسن اليه
وعرفه ان السلطان قد تصدق عليه واحسن واعطاه امره عشره الحلقه في صفد
فبلغ ذلك نايب الشام فكتب اليه يعتبه وينكر عليه بذلك السبب ويقول انا سيرت
لك قلت لك لا تتحدث فيه كيف خالفتني وكتبت للسلطان وفعلت ذلك شي ما رسمت
به نخرج لما سمع من البريد المشافاه وما كتب له فرد الجواب عليه انني ما جيت نايبك
وانا جيت نايب استاذي ورايت رجل كان عند استاذي كبير في حال ما العجمي
كانت استاذي وسالته وما انا لقيت حكمك حتى تامر على هذا الامر كله وخرج
البريدي من عنده على غير رضا فلما وصل لنايب الشام وبلغه المشافاه وراى
جوابه نسبة المشافاه حرج لذلك حرج عظيم وطلب مملوكه وقرمشي وقال اركب

اليه واسمع

اليه واسمع منه ان كان قال هذا الكلام وتلفظ به او ينكره ولم يكتب اليه كتاب
ولما وصلوا الى صفد دخلوا عليه وعرفوه ان نايب الشام ذكر له البريدي عنك
كلام والامير ما صدقه عنك وقد سيرنا نسال عن صحته ونعيد الجواب عليه
قال وابيش قال البريدي للامير عرفوه الذي ذكره عنه جميعه قال صدق
وانا قلت كذلك وازيدكم عليه انني اعرف الامير ويعرفني وكل منا يعرف
صاحبه المعرفه الجيده وانا السلطان ما خرجت من عنده غضبان على ولا
طردني وانما اختار راحتي ورفع خدمتي لما راني وقد صرت بهذا المرض
وكنا قدمنا ذكره انه اصيب بمرض الفالج ولما راني اختار عتقي من الخدمه
الى مكان احكم فيه وقد حضرت نعرفه ان السلطان ما يبلغه في عرض واذا
عزلني اكثر ما يكون لاجله سالته ان اقيم في القدس فقير والا مهما اسمنا ذكر
نايب الشام لا دخلت تحت احكامه ابدا ولا كاتبته ولا اسمع ما يامرني
والسلام وخرجوا من عنده الى ان وصلوا النايب الشام وعرفوه جميع ما
قاله فلم يتمالك الصبر دون ان كتب للسلطان بجميع ما اتفق وزاد فيه ان

هذا الرجل ليس بقا له عقل يحكم به وانه مشتغل عن الاحكام وامن الجند بشرب
الخمر ولعب النرد وقد حكوا عليه الشباب الذي عنده ولما وقف السلطان
على كتابه صعب عليه وحرج وكان المجلس حفل بالامرا فدار السلطان الى
جهة جكلى والحاج الملك وقال يا امرا من يوم لكم في مصر سمعتوا ايتمش
يشرب خمرا قالوا الجميع معاذ الله يا خوند وما منهم الا من اثنا وشكر
فالتفت الى مملوكه وقال كيف يقول استادك عن ايتمش انه يشرب
الخمر ويسمع كلام المناحيس هذا رجل له على خدم كثيره وقد جلسته في هذا
المكان يحكم فيه وما لاحد عليه حكم وهو رجل كبير وقد اصابه هذا المرض
فله بطول يوجه عليه وكتب له الجواب بذلك واراد الله تعالى من اتمام
قضايه وقدره ان الرجل اقام بعد هذا الحديث اثنين يوم وتوفي الى رحمه الله
بسبب يذكره واقتضى راى السلطان توليه الامير سيف الدين طشتمر
الساقي لنيابه صفد وطلبه اليه وطيب خاطره وزاده على اقطاع النيابه
وامره ولديه وعرفه ان لا يكون لنايب الشام امر ولا يكتب اليه ومهما
كان

كان له يكتبه للسلطان واسر اليه امور كانت في نفسه ياتي ذكرها ورسم
ايضا لنايب الشام ان يتادب مع طشتمر وانه ولاه نيابه صفد واسر له مشافاه
يبلغ خبرها ويطيب خاطره ويعرفه انه كان في نفسه ان يخرج لطشتمر مثلما
خرج خشداشه قطلوبغا الفخري وانه ما بقي يختار ان يكون يقيم في مصر ورسم
ايضا ان يرسل الامير علاي الدين طيبغا حاجي الى نيابه غزه عوض عن
جركتمر وان يكون جركتمر نايب حمص بسبب ما كان يتكلم من شكوا نايب الشام
في امرهم وفيها رسم بالافراج عن الاكوز وخروجه من مصر الى دمشق بطبلخاناه
بعد ما اقام شهر ونصف في الاعتقال **ذكر من توفي فيها**
توفي فيها الامير جمال الدين اقوش الاشرفي المعروف بنايب الكرك بمحبسه بالاسكندريه
وقد تقدم حضوره بعد القبض عليه من صفد واقام اشهر في السجن وعرف السلطان
الامرا ان والي اسكندريه سير يستاذن السلطان ان نايب الكرك قد طلع
في وسط راسه دمل على صفه السلعه وقد تالم منها وعرف والي اسكندريه
ان يدخل عليه من يقطعها فانه يجد منها الم كثيرا وقد اقلقته واخبر والي

مملوكه

اسكندريه ان المزين لحبس ان هذا امكان خطر وهو على احد الفصلين اما
اوحيانه فعلمت الامرا من ذلك الفصل ورسم بطلب مقدم الرماه كان يعرف
بابن منيف الى مصر والمحمر اخلا به النشو وادخله على السلطان واسر له امر يفعله
قدره الله تعالى من المقدم واخلع عليه خيشان تبهته الناس وسفره وبعد
ايام حضرت مطالعه من والى اسكندريه بوفاته وكان له مشهد عظيم اخرجوه
بجنازه ومقربين ومشا فيها سائر اهل اسكندريه وتوجعوا له وبلغني
الله علم لتسفيره من صفد الى اسكندريه كتب ورقه بخطه واعطاه البريدي
وكتب فيها يا محمد ابن قلاوون ايش عملت بك ضيقت على حياتي والله ما انا
ممن تخشا منه وما كنت استاهل منك حملتك على كتفي وانت صغير وخدمتك
وانت كبير وبيني وبينك الموقف بين يدي الله تعالى وكان هذا الرجل من
اكابر المماليك المنصوريه ولما توفي الملك الصالح وتسلطن الملك الاشرف
استخدمه الملك المنصور استاداره وابن الخليلي رفيقه ناظر دواوينه
وبقي الى ان توفي قلاوون واخذه الاشرف صحبته الى عكا وسير الدوادار

يستعفى

١٢٦

ودادت

يستعفي من الكرك ويسال الحضور الى غزاه عكا فامره الاشرف على عكا
طبلخاناه بين الخيم وسيره الى الكرك وحضر الدويدار الى عكا واقام بالكرك
الى سنه ثمان وسبعمايه ونزل منها كما تقدم ذكره عند حضور السلطان اليها
الى ان اتفق القبض عليه وكان هذا الرجل من الاشكال الغريبه من الترك
فانه كان خرباطي الجنس وكان ملقب من المماليك بالبرناق لكبر انفه ولم يكن
له شكاله طاهره وكان رجل عليه جلاله ووقار وحرمه له في النفس ومهابه حتى
ان الرجل اذا راه وقعت له في نفسه هيبه من الله تعالى وكان تسوق له اشيا
يفعلها بحرمته ما يقدر احد على فعلها وقد تقدم ضربه لزين البزدار الحرب
العظيم وكان له اشيا عجيبه واخلاق تشتري بها حتى انه عمر تحت الجبل
المجاور فيه للنظر لولده تربه وبنا فوقها مكان على صفه المغاره باني
فيه اقبيه عظيمه وكان يوم يخلو من الخدمه يركب التسبيح اليه واذا
تاره يمشي ويسوق فرسه وغلامه ومملوكه من بعيد يتبعونه فتاره يركب
من باب النصر وتاره من براه وتاره يصل الى الجبل وهو ماشي كذلك

كان يفعل يوم الخدمه واتفق له عند حضور امين الدين من القدس وولي الوزان
حكر بجانب باب النصر مكان وعمله دكاكين وقصد عمل ربع فوقه للكرا
فدخل من باب النصر فراه فوقف وقال من بنا هذا قالوا له فلان قال قولوا
له لا ينبغي من مثل هذا المكان شي فان هذا باب يدخل منه القصاد والرسل
واهل الشرق فما يمكن ان يكون ضيق فبلغ ذلك لامين الدين فلم يكترث بامره
فصبر عليه الى ان انتهى عمله ولم يبق غير ان يسكن فركب واخذ صحبته غلمان
معهم مساحي واخربه الى الارض وكان السلطان قد تحدث معه في
امر قبة النصر وقال يا جمال الدين كنت اليوم اطعم الطير وجيت قبة النصر
قد شرع عمارتها للخراب وانا اريد اجددها قال له ياخوند نعم ما رايت
وانا اكون مشدها فتبسم السلطان وامر بجميع ما يحتاج اليه فكان يجلس
كل يوم عليها ويستعمل الصناع ويهندزهم فحصل انه يوم جالس على جانب
الحايط واذا برجل من الجند حضر اليه وكانه كان والعلم لله تعالى ابيه
مشغول ثم وقف قباله وقال انت مشد هو في قال له نعم قال من خلاك
قال

قال السلطان قال وما اصاب اسقع دقن مثلك بخليه مشد قال له لا قال
فايش اسمك قال اسمي اقوش ونظر اليه وهو لا يخلو من شعل ثم قال
اسقيني ما قال نعم وصاح على بعض الاسرا ان ياتي بما يشرب واشار لهم
ان يمسكوه وانزلوه من فرسه وضربه ضرب معلم مقدار الحد وقال الله
ما نواخذك بشي ولما كان باكر النهار طلع الخدمه وحكا للامرا ما اتفق
له مع الرجل وحكى ايضا للسلطان الحكايه التي اتفقت له على جليتها
ثم قال والله ياخوند ما كان في نفسي شي مما سبني به ولا ضربته عليه
وانما اخذت منه الحد وكانت له حكايات كثيره تتفق في نيابه الكرك
ونيابه الشام وكان قد ولي نظر المرستان وصنع فيها امور كثيره
من الحسنات ورتب فيه كل شي حسن ولما قبض عليه وولى السلطان
الامير علم الدين الجاولي نظره واتفق في ولايته امور كثيره من اسباب
العسف فانه طلب حساب المرستان فوجد فيه نحو مايه الف درهم
متاخره من البواقي بقيت على مثل سكان الدكاكين وسكان الارباع

يستخلصها

من الاوقاف وشي من القروض الذي على الناس فطالب بها ورسم ان
من الناس وكان فيهم شي من عشرين سنه واقل ووجدت الناس من
ذلك الم كبير وعرفوه جماعه كبيره ان هذا المرستان جميعه واموا له
صدقه لله تعالى من صاحبها وهو اصل ما بني عليه فلم يلتفت الى شي
من ذلك واقامت الناس في شده من امره وبقيت جماعه كبيره في السجون
بسبب ذلك الدين وكان هذا الرجل كثير الخير والصدقات والمعروف
الحسن والكرم واتفق له انه عمر جامع بالحسينيه بجاور قنطره الموز
فنزل اليه بعض الايام وجلس داخله فحضر اليه رجل ومعه قصعه لبن ورقاق
فقدمه بين يديه فنظر اليه وقال ايش شغلك قال يا خوند كنت جندي وبطلت
ولي عايله ورايت اليوم قد حضر وكان هذا اللبن عندي وعملت هذا الرقاق وطاب
خاطري ان اقدم للامير شي ياكله قال بسم الله ولم يمد يده حتى كتب ورقه بخطه
وناول الرجل وقال اخرج اعطي هذه لاحد مماليكي فاخرج الرجل اعطاها
لمن كان معه من مماليكه وكانت ثمانيه اراداب قمح فما لبث الرجل دون ان

ركب

ركب وحملها من الشونه ودون حق الحموله وما بات الرجل الا والغله في منزله
وكان اذا احضر العبيد يصنع الطعام ويدخل من ياكل فاذا اكتفوا يدخل بالطباق كبار
ويضعوا الربع زبادي وصحن طلوع في كل طبق واول ما يفرق على جيرانه ولم يدع احد
في ذلك المكان حتى يسير اليه ثم على جنده ثم على مماليكه ثم الغلمان باسمايهم ومهما
فضل يتصدق به ولم يعرف له مده اقامته بمصر اباع احد من شونته اردب قمح
والجميع كان يخرج صدقات وانعامات ولا علم له انه اعتراه مرض فانه كان قليل
ان ياكل زفر الا كل جمعه دفعه او دفعتين ولم يعرف انه جرد احد من جماعته او
المماليك وحدا من رفقته شي الا من خزانته ومن نكته الظريفه ان ابتاع
عبد الواحد الذي له سرادار لاجين الجاشنكير القريبه لجامع الازهر واخذ
املاك كثيره مجاورينها الناس واحتاج الى دكاكين يخربها ويوسع في مكانه وكانت
الدكاكين وقف المرستان فخاطبه في امرها عند خروجه من الخدمه وقام اليه
وساله ان يبيعها ويعوض الوقف عنها فراجعه ان هذا وقف وما يمكن المسامحه
في مثل ذلك فالح عليه فتبسم وقال ايش تعمل بهذا الدكاكين قال اريد اعملها

اصطبل قال اذا لك على مكان بحى احسن منها واوسع ويكون للخيل متسع جيد قال له
فى ابن بالخوند قال شاور السلطان وخذ جامع الازهر اعمله اصطبل واعمل فيه
طوايل للخيل متسع جيد وكرد خورات فما بقى يعوزك الا ذلك فرجع عنه وهو خجلان
ومن ذلك ايضا انه طلع يوم الى علو السطوح الذى له نظر الى باذهنج مترفع متسع
العمل اعلاما يكون فى حارة زويله فانكر ذلك وسال لمن يكون هذا وكشف خبره
فبلغوه انه لموسى صيرفى الامير بكتمر الساقى فطلب الغلمان وبعض مماليكه واعطاهم
فوس ومساحى وقال اهجموا البيت وهدوا هذا الباذهنج الى الارض وعند حضورهم
الى بيت الصيرفى وجدوه مغلوق وبابه لا يمكن فتحه فرجعوا عرفوه وبلغ ذلك الصيرفى
فغلق دكانه وطلع لبكتمر عرفه فسير بكتمر طلب ابن هلال الدوله وعرفه ان ينزل
اليه ويلطف القضيه وساله من جهه بكتمر بشفاعه فيه وكان يعلم ان ابن هلال الدوله
جاره وله عليه ادلال بسبب مباشرته رفيق له فى المرستان فنزل اليه وساعه راه
قال جا والله ابن هلال الدوله يشفع فى اليهود فسلم عليه ولاطفه وعرفه ان بكتمر
الساقى سير لخدمته بهذا السبب يشفع فيه ويساله فى امر غلامه وصيرفه فقال

قله

قله ان الامور الشرعيه قد حكمت بشى لا يمكن الخروج عنه فان اصل بيعه اليهود والنصارى
ان لا يعلوا كلمتهم على كلمه المسلم ولا يعلوا عمارته فوق عماره المسلمين وهذا يعلم انى
اكبر امرا بمصر انا طلع الى باذهنج والى عماره بيتى وخلى انت ما فى المسلمين والنصارى
واليهود فقد خالف ساير الملل يا ابن هلال الدوله اليهود والنصارى خونه لعن الله
من البسهم ثوب عز والله متى لم تهدمه هدمت لك الدار بجمعها ولم يزل يلاطفه الى ان
اختصر الحال ان يهدم علو الباذهنج فهدم علوه **وايضا** انه كان وهو ناظر المرستان
فانه كان قريب بيته ويدخل اليهم على غفله ويتفقدهم ويجد بعضهم لم يحضر فى الليل وكذلك
يصعد الى علو المادنه ويتفقد المودنين ويعلم من حضر ومن غاب فيجد جماعه ولذلك يدخل
اماكن الدرس وغيرها فيجد من حضر ويعرف من غاب وجمع ذلك الحرج منه الى يوم نزل
من الخدمه واوصى ان يحضر ساير من له وظيفه فى المرستان ونزل فوجد الجميع قد حضروا
فسلم لمماليكه العصى بايديهم وكانوا يعلموا خلقه وصار يدعى الناس واحد بعد واحد
وكل من دخل اخذته ايدى مماليكه بالعصى على اكتافه ضرب معلم الى ان فعل بالجميع
هذا ولم يسلم منه غير الشيخ علم الدين ابن الكتنانى فانه حضر فى اخر الوقت وراه على

هذه الصوره فدخل اليه ونهاه وتلطف معه الى ان لحد وقام وبقي من ذلك النهار لم يرجع احد
يمكنه ان ينقطع عن وظيفته ابدا تغمده الله برحمته وعفا عنه وسامحه وايضا توفي الامير سيف الدين
ايتمش نايب صفد المقدم ذكره وكان هذا الرجل اصله من المماليك المنصوريه ثم اعطاه
السلطان لولده الملك الاشرف وحصل بينه وبين الحاج ارقطاي اخوه لم ير احد اشد من اخوتهم
وحفظ نظامهم وحصل بيني وبين هذا الرجل صحبه اكيده عند دخوله الى مصر مع السلطان
بعد نيابه الكرك وكان هذا الرجل تتري الجنس ويعرف بلسان المغل كان في كلامه بالمغلي
في غايه ما يكون من الفصاحه بين المغل ولذلك كان في حفظه بالتتري اذا احضر كتاب من
الشرق يقراه ويكتب جوابه واذا اكتبه يكون احسن من خط الكوفي المجيد واذا وصل
كتابه الى الشرق ويرون الخط يتعجبوا له واخبرني ان كلامه وكتابته كان سببا لسعادته
فانه ايام كتبغا اعرضوا المماليك وهو من جملتهم فراه الامير سيف الدين قبجق فتلوح
من وجهه وهو شاب انه تتري فطلبه اليه وتحدث معه بالتتري فاجابه وراه
فصيح فساله عن كتابه واخبره فوجد احسن ما يكون من كتاب المغل فتعجب منه وزاد
جامكيته ورانبه واتفق انه حضر رسل من الشرق صحبتهم كتاب فقال قبجق اطلبوا

لنا ايتمش فطلبوه واجلسه كتبغا وقرا الكتاب وكتب الجواب من احسن ما يكون فتعجب كتبغا
به واعطاه اقطاع يصلح لمثله ولم يكن في الدوله الناصريه امين حرب في تساير
اشغال السلطان اكبر منه ولا كان ثق في الامور المعطله بغيره وكان
اول نزول السلطان من الكرك سنه ثمان وولاه نيابتها فعرف ايضا بايتمش
المحمدي نايب الكرك ثم ولي نيابه السلطنه بمصر في غيبه السلطان لما خرج
العسكر للملتقا خربندا على الرحبه وقد ذكرنا احكامه في غيبته واستقل
نايب الغيبه ثم ولي امر الكشف سنه الروك واتفق في احكامه ما قدمناه ذكره
وجرد السلطان خلف حميضه الى مكه شرفها الله تعالى واتفق له من القتال
على زليه قريب وادي نخله وقتل من العرب جماعه ثم سيره السلطان اليه
منصور بن جماز امير المدينه على ساكنها السلام وامره ان يدخل المدينه واذا
وكان في نحو خمسين جندي واتفق له من القتال ما قدمنا ذكره ثم جرد الى
برقا صحبته ثلثمايه جندي وذكرنا ما اتفق له من المقاتله بينه وبين عرب
جعفر ابن عمر وانتصاره عليه كما تقدم ذكره ثم اتفق رايه على سفره الى البلاد

الطائفتين
الشرف وترسله بين ابو سعيد وجوبان والسلطان الى ان وقع الصلح بين
ذكور بسفره اليهم واستحسنوا كلامه وصدقه واعطاه السلطان تقدمه الف
عند حضوره وكان اذا احضر احد من جهه ابو سعيد وجوبان يقولوا للسلطان
عن لسانهم ان لا يكون رسولا غير ايتمش وكان السلطان اذا جلسوا الامرا الخاصكيه
معه خلوه ويذكروا الفروسيه ويعدوا فلان وفلان يقول السلطان لهم انتم تقولوا
من قبلكم شاهد ما تذكروه من هولا اذا ذكرتم بالتجربه اذكروا ايتمش فانه رجل
ميمون الغره ما سيرته في امر الا وقضاه ولا وقف في حرب الا وانتصر وشكره كل
من يكون معه وكان اخر عمره اصابه مرض الفالج واقام به سنه كامله ويمشي بيده
الحلقه وبيده عصاه يتحكز عليها الى ان سيره السلطان اشتكا من اخوه ارقطاي نايب
صفد فكتب السلطان بحضوره الى مصر وسفر ايتمش مكانه الى صفد ولما وصل اليها
اتفق له ما اتفق مع نايب الشام مما قدمنا ذكره وكتب السلطان لنايب الشام بسببه
واوصاه به فاتفقت وفاته بعد قليل ولما ركب البريدي من صفد الى نايب الشام
وخبروا بوفاته اظهر نايب الشام الشماته به واظهر عليه السرور وكونه نال

مقصده وكان يبقى في خاطره منه امر كبير لما نصره السلطان وكتب اليه باكرامه ولم
ولم يسمع شكواه فيه وخلع في ذلك الوقت الذي حضر اليه البريدي بوفاته قرطيه
كان لا يلبسها بطرازات زركش ارماها على اكتاف البريدي فظهر الامر ذلك الوقت
منه الشماته به ثم طلب بكتمر المشد ورسم ان يركب الى صفد ويوقع الحوطه على
موجوده ويعاقب خزنداره ومن يذكر ان عنده شي وياخذ ما يجده له ويتعنى الى
ان يرد جواب السلطان بما يرسم في امره فانه مات ولم يخلف له ولد وكتب للسلطان
يعرفه بوفاته صحبه مملوكه وعرفه مشافاه ان زوجته عندها جوهر كثير
من اثر حضوره من البلاد وترسله بينهم فلما وصل خبره وعلم السلطان تاسف عليه
اسفا كثيرا وعرف للاكابر وقال كيف نعمل بارقطاي اخوه فانه لما حضر الى مصر
كان له ثلاثه اولاد فتوفي الواحد في صفد عند حضوره وقد توفي اخوه وطلب الحاجب
وقال وقت يخرج ارقطاي من الخدمه روح الى بيته وقل له السلطان يعزيك
في اخوك وقد رسم لك بجميع ماله لك فانه يعلم ما يتالم من الاخوه فوصل الحاجب
اليه وعرفه فحزن وعمل عزاه ودخل باس الارض فطلبه السلطان اليه وعزاه

دعرف الدويدار ان يكتب جواب نايب الشام انه يرفع الحوطة عن جميع مال ايتمش
وانه قد انعم به على اخوه وسير مماليكه وزوجته وساير حاشيته مكرمين الى مصر
واخبرني جماعة من مماليكه عندما سالت عن سبب موته انه نزل الى العين واقام بها
نصف يوم واتوه بسمك صيدا فاكل منه واقام ساعة فوجد في فواده وهج عظيم ودخل
عليه دخيل واتهم اركبوه في محفة وانه شرب في طلوعه من العين الى صفد نحو سبعين دفعة
وذكر لي وهم المقلبين لذلك ان بعض خشداشيتهم كان يسيره الى نايب الشام [illegible]
عنه وربما انه استحقه في الموافقة على سقيه السم الى ان صار عنده فانه يبكي ويصيح
ويقول وا استاداه وان بعض خشداشيته قال له يا فاعل يا تارك فعلت
باستادك الذي فعلت والسعة تقول وا استاداه بعد ايش تقولوه واخبرني
ايضا انه لما وصل بكتمر الشد من جهة نايب الشام مسك ساير جماعته وقصد ان
يدخل على زوجته ويحتاط فغلقت الباب في وجهه وقالت والله ما يدخل على احد
الا قتلت نفسي وانا جارية السلطان وزوجي مملوك السلطان وماله عندي
اذا وصلت لاستادي اخرجته فخشي بكتمر عاقبته وكاسر في امرهم الى ان

حضر من نايب الشام بتجهيزهم وسفرهم الى مصر فرفع الحوطة عنهم وسفرهم الى مصر
وقصد النشو ان يحصل له من تركته شي فعرف السلطان شي من ذلك فعرفه ان
لا يتعرض اليه ولما حضر طلبه اخذ السلطان جماعة من مماليكه ورتبهم ارباب وظايف
ووجد قد كتب قبل وفاته انعام على جماعة كانت عادته ينعم عليهم ومن
جملتهم مرسوم باسمي بالفي درهم ولبعض الناس وشخص من جنس التتر وغيره
بنحو ثلاثين الف درهم فشاور ارقطاي السلطان عليها فقال كل شي كتبه
في حال حياته اوفيه فوفينا الجميع ونقول من غير تعصب لصحبته انه ما دخل
مصر من المغل ملوك اكرم من نفسه ولا اسمح وكان فيه خصلة انفرد بها تقدم
ذكرها في اماكن كثيرة اذا ظهر له في حكم الحق لا يرجع ابدا وكان من المحسنين الى الناس
وسبب تكبيري بين الناس وتقدمي للسلطان دفعتين والنيابة حتى بلغت منه كل
خير وسمعت منه من الغرايب ما استعنت به على هذا التاريخ وغيره من امور كانت
تتفق له مع السلطان وما كان يتفق له في بلاد الشرق وغيره تغمده الله برحمته وعفا عنه

ذكر توفي ابو سعيد ملك الشرق

وكان ابو سعيد ملك الشرق بعد وفاة ابوه

السلطان خربندا وكان خربندا ملك بعد اخوه محمود غازان سنه ثلاث وسبعمايه
وتوفى سنه تسع عشر وسبعمايه واتفقوا على توليه ولده ابو سعيد فتولى الملك
وحكم دولته الامير جوبان وملك هو واولاده حكم الاردو وساير الاقاليم الى ان
اتفق له ما اتفق من القتل وكان ابو سعيد رجل مشغوف باللهو والطرب
وكتم ذلك الى ان تمكن من قتل جوبان واولاده فاشتهر واشتغل بالشراب واجتمع
بالملاها وطلب المطربين من بغداد وغيرها وجمعهم عليه واخذ عنهم صنعه العود وغيره
من الطرب واجاد في صنعته الى ان صنف الاقوال المطربه واستحسن الطرب واخذوا
عنه اهل الشرق وكان يغنا باجتماع القضاه والملاها في مجلسه وتاه في اللهو
وذكر عنه جماعه كثيره انه كان قد حرم امر النكاح الا في بعض السنين وكان
مشغوف بهوا زوجته بنت جوبان بغداد خاتون وكانت من الوجوه المبدعه
بالحسن لم يكن في بنات المغل احسن منها وذكر جماعه كثيره انها كانت تكره
ابو سعيد لقله نكاحه وربما كانت قد تعلقت بمليح ابنا المغل وقالوا انها
بذلك السبب قتلته احتلهم وتلك الثقافه اليها والنايبه في نفسها من قبل

ابوها واخوتها وعلم ذلك عند الله تعالى وحضر الى مصر من مصنفاته في بنت جوبان زوجته
من شعره بالعربي فان اكثر تصانيفه كانت على قاعده العجم ولسان المغل واخبرني
بعض المطربين الذي كان يجالسه انه لما صنف بالعربيه عمل هذه الابيات

يا من تملك قلبي يا ساكنا بفؤادي من بعد بعدك جفني لم يكتحل برقادي
هواك انحل جسمي يا مالك الفؤادي فامنن على بوصل من بعد هذا البعادي

له يا فائق البرايا بحسنه العجيب يا كامل المعاني يا سالب القلوب
صيرت يا منيع الهوى نصيبي فاعطف على المعنى بالله يا حبيب

وتوفي وعمره ثلاثه وثلاثين سنه وحكم الشرق قريب العشرين سنه واختلف بعده
وايضا توفي الامير شهاب الدين صاروجا نقيب الجيش وكان موته ان
السلطان كان في الصيد بذلك البر وكانت عادته قبل نزول السلطان يقف على الطريق
وينزل الناس منازلهم وعند وقوفه وهو على ظهر فرسه مال الى الارض ونزل
فتوفي على الارض وحمل الى المدينه ودفن بتربته خارج باب القرافه وولى نقابه
الجيش بعده **وايضا** توفي الشيخ سيف الدين شيخ زوايه ابو السعود

ودفن بها وكان اصل هذا الرجل من مماليك الامير بدر الدين بيسري الشمسي تغمده الله
برحمته وكان يعرف بسيف الدين بلبان وكان قد انقطع في الزاويه وعمل
شيخها وكان رجل جيد مشهور بالخير والعفه والدين واقام شيخ الزاويه
مده خمسين سنه وتوفي تغمده الله برحمته **وايضا** توفي القاضي علاي الدين الجوجري
ناظر الخزانه وكان رجل له علم ودين مالكي المذهب وكان له عمل في تفسير الرويا
واقام مده في الخزانه تغمده الله برحمته **وفيها كان وفا النيل** المبارك كان عشر
ذراع وشمل ساير الاقاليم بالري

ذكر دخول سنه سبع وثلاثين وسبعمايه

وفي هذه السنه كتب السلطان لنايب الشام ونايب حلب ان يوقعوا الحوطه
على اخباز ال مهنا وال فضل واخرج من اقطاعاتهم ضياع واماكن لامرا
الشام وامرا حلب واخرج ايضا لنايب الشام وانعم على شطي ايضا ضيعه
كانت لعيسى ابن مهنا وكان السبب لذلك ان العرب قطعت الطريق على جماعه
من التجار المسافرين واخذوا كل ما كان معهم وحضروا اشكوا لنايب الشام
فكتب عرف السلطان فكتب لساير اولاد مهنا وال فضل بالانكار عليهم وان
بردوا

يردوا مال التجار الذي عدم لهم فكتبوا الجواب للسلطان انه لم يكن من عربنا احد
له مع هولا التجار مشكل وانما السلطان يعرف ان بني زبيد وهم الاحلاف
خارجين عن طاعه السلطنه وهم يقفوا في الطرقات ويكسبوا من ساير الناس
وليس يعرفو لهم مستقر فحرج السلطان بهذا السبب واخرج كثير من اقطاعاتهم
وبقوا تلك السنه الى ان ورد موسى بتقود عظيم فرجع السلطان لهم البعض
واستمر بالبعض

ذكر واقعه ابن اللبان

كان هذا الرجل يعرف بالشيخ
شمس الدين ابن اللبان له علم وادب وصحبه الشيخ ياقوت بالاسكندريه وجماعه
من المشايخ وحصل علم اوجب جلوسه في جامع مصر وتكلم في الوعظ وغيره
وتفسير القران واجتمعت اليه جماعه كثيره وقصدته الناس وكان يتكلم كلام
كثير في حق الشيخ ياقوت يعظمه ويتغالا فيه ويذكر فصل من امر الاصنام
واتخاذها في الجاهليه فانتصب له رجل يعرف بابن المغربي من اهل مصر وشهد
عليه جماعه بفصول منها انه يقول ان السجود للصنم ليس بمكروه وانه يعظم
الشيخ ياقوت على احد الصحابه رضي الله عنهم واشيا من ذلك يكره سماعها

ونظم بذلك الشهود محضرا وحضر الى قاضي القضاه والحكام وعرفهم ان له دعوى
يدعي بها على الشيخ فطلب من جهه القضاه وكان ربما يقع مع بعض الناس في حق
القضاه وينكت على علاذهم وقصدوا السلطان القضاه ان عرفوا السلطان
بامره قال السلطان اذا ثبت على هذا الرجل شي يوجب القتل عرفوني به واطلبوه
فبلغ ذلك الشيخ شمس الدين فركب الى الامير بدر الدين جنكلي وعرفه الصوره وان
هذا الرجل قصده حسدا له وربما ساعده للقضاه على ذلك واجتمع بالحاج الملك
والخطيري فاجتمعوا بالسلطان واثنوا عليه عنده وعرفوا السلطان ان هذا
رجل كبير القدر وربما يقع في شي من حقد وانتهى امره ان السلطان قال للقضاه
اطلبوا هذا الرجل واستتيبوه فعرفه القاضي جلال الدين ان هذا الرجل
ومعه جماعه اخرى يجلسوا ويتكلموا بغير علم ويجهلوا فرسم له ان يطلبهم ويمنعهم
واستقر الحال انه طلب الشيخ وحضر في مجلس القضاه واستتوبه ورجع عما
كان يذكره ومنعه الكلام في الجامع وغيره وطلب ايضا الشيخ ركن الدين
عمر بن الجعبري ومنعه ان يتكلم في زوايته فتفاوض مع القاضي فعرفه الله

كتب

كتب عليه محضرا انه يتكلم في امر يجب عليه القتل وانه يذكر مناقب ابرهيم الخليل
ويشير الى قبر جده ابرهيم وذكر عنه جماعه كثيره ذلك وكان ايضا يحط
على الحكام في مواعيده ويتكلم فيه وينكت عليهم ويشير اليهم بكل فاحشة ومنع
الكلام للشيخ الزركشي ايضا وجماعه منعهم ان يجلسوا ويتكلموا **ذكر**
واقعه ابن البرلسي والشريف الزمردي كان السبب للفتنه بينهما ان
الشريف قصد عماره مكان ببركه قرموط مجاور للدار ابن البرلسي واحتاج
الى قطعه ارض فقصد ابن البرلسي فيها فابا ان يعطيه شي فكرر عليه
السوال والطلب فلم يوافقه فطلع الى الامير سيف الدين قوصون وعرفه
ان ثم حكر يشتريه من بيت المال وهو يحصل له فايده عشرة الاف درهم
وكان الرجل له سعاده طايله واذا قام في شي يبذل فيه مال كثير وعرف
قوصون السلطان واشترى منه الحكر وحمل المال لبيت المال وسير قوصون
يقول لابن البرلسي خذ عمارتك واخلي حكري فحصل عنده الم عظيم وكانت
دار قد عمرها وانشا فيها اماكن كثيره وحكر فيها للسكن فدخل على

قوصون وغيره من الامرا فلم يلتفت عليه واخرب عمارته وتسلم الشريف الارض وعمر
له فيها مكانا سنين وعماير كثيره وهي باقيه الى الان **ذكر ما اتفق بمكه**
بين الشريفين ورد الحاج في هذه السنه واخبر عن الشريفين عطيفه
ورميثه وان الشريف رميثه جمع القواد وقصد بطن مر واقام فيه
على انه يدخل مكه وكان الشريف عطيفه مقيم بها فلما بلغه حضور رميثه
تسلط ولده مبارك على المجاورين وتجار اليمن ومن حضر من جهه البحر
واخذ اموالهم وافسد في مكه شرفها الله تعالى فسادا كبيرا وبلغ رميثه
ذلك فركب في جماعته وقصد الهجوم على مكه فطلعوا اهلها على الاسوار
وكان عطيفه قد اشترى من مصر نحو عشرين مملوك فطلعوا الجمله من طلع
فلما وصلوا رموهم بالنشاب فقتلوا جماعه من اصحاب رميثه وقتل
من جمله القواد واصل واخوه كانا من كبرا قواد مكه ورجع رميثه بمن معه
هاربين وخرجت خيلهم وكانت وقعتهم في ثامن عشرين رمضان وبقي
الامر بينهم الى حين حضر الحاج وسير امير الركب عرفهم انه لا يحضر
احد

احد منهم ولا يحضر وقفه ايضا خوف قيام الفتنه وسير لكل منهم ما يخصه من
الخلعه والانعام وبقيوا الحجاج الى ان تم حجهم ولم يحضر احد منهم غير
بالسلام والود منهم **ذكر القبض على بهادر البدري بدمشق** كان السبب
للقبض عليه ان بهادر البدري كان قد رسم له السلطان كما تقدم ذكره
بنيابه الكرك واقام فيها اشهر وسير نايب الشام شكا من ظلمه وتعرضه لاهل
الكرك فرسم السلطان بعزله وحضوره الى دمشق مقدم وبقي في خاطره من
نايب الشام واتفق له انه خرج على بعض مماليكه وضربه ضرب مولم وطلب
خشداشه فضربه مثل رفيقه فهرب الى قطلوبغا الفخري ودخل عليه ان يشفع
له عند استاذه فانعم له بذلك وركب قطلوبغا الموكب واجتمع ببهادر البدري
وساله في امر مملوكه وان يقبل شفاعته وساله فيه فحرج بهذا السبب وكلمه
بكلام مكي واتصل الامر بينهم الى ان انفخ على قطلوبغا بالكلام وجذب عليه
الدبوس من تحت فخذه وقصد يضربه فدخلت الامرا بينهم وراى نايب الشام
ذلك فنزل دار السعاده وطلب قطلوبغا اليه وساله عن خبره فاخبره عن القضيه

واساه

وقامت الامرا الذي حضروا وشهدوا على بهادر بما فعله من الاساه في حقه

الادب فطلب تنكز الحاجب ورسم ان يركب اليه ويحضره فركب اليه واحضره

واخذ نايب الشام في عتبه وتعنيفه فرد جوابه جواب منكي فشتمه فرد عليه

باقبح مما قاله وافحش في قوله الى ان قال له انت كنت صبي في الصلبه فلم

يتمالك من الحرج الى ان قامت الامرا وسحطه الحاجب واهانه واخذوا سيفه وطلعوا

به القلعه وكتب للسلطان يعرفه ما اتفق منه في حق قطلوبغا الفخري وبعده في حقه

واساه ادبه عليه بحضور الامرا ولما وصل خبره للسلطان رسم بسفر طاشتمر

الدوادار ان يركب سيف تقليد نايب صفد الامير سيف الدين طشتمر ويركب الى الشام

يعطيه كتاب السلطان بالوصيه على طشتمر نايب صفد ويحضر بهادر البدري الى دار

السعاده ويضربه قدام الامرا ويقيده ويطلع به القلعه فركب الى الشام وعرف

تنكز جميع الوصيه بطشتمر ثم طلب بهادر البدري بحضور الامرا وبطحوه وضربه

نحو من مايتي عصاه وقيده وطلع به السحر بقلعه دمشق وفيها طلب النشو سماسره

مصر والقاهره ورسم لهم ان لا يبيعوا فول الا للسلطان وكانت هذه السنه قد

اجدب

اجدب زرع الفول واكلته الناس بدري وتوقف حال الدواليب وبلغ النشو

ان بلاد الصعيد جماعه من السعدا ولهم دواليب كثيره فسيبر لمصادرتهم الجميع

وصودر العماد محتسب البهنسا واخوه واخذ منهم مايتي الف درهم وفي القرارد

غله وحضر عقيب ذلك ابن زعازع امير العرب ورافع اولاد قمر الدوله وكان

هذا الرجل من اكابر العرب وحكم ابوه على طايفه كبيره من اهل الصعيد فان

ذلك الوقت كان في الصعيد امرا وسعاده كبيره وسوف نذكرها الناس منهم بيت

مقداد الذي تقدم ذكره انه استولد ماية ولد وقبض عليه السلطان ثم افرج

عنه واسكنه الناصريه الذي انشاها الملحفر خليج اسكندريه ومنهم بيت قمر الدوله

وبيت زعازع وبيت الاشراف وهم انفار كثيره كانوا ملوك الصعيد وكان هذا

الرجل قد تعاظم امره وحكم البلاد وعظمت سعادته ومنهم من كان يقول وجد

خبايا كبيره ومنهم من كان يقول ان سعادته من الزراعه فانه كان له نحو الف

فدان زرق وتكبر حتى يلبس الاخفاف وهذا لم يعرف بين العرب وكان قد

تولى البهنسا ذلك الوقت علاي الدين ابن البرواني وقصد ان يمسكه ذلك الوقت

لبس الخف فلم يتقلد ويحتج عليه بالامرا ولم يحصل مرافعته لاولاد قمر الدوله حضر
قدام النشو وتكلموا في حقه ايضا واخبروا النشو ان لاولاد قمر الدوله ليس لهم ماليه
تخرج عنهم فقصد ابن زعازع وكتب للوالي البهنسا ان يطلبه الى عنده فوقع
الحوطه على ساير موجوده فسفر اليه واحتاط على ماله ودوابه وغنمه وساير موجوده
وصار يحضره ويعاقبه ويعاقب حاشيته ومن جمله ما عاقبه وكيل كان له في معصره
فبلغ من عقوبته انه قطعات في خروق ولفها على اصابعه واوقدها ثم عراه ولوح ظهره
على النار ولم تتم بعد ذلك ايام قليله فطلبه السلطان ونقم عليه واعزله واقام ايام في
الترسيم بسبب ذلك ولقاه الله تعالى سريع وكان الذي اشتملت عليه حوطه ابن زعازع
من ساير اصناف السكر والعسل والدواب والغلال واشتملت حوطته على الف الف
وخمس مايه الف ووجد له من القماش اربعمايه فرجيه نفريه وستين عبد ومايتين
وعشرين جاريه وكتب النشو عليه حجه مايه الف درهم في ذمته واجتمعت الامرا
بسببه وتكلموا فيه مع السلطان فعرفهم ان النشو اخبره ان هذا الرجل وجد
مطلبا وقتل الذي دلوا عليه واخذ المال منه وطلبه السلطان وافرج عنه وانعم
عليه

عليه بمايه الف التي كتبت عليه **وفيها** كتب بطلب علم الدين الجمحي بحمص الى مصر وطلب
القادم صاحب حماه وفي تلك الايام وقعت قصه بعد صلاه الجمعه في الجامع فوجدها
في زين الدين بن الصير في موقع قاضي القضاه وانه عنده ملحمه تدل على تملك ابن
الملك خطير وانه يجتمع هو واباه على مجلس الشراب ويقراها عليه ويطمعه بالسلطنه
فلما وقف عليها رسم للوالي بطلبه واحضر فطلع للقلعه ورسم ان يهدد ويخوف
ويقرر على ذلك وبقي امره الى ان طلع القاضي جلال الدين والقضاه دار العدل
ويجدنوا مع السلطان واثنوا عليه وعرفوه ان هذا الرجل لم يكن له سابقه وانه من
بيت كبير وله مده موقع القضاه وجاز الوالي ان رسم بالافراج عنه **وفيها**
قل الواصل من الكارم والتجار وغيرها ممن كان يسافر البلاد ويجلب البحار
حتى الاغنام وتحسن اللحم حتى وصل الى درهم وربع الرطل وكتب الى نايب
الشام ونايب حلب بجلب الاغنام وكان انقطاعها من مصر بسبب النشو وانهم
كانوا يحضروا الراس الغنم يقوم بستين درهم يحسب له ثلاثين فانقطع جلبهم
ثم احتاج السواقي والدواليب الى شرا ابقار فان الابقار الذي في الدواليب

ضعفت عن العمل ولذلك البهايم نسير لحضرهم الى مصر ورسم النشو لابن صابر ان
ينزل ويرميهم على تجار المدينه وساير اهلها من السوقه فجمعوا التجار القياسير وساير
اهلها ولم يبقى احد من ارباب الدكاكين حتى رمي عليه البقر والدواب وكان الدرهم
بخمسه واخبرني بعض صناع الجوخ انه ارمي عليه راس بقر ودفعه فوقع عليه
بسبعه سود الرطل وذرق الدواب على اهل الطواحين والحمامات كل دابه بمايه
يبسوا عشرين وبقيت الناس في الم عظيم من هذا ولم يجسر احد على الكلام في امره
لاجل ما يعلموا من ميل السلطان الى ذلك

ذكر ابطال العقوبه عن موسى

كان السبب لذلك امر الله تعالى من غير واسطه وقصد النشو ولولو ان يضره
فكان سبب لنفعه وابطال عقوبته والسبب لذلك ان النشو مع تلك الاحكام
والمظالم والحوادث اعجزه ان يتمكن من قتل موسى وكان يقصد لمقاصد الستر
والموت فلم يبلغه الله فيه امله وكان اخر عقوبته ان لولو اتفق مع النشو
وقال لولو للسلطان ياخوند نعبت في الفاعل الصانع موسى وقد قتلته واعترف
ان الصندوق عنده وانه يحضره البنا في يوم كذا ثم انكره وقال اين ابدك تعمل

الصندوق

الصندوق عندي وما احضره وانا اموت وما اخرجه فخرج السلطان وقال روح
اقتله الى ان يموت وخرج من عنده وعرف النشو فسر بذلك سرور كبير كونه
اباح قتله وطلب ابن معين المقدم اليه واوعده بامور تسره وتكبس عند وخرج
من عنده على انه يضربه بالمقارع ويقتله بصنعه يعرفها في الضرب واخرجوا موسى
وغلقوا عليهم الباب وعقد ابن معين شيب المقرعه وهي من عادتهم كما يذكروه انهم
اذا ارادوا قتل احد تحت المقارع يعقد الشيب ويضربه فينفتح من وقته فيقتله
ولم يعلموا ان الاجال مقدره والقدره الالهيه معجزه لمن امل ان يبلغ ما في نفسه من غيره
فكان ضربه ذلك اليوم فوق الماسين وخمسين شيب الى ان وقع كالميت وشالوه
على انه يموت فاصبح حي فاستحضره ثاني يوم وضربه كالضرب الاول وشالوه
على انه ميت ودخل لولو للنشو يبشره انه يموت بعد ساعه فعرفه ان يقول
للسلطان انه مات ويخرجه يدفنه واتفق ذلك الوقت لما يريد الله تعالى ان
السلطان طلب لولو ورسم ان يخرج صحبته مستد العماره ويأخذ الاسرا ويهدم دار
النيابه ويجعلها ساحه وكانت هذه الدار بنيت على ايام السلطان الملك المنصور

تغمده الله برحمته في آخر سنة سبع وثمانين وسبعمايه وعمل له شباك كان طرقطاي يجلس فيها
ونبقت الى ان رسم بهدمها وبطل احكام النيابه بالاجماع ولما رسم للولو بذلك
وجد مخلص لما ورثه في امر موسى فقال يا خوند وايش ترسم في امر هذا الفاعل
الصانع ابن البلج اسحق مات روحه قد اعتقت القلعه من نتنه وودم في ما بقي
يعيش اكثر من ساعه فرسوم السلطان سلمه للافرغ قال السلطان له لا ترجع تضربه
وخليه مع عمره ان مات مات وان عاش عاش كان نسمه فخرج عرف النشو الذي
اتفق له مع السلطان والذي رسم به فكظم لذلك وشرعوا في هدم دار النيابه
ودخل النشو عقيب ذلك للسلطان وعرفه عن الصفي كاتب قوصون انه حضر شخص
شاهد الكتاب وعرفه ان الصفي يتعلق عليه من السلطان نحو من مايه الف درهم
بسبب المتاجر التي كان يحضرها ايام مباشرته عن الامير تخليبغا وانه يحاققه
على صنف الكتان بعزده بنحو للمايه الف درهم حقوق السلطان فطلب السلطان قوصون
وخاصمه وقال هذا كاتبك ياخذ مالي وحقوقي ويتجوه عليه وعرفه الامر الذي
وقع من كلام النشو فقال قوصون يا خوند انت الذي تستحق منه عندي وانا

ابيس السلطان اذا ظهر له شي ياخذ جلده واتفق السلطان معه انه يسير لولو و المستوفين
والرجل الذي يتكلم ويكون النشو حاضر ويبصروا الحق في جهه من فخرج قوصون
طلب الصفي وعرفه الحال وحضر لولو والمستوفين وطلب النشو الشاهد فحضر وطلبو
الشاهد عبد الكافي وشرع يتكلم كلام جملي فحاققه الصفي وصار يخرج اوراق
بالحقوق التي وزنها واشيا يقولها عبد الكافي ويبتها الصفي بشواهد ولما
راى النشو ان الصفي الحق بجنبه صار يسب عبد الكافي ويلعنه قدام قوصون
ويقول والك تكذب على الناس واشار السلطان ومن ذلك الكلام حتى نفى عن
نفسه التهم وانفصل الحال ولم يحصل للنشو غرضه **وفيها** وقف للسلطان القاضي
جلال الدين من نزوله من على المنبر من جامع القلعه وباس يده بسبب ولده عبد الله
وعرف السلطان ان زوجته قد وضعت ولدا ذكرا وانه ساله ان والده يسال
صدقات السلطان في حضوره الى مصر ويعود الى الشام وكان قد دخل قبلها
على مشتك وقوصون ان يساعدوه في امره ولما تكلم مع السلطان ساعدوه
ورسم السلطان بحضوره الى مصر وكان السبب الموجب لنفيه انه كثرت فيه الشكوا

من
من الناس ومن الامرا ومن ساير الخلق فانه زاد وافحش واسا العشره وبلغ
امره غيبه الخيل والسباق وشاكل الامرا والرعيه في ممالكهم وابنا الناس
والسلطان يسمع عنه تلك الفواحش ويستحي من ابوه وقوي الامر عليه الى ان نفاه
الفيل
دفعتين من مصر ثم يعود وفي العوده الثانيه عمر دار الجواد دار ابوه بجوير
فاشتراها
وكان ابوه دخل على نايب الكرك وساله شرا دار شمس الدين ابن الاطروش
بعشره الاف درهم فلما حضر ولده انشا الجواد دار واوسع في امرها وعظم
شانها واحضر اليها ساير الصناع المعروفه وجلب لها ساير المرخمين وشاع
خبرها وعظموه في عين السلطان وزاد الامر الى ان رسم بخروجه من مصر واقام مده
ثم اتفق من سوال ابوه فيه ثم رسم بحضوره واتفق في هذه السنه عدم القماش
من الخلع وعدم السنجاب حتى لم يوجد شي وامر النشو ان ينزلوا القياس ويلحدوا
الفرجيات الذي على التجار السنجاب ويجوا حتى البيوت ولم يدعوا على
نعرف
احد فرجيه الا واخذوا سنجابها وبلغه ان التجار تكلموا في امر هذه الواقعه
السلطان عن التجار ان ثم تجار كثيره مرابين وانهم **ذكر واقعه التجار**

141

قد اكسبوا الامرا والجند وان يعاملوا الناس بالربا وصار لهم ماليه عظيمه وكان
السلطان قد طلب منه ذلك اليوم عشره الاف دينار وعرف السلطان ان عنده
التجار
خشب وحديد واصناف يبيعها عليهم فرسم له بعمل فتسير فطلب ساير التجار
العنبري
من مصر ومن القاهره والذي عرف انه متمول وله قدره فطلب ابن السابق
والحكيم العنبري وابن الرملي والكركي وابن الكعكي وجماعه من المعروفين
بالمعاملات مع الناس وكتب باسم كل منهم الفي دينار وثلاث الاف واقلها
الف واتفق له من الامور الغريبه مع هولاي في هذه الواقعه امر غريب
السلطان
من التنميم فان الحاج الملك قام في حق ابن الرملي فقام كثير فعرفه
ان هذا يحضر تجاره كثيره على جاهك ويبطل الحقوق التي للسلطان كان
الي
عرفه النشو وقام يوصون في حق ابن الكعكي وغيره ولم يلتفت الى احد
ان قامت تستحق وتبت مملكه مع ام انك في حق شخص من تجار مصر
كان النشو طلب منه الفي دينار واخذها واعطاه عوضها خشب وكان
عرفوه
الرجل متصل بجاريه من جوار خوندا ولما دخل السلطان اليهم لاموه و

ان النشو قد ظلم الناس وعرفوه امر الرجل وانه اعطاه خشب بالفى دينار يسوا
الفى درهم وقووا الشكوى فى امره وقامت الناس من كل جانب عليه وعند
خروج السلطان طلب النشو وقال والك تعطى خشب بالفى دينار يسوى الفى
درهم وشتمه وخرج عليه وخرج من عنده على غير رضا فلم يكن له شغل ان
طلب بعض من يثق وعرفه ان يتحيل على ذلك الرجل ويشترى منه الخشب
بفايده جيده ويكتب حجه بالبيع ويطلع بها اليه فى يومه فنزل الى التاجر
وجلس عنده وعرفه انه محتاج الى مبلغ قرضه فشرع يشكوا له ما اخذ منه
النشو وما رما عليه من الخشب فقال له الرجل يا اخى اورينى هذا الخشب
فانى محتاج اليه فقام معه واعرض الخشب عليه فاوراه اياه فاعجبه وقال
له يا اخى لا تضيق صدرك كم وقع عليك هذا الخشب وايش راس ماله قال
راس ماله الفى دينار على قال له اشتريته منك بفايده الف درهم الى شهر زمان
فما صدق الرجل بكلامه وفرح وظن انه يقول ذلك على سبيل الهزوبه
فلما حقق معه الامر كتب كل منهم مكتوب بالشهود وبسير من حمل الخشب

واخذ الحجه وطلع الى النشو واعطاه الحجه بالمبايعه بينهم وقراها واخذها
ودخل للسلطان وجلس وقال يا خوند من وقت رايت السلطان خرج على ما تبقى لى
عقل وقصدت ان اعرفك انى لو غضبت اليوم على ما وصل من دمى الى الارض
قطره وقد عرفتك انى عاديت الامرا والجند والكتاب حتى الجوار والخدم
ولم ادع لى محبا والكل فى بحثك وما طلبت منى قط شى وعجزت عن حمله
وخرجت على بسبب انى اعطيت خشب بالفى دينار يسوا الفى درهم وخرجت
من بين يديك سيرت لطلب الخشب حتى اشيله عنه وجدته قد باعه
بفايده الف درهم واخرج المكتوب فرماه قدام السلطان واختار السلطان
ان يحقق القضيه فقال احضر هذا الرجل فسير احضره ودخل به للسلطان
ووقف قدامه وقال والك كم رما عليك النشو خشب قال يا خوند
ظلمنى واعطانى شى بالفى دينار يسوى الفى درهم قال واين الخشب قال
يا خوند ابعته بالامس قال بكم قال له النشو قول الصحيح فان محتك
هذه الذى بعته بها فاعترف الرجل فما كان جواب السلطان والك

تقيموا على الغانه وتبعوا الشي الذي ارميه بفايده تسلمه بالنشو وقتله
بالمقارع وخذ مالي منه نتسلمه وسلمه للولو وقتله بالمقارع واخذ منه الفي
دينار اخرى ودخلوا عليه بيت السلطان الى ان اطلقه ودخل السلطان
الى الدور وسبهم وعرفهم الصوره وقال مسكين النشو ما وجدت احدا يحبه
كونه ينصحني ويحصل مالي وعقيب ذلك اتفق بن يعقوب المسلماني وبين
ابن المجاهدي واعطاه امره عشره بسبب ما كان فيه من الظلم وقلة الدين
وكان اصل منشا هذا الرجل من شخص يعرف بالمارداني كان حاكم الا طول
بدمياط وكان رجل له مكارم وفيه ميل للشباب وورد ابن المجاهدي
الى دمياط وهو شاب فزوجه بنته واقام بدمياط وتنقل الى ان صار
نايب ابن المحتسب في القاهره ثم سعا لمرافعه عند النشو في اهل
دمياط وحصل له دنيا فتقرب للنشو وولاه وصار امير عشره وكان
يعرف بالمجاهدي كان ابوه من الناس الجياد الدايرين ارباب المروات
وكان يخدم بابا عند الملك المجاهد ابن كتبغا قبل سلطنته فلما صار

ابن كتبغا ما صار من الملك وسلطن ولده الاصغر وسماه الملك المجاهد جعل
هذا الرجل نقله من البابيه الى استاداريه وتوفي ولم يلبس كلوتته لكن عمامه
مدوره وبقي ذلك الى وفاته فكان يلقب بابن المجاهدي واتفق انه ولد له
ولد ويحصل اليهم ما يحصل من الفرح وصنعته الناس بالسنتهم وهو
فاسول العشره هو وولده مع الناس واخذ اموال التجار وغيرها من اهل
دمياط وكانت سيرتهم سيره قبيحه وكان ليعقوب قريب نصراني مباشر
في دمياط فعرفوا لابن المجاهدي انه تعرض لبعض حريمه وترصد الى ان
كبسه واشهره وضربه وصادره وحمل منه مال فبلغ امره ليعقوب وكان
لما اسلم عملوه مستوفي الجهات فشكاه النشو وكان النشو لما ولا ابن
المجاهدي ودخل معه في مداخل السوراه هو وولده صبيان وقد خفهم
هرج من السعاه وعلم انه متى ما اختلف رافعه فما صدق يشكوا يعقوب
له فقال له ما لك عاقه الا ان اخرت تدخل السلطان دخلت بكره والذي
تعرفه قوله حتى لا يبقى لك غرض وكان غرض النشو اي من عطب منهم استراح

منه ودخل النشو عرف السلطان وطلب يعقوب فتكلم بكلام كثير في حق ابن
الجاهدي ورسم بطلبه فاحضره هو ويعقوب وحصل بينهم كلام كثير قدام
السلطان وكان في جملة كلامه للنشو ايضا يا قاضي ما هي عمايلك الذي احدث السلطان
واحد ابن يا با عملت على راسه شربوش وجعلته امير في مصر وصار يلبس من
كتاب ترميه من يده ولا يلتفت اليه وكان السلطان يكره من يذكر في مجلسه شي
قلمه حرمته فخرج عند ذلك وقال للولو خذ هولا اقتلهم بالمقارع وخلص
مالي منهم فاطلقهم اليه وصار عند النشو باعث من كلام يعقوب فيه وكشف
له تصنيفه عرف السلطان ان هذا الرجل قد يعلم له نهب مال السلطان
ويعمل بها معاملات وكساوي لبنات الناس وان اسلامه كان بهذا السبب
وما زال الى ان قتله قتل عظيم تعين منه الموت **وفيها** وقعت الشكوى
في الامير علم الدين الجاولي وانه رتب في المرستان جماعه من الحكام لم
يكونوا مستحقين وانه استناب بعض جنده في المرستان وضيق على الناس
في امر الصدقات من الاشربه والادويه وبلغ من امره الى ان كان اذا طلب احد

اشياف

١٤٤

اشياف للعين يعطى له واحد بعد واحد واذا كتب الناظر اربع اواق شراب
او غيره يصرفها وقتين وضيق على ساير مباشرين المرستان وغيرهم من الفقرا
والصعاليك وحضر كل شي فيه واولع في قطع الارزاق فصعب على السلطان
وطلب الحاجب وعرفه ان ينزل للجاولي ويعرفه شكوا الناس فيه
فنزل اليه وعرفه ولما كان يوم الاثنين في المجلس تقدم الجاولي وعرف
السلطان انه ضبط حال المرستان وخبر المشد له فلم يقبل السلطان
من كلامه وقال يا امير علم الدين انت تعرف ان المرستان كله صدقه فلا
تضيق على الناس وانت ايضا رجل كبير عندنا فلا تكن تسمع كلام الفقها
فانك كثير العشره بهم فقال يا خوند انا عشرتي للفقها حتى وضعت كتابين
ينتفعوا بها المسلمين وفيه ايضا ما جمعته من محاسن مولانا السلطان
فلم يرد عليه جواب ورسم بصرف اثنين من الحكما كان قد استخدمهم بالمرستان
واتفق ذلك الوقت ضرب ابن الاقفاصي بسبب ضيا الدين ناظر المرستان
ويتولى حسبه مصر وقد تقدم ذكر نعمته في الحسبه وما فعله من الحرص

على الشون واقامته الحرمه ولما كتب توقيعه اختار ان يكون معلومه مرتب على
الجوالي فابا ابن الاقفاصي ان يكتب ضيا الدين ناظر المرستان عليه فتشكا امره
للسلطان فطلب طاشار الدويدار وقال اخرج ابطح الناظر وقله كيف مشيت وكتب
ان يعلم السلطان على توقيع وتابا ان يكتب عليه وخرج اليه وضربه واخرق به
على التوقيع **وفيه** ورد مملوك نايب الشام واخبر ان الطنبغا نايب حلب قد ضعف
ودخل في الضعف ولحقه الصرع وربما انه في حال العدم وتفكر السلطان فيمن
يوليه امر حلب وتالم السلطان له وبعد ايام من ذلك حضر مملوك نايب حلب
واخبر ان استاذه قد توجه الى العافيه ودخل الحمام وركب الموكب ففرح السلطان
به وسير اليه خلعه وكتب كتاب يهنيه بالعافيه ويشكره **ذكر ما اتفق للتجار**
بمصر والقاهره من اخذ اموالهم كان قد حضر من نايب قرم مماليك ووقفت
المماليك للسلطان وشكت من امر الكساوي التي لهم وانهم عرايا فطلب
النشو وحرج عليه وقال متى لم يصبحوا بكسوتهم عمله وتحمل لي باكر النهار
عشرين الف دينار فقال ان بهم ضروره تحرج من عنده وطلب المعلمين الدين

الخدم

الخدم لنفسه وهم خاص وابن شمس ورسم لهم بمرسوم وسير طلب ناظر المواريث
وقرر معه ان يحصل له خمسه الاف دينار ونزلت المعلمين وصحبتهم الظلمه من
جهتهم باكر النهار والناس في سوقهم وفتحوا ساير الدكاكين وكذلك من الحوايص
الى السيوفيين ودكاكين الاساكفه ورجعوا على دكاكين الذي يبيعوا العدس
والبسله والرز والكشك وما يحتاج اليه الطعام وعدوا بالجميع الى
الاهرا كان السلطان قد ركب اليها واتفق وصول بعض الكارم الى مصر
فاخذوا ساير ما كان في مركبه على سبيل القرض وطرحوه على اهل صنفه
المثل بثلاثه واتفقت موت نجم الدين ابن السعر في المحتسب بالقاهره وخلف
زوجه وبنت وبنت ابنه فنزل الطيبي ناظر المواريث وحمل كلما وجده في بيته
من المال وكان نجم الدين وصى صلاح الدين ابن حالومه وتحت يده ودايعه
خمسين الف درهم لاجل اولاده فحملها الطيبي لبيت المال وانفقت من يومها
في المماليك وجوامك الخدام وغيرها وفتحت ايضا قيساريه جركس واخذ
منها قماش الشرب برسم الكسوه وانقلبت المدينه باجمعها وقامت على ساق

وتجار كثيرة تركت دكاكينها مغلوقة ثما اصبح احد وجد دكانه الا و اقفالها
على الارض ونهبت الرسل وحصل الظلمة شي كثير ولم يبق الا باكي او شاكي
او صايح او لايح كل احد على قدر مصيبته وكان مصر والقاهرة يومين عظيمة
ما راها احد من شدتها ولا مات احد تلك اليومين الا ولو كان له عشرة
اولاد رجال ما حصل لاحد منهم ميراث واصبحوا ساير ارباب الدكاكين
ان يخلوا ويشيلوا حواصلهم في السوق فعرفوا النشو امرهم فدخل
عرف السلطان ان التجار مناحيس وقد عزموا على مكيدة يفعلوها
وعرفه الغرض الذي في نفسه وخرج من عند السلطان سير الوالي
ان ينادي بمصر والقاهرة اي من غلق دكانه من التجار او غيرهم
واصبحت دكانه مغلوقة نهب ماله وبيته واخذ حواصله وشنق
فاستقرت الناس وصبروا على الاذا ثم دار على الطحانين والابازرة
واخرج من الاهرا عشرة الالاف اردب قمح وارماها على ساير طواحين
مصر والقاهرة واعمال الجيزة وشبرا والمنية وغيرها وكذلك الابازرة

تكاسب

فكانت الطاحون تغرم الالف وما دونها ورسم لمصادرة ابن فخر السعدا ناظر
قليوب وعرف السلطان انه يزرع اراضي قليوب ويتجر في الكتان ويبيع
الخمر فرسم بالحوطة على ساير امواله واخذ حواصله وباعوا ساير املاكه وحمل
نحو مايتي الف درهم

ذكر تولية الحسبة لضيا الدين وابن

وقد ذكرنا توفي القاضي
نجم الدين ابن السعرتي متولي الحسبة فطلب ضيا الدين واضاف له ولاية
حسبة القاهرة واوصاه وشكر منه وكان لما توفي نجم الدين سعى شهاب الدين
ابن الطباخ عند بشتك وقوصون واقبغا وقدم لهم اشيا له صورة في ولاية
الحسبة فلم يقبل السلطان منهم وقال هذا المنصب منصب كبير ما يمكن ان يكون
فيه الا من يعرف الشرع والاحكام ودفعهم بهذا السبب فسال ان يكون
محتسبا على الطباخين واهل الصنايع مثل الطباخ والحلواني وغيره فرسم له
بذلك ونزل القاهرة عقيب تولية الضيا والخلعة عليه وصار يجلس في دكة
الحسبة ويعرض الطباخين والحلوانين وغيرهم وعند توليته طلب بيعة الفاكهة
والحلوانيين انهم لا يفقدوا مسارجهم بزيت حار ومنع الفوط القصار في الحمام

وزاد في طولها وكتب على ذلك كتاب جهة يكون فيها ورتب اشيا كثيرة في مصر والقاهرة

وفيها حضر امير من امرا التركمان يعرف بخليل الطرقي كان له بيت في التركمان
وعشيرة والتجا لنايب الشام وكتب للسلطان بسببه نخضر والتزم انه يقيم
بارض الابلستين ويقيم عليها الف فارس وعشرة امرا وقدم نحو
سبعماية اكديش وتحف وغيرها ورسم السلطان وكتب له مناشير بامريات
واقطاعات وحضرت ايضا من جهة لولو تحويلات للالف راس غنم وكان قد
توقف حال الدولة من جهة الاغنام حتى اخذوها من بيوت الامرا ولذلك
السبب فتح باب المرافعة بين لولو ونشو وتكلم لولو كلام كثير في حق النشو
وعرف بشتك انه اذا اسلم له النشو وحاشيته التزم باربعماية الف دينار
يستخرجها منه وبلغ النشو ذلك وعرفه السلطان ما ذكره لولو فقال يا
خوند هذا يريد يخلص بالمال من المصادرين ويقول اشغل السلطان عني
بهذا الكلام لعله ينساني وعرفه انه بلغه ان لولو عبى دراهم وذهب يريد
يسيرها الى حلب والزم السلطان ان يعجل عليه قبل فوات المصلحة وسلم

بالدراهم

بالدراهم واتفق في تلك الايام وصول علم الدين الجمصي وقد بلغنا ذكر طلبه الى
مصر مشافاه مع بريدي وكان ذلك باتفاق من السلطان مع النشو لما ان
يبلغه عن هذا الرجل من الامانة والنهضة ووافق النشو السلطان على انه
اذا حضر جد لاذا لولو سبيل ولما وصل طلبه السلطان واجلسه وشرع يعرفه
ان دولته خراب وان الدواوين اكلوا الاموال وقد ضجرت مما احفظهم
وقد سمعت انك رجل جيد وفيك كفاية وقد اخترت ان اسلم اليك حالي
وتحكم في دولتي ومثل لي ولا لاحد عليك حكم ولا له حديث فباس الارض
وقال للسلطان والله يا خوند هذا الامر يحتاج الى ثلثة اشيا شبوبية
وفساده قلب وظلم نفس وقد قال صلى الله عليه وسلم خيار اعمار امتي ما
بين الستين والسبعين والمملوك فقد بلغ الثمانين وما بقي في شي يحتاج
الا الى العدل واتباع الحق فخنق السلطان وازور له وقال فانا ظالم
او قلت لك افتح باب ظلم قال حاشا للسلطان وانما قصدت ان اعرف السلطان
حالي فان رسم الحق عملت الشد وحفظ مالك وارحت السلطان من اشيا

الاان
وان كان عند ذلك فصل قات السلطان ان يعفيني فقال السلطان ما احضرك
تعمل الحق ولا ترجع لاحد ورسم بتشريف اليه وان يصبح يدخل سابر الدواوين
وبد خلو صحبته واصبحوا دخلوا بين يديه وجرت بين لولو والمستوفيين مفاوضات
كثيره كان النشو قد عرفهم القصد في لولو فنهضوا على محاققته واهماله الاموال
وعند خروجه طلبه الحمصي واخذ سيفه وسيره للحوطه على بيته ومماليكه وغيرهم
واحضر الحمصي وطالبه بالحمل فقال يا خوند عرف السلطان انني قد عرفت ان
هذا يجري الي من وقت كلمت في النشو وانا اقول ان المال الذي عندي ما اعرف
ايش هو قد عملته في اكياس وختمته وكتبت اسم السلطان عليه فهو له الله
يجعله في اوسع الحل منه وان خلاني استخرجت له اربعمايه الف دينار كما
قلت وان اخذ ماله قنعت منه بقبا وفرس اركبه الى حلب واوفر عليه كل
شي فدخل الحمصي السلطان وعرفه القول فرسم ان يحمل ساير ماله واخذوا اصله
وصار يحصر كل شي بعد شي من داته وبقي مرسم عليه **ذكر ما اتفق للخليفه**
سليمن ابو الربيع كان السلطان قد خرج على الخليفه بسبب انه كان

قد

قد عمر بجسر الفيل مكان يتنزه له ولاهله وكان كثير اللهو مشغوف بالطرب
وكان عند السلطان من مماليكه جمدار يعرف بابو شامه كان من الوجوه الحسنه
وله فقيه يصحبه وصحبته بينه وبين الخليفه وبقي يتردد اليه وينقطع عند
ويشتغل عن الخدمه فبلغ السلطان امره وانه يتردد الى الخليفه فطلبه
وضربه ضربا مولما وطلب الخليفه وابن عمه وساير اولاده طلعوا القلعه واقاموا
مده ثم افرج عنهم وسيرهم الى قوص هو وجميع اولاده وكتب لمتولي قوص ان
يحتفظ بامرهم ورتب لهم في قوص ما يكفيهم ورسم ايضا لابو شامه بسفره
الى صفد واقام في صفد اشهر ثم كتب لحسن الشيبه وسال ان يكون مقيم بالقدس
الشريف وتحدثوا مع السلطان بذاك السيد اوعدهم ثم نقل الى القدس
بعد توفي السلطان الملك الناصر بوظيفه في القدس الشريف مشدا
على قناه العروب النهر الذي يدخل الى القدس وله معلوم جيد في
القمامه وتوفي سنه ثمان وخمسين وخرج اقطاعه لغير ولده ومعلومه حمل لهم
وفيها ورد مملوك نايب الشام بخبر بوفاه بعض اولاده فسير الجواب بالتعزيه

ورسم بالحضور وصحبته اولاده وبنته بسبب مهم ولده ابو بكر على بنت
طقزدمر وشرع السلطان في الاحتفال بامره وترتيب ما يصلح له وكانت
عادته
عادته كلما حضر الى مصر يحضر صحبته بتقادم وهدايا وتحف ويكون
فيما يصرف اليه خمسين الف دينار من خلع وغيرها وما يتسبب اليها فزاد له
رايته تلك السنه عشرين فكانت سبعين الف دينار ولما قرب حضوره
ركب السلطان الى سرياقوس واقام بها الى حيث بلغه نزوله الصالحيه
ورسم للامير سيف الدين قوصون ان يركب ويلتقيه ويلحق صحبته كلما يحتاج
اليه من الطعام والمشروب ويلقاه وعمل له سماط عظيم وركب صحبته
الى ان علم السلطان بوصوله ركب واولاده صحبته ورسم ان يتقدموا
ويسلموا على نايب الشام وبقي الى براو للعين وسير السلطان الحاجب
اليه يعرفه ان السلطان رسم انه لا يترجل حتى يرسم له وبقي الى ان قرب
للترجل العاده ولم يشعروا الامرا الا والسلطان قد ترجل الى الارض
فنزلت ساير الامرا واما تنكز فانه ارما نفسه من على الفرس الى الارض

وصار يجري ويبوس الارض وهو لا يتمالك عقله وبقي مثل المدهوش
روح
الى ان قرب اليه رمي نفسه على رجليه يقبلها فشال راسه وقال
السلطان
اركب فرسك وركب السلطان ايضا ورات الامرا ذلك اليوم من
وما عظم به نايب الشام ما لا راه احد منهم ولا سمع انه اتفق لاحد من
الملوك مع نايبه او مملوكه مثل ما اتفق له وشرع السلطان تحدث معه
في انفصال لولو وحضور الحمصي فاخذ يتشكر منه ولم يعرض بذكر الشو
للسلطان لما كان يعلم منه **ذكر تجريد العسكر الى سيس**
وخراب اياس وعندما قامت نايب الشام حضر رسول من جهة علي باشا
وموسى القان واخبر ان علي باشا لم يقتل وانه امام موسى وتغلب على
بغداد واعمالها وسال ان السلطان او عده ان يجرد عسكر اليه سا على
على الشيخ حسن وطغيه ابن سوتاي واولاد دمرداش وهو
يملكه بغداد ويكون نايب عنه ببلاد الشرق ويخطب باسمه ففرح
السلطان بامره وكتب اليه يعرفه انه يرسل اليه عسكرا يكون بناحيه

الغزاه مقيم واذا احتاج اليه يسير يعرفه يعدي اليه وينصره وسير صحبة
رسوله خيل وسلاح وهديه وعند فراق رسوله بلغ الشيخ حسن من القصاد
ان الملك الناصر كتب الى علي باشا اليه واوعده ان يسير اليه عسكرا
فكتب السلطان وعرفه ان كان تنصر علي باشا لاجل انه قرابه لك فنحن
اقرب اليك منه ونكون في طوعك اكثر منه ونحن واياك صلح فلا ننشي بيننا
عداوه وخلينا مع بعضنا بعض والا نحن اقرب اليك منه ونكون من كل
اجل وعرفه ان موسى ليس هو من عظم القان والذي من عظم القان
وقد رضيت به اكابر المغل فهو محمد ابن يلقطو ابن هلاكو وكان كتابه
وصل ايضا صحبة قاصد الشيخ حسن فلما وقف السلطان على كتبهم
ايضا رسلهم واكرمه وبقي الى ان وصل نايب الشام وعرفه امره
وطلب الامرا وضرب مشوره بينهم واي جهه يقصد منهم واتفق
راي السلطان مع الامرا على تجريد عسكر الى نحو سيس وكان نايب الشام
قد كاتب السلطان في امرهم مكاتبات كثيره وساله ان يكون يدخل

سيس بنفسه ويخربها والقصد في ذلك من نايب الشام ان يعز نايب حلب
وان نايب حلب اتفقت بينه وبين تكفور متولي سيس اسبابا وجبت فساد
المدينه وشاور السلطان انه يدخل الى سيس فرسم له فدخل ونزل على قلعه
النقير واقام عليها وطال شرحه في الحصار ووقع بالجند الغلا والوخم
وقتلت عليها جماعه كثيره ولم ينل منها طايل فرجع عنها بغير مقصود وكتب
السلطان انه اذا انقضت مده الوخم يدخل الى سيس وبلغ نايب الشام رجوعه
عنها فاختار ان يدخل اليها ويجعل له فيها تذكار فكاتب السلطان بذلك
السبب وانعم له بذلك وبلغ نايب حلب ذلك فعلم مقصوده وكتب
السلطان يعرفه كما تقدم ذكره ان سيس اقل ان يدخل لها نايب الشام
وانه اذا انقضى اوان الوخم دخل اليها واخربها وتمادى الامر الى حيث
حصل حضور الرسل واتفقت للسلطان هذا التجريد يكون فيه ثلاث
مصالح الاول انه يبلغ قصد علي باشا وموسى فيطمع وما حضر رسلهم
بسببه ثم يعرف الشيخ انني ما ساعدت على باشا ولا هو عندي اعز

منك دانما اهل سيس قد عصوا علي واسروا جماعة من المسلمين وقطعوا
الحمل والخراج الذي قررته عليهم وقد جردت هذا العسكر بسببه
لا لاجل غيره واتفق الحال على التجريد وكتب جوابات كل منهم وكتبت ايضا
اوراق المجردين واول من عين للتجريد مقدم العسكر الامير سيف الدين
ارقطاي كان نايب الشام ممن عينه للسلطان ويكون الامير سيف الدين
طرغيه الطباخي شاليش وارقطاي ساقه وعين من مضافيهم الامير
قيناتمر والامير بدر الدين بيدمر البدري والامير تمر الموساوي وقطلوبغا
الطويل وجركتمر ابن بهادر ويبغا تتر جاريس الطير وعين من الشام
سيف الدين قطلوبغا الفخري مقدم الجيش الشامي وكتب ان يتقدم
بعسكر الشام وعسكر حماه وحمص وطرابلس ويدخل الى ناحية جعبر
واذا بلغه ان العسكر وصل الى حلب يرجع وكان ذلك تصديق لما اوعد
به على باشا والملك موسى ويبلغهم ان العسكر الذي وعدهم السلطان
ان يسيره صحبتهم في وعله ثم يرجع الى سيس ويبلغ غرضه من الجهتين

واستقر الحال على التجريد وكتبوا الاوراق وعند سفر نايب الشام باس
الارض وشفع في طرنطاي المحمدي وكان هذا الرجل من جملة من حبس
واقام في الحبس سبعة وعشرين سنه وكان السلطان يقول هذا من جملة
من قتل اخي الملك الاشرف فكان ذلك سبب تاخره ولما تكلم مع السلطان
في امره ساله ايضا في ابن هلال الدوله وابن المحسني وقال للسلطان
يا خوند قد اخلفت المساله حقهما من هولاء فقال السلطان يا امير
هذا ابن هلال الدوله ما يمكن اقامته في مصر ولكن انا اقبل شفاعتك
واسيره عندك في الشام فباس الارض وقرر معه امر العسكر وعبوره
ويراعي امره وانعم السلطان عليه وعلى اولاده وسافر وفيها شاور
علم الدين الحمصي السلطان وعرفه انه يقصد ان يكتب اوراق يعرف
السلطان فيها ما عليه من القرض للتجار والناس الذي يبعوا على
الخزانه البرانيه واجتمعوا المستوفين والنظار وكتبوا اوراق بالفي
الف درهم وقريت على السلطان فلم يعترف منها بشي وقال الحمصي

يا علم الدين كل هذه ياخذوها الدواوين على اسمي ويتولوا للسلطان
عليه دين وكان الكلام من جهة النشو وانه عرف السلطان ذلك وان
يكون جوابه لهم وما خرجوا من بين يديه حتى رسم ان يعرف ذلك الدين جميعه
على المباشرين وبقيوا الكتاب في شدة من ذلك وحملوا اول باول
وطلعت ارباب الديون وصار كل من ياتي يطالب الحمصي يقول له يا ابني
هذا شي ما هو في ايامي لك كان لك عندي شي او اخذت منك شي طالبني
وان كان لك عند السلطان شي روح طالبه ونحنا من اليوم تعاملنا نعاملك
ثم ابطل ضرب المقارع وطرد ساير الرسل والظلمة وممن كان يقطع للمصا
وكانت قد تسلطت على الناس جماعة كثيرة من الاوباش من اهل
الارياف والتجوا الى ابن صابر وابن معبد وتسلطوا على الناس ومشى
حالهم مع المصادرين وحصلوا مال عظيم ولما تولا الحمصي وفعل ما
فعل شاور السلطان وعرفه ان اسم المقارع شنعة وان الظلم قد
زال في دولته فوافقه السلطان على ذلك وفرحت الناس واستبشروا

به واتفق ان النشو شاور السلطان على ان يركب ويفتقد امر فارسكور
والمنزلة الذي لا بد عشر ووقع في امرها كلام ويفتقد احوال دمياط وغيرها
وركب كشفها وحضر عرف السلطان امر والي الاشمونين وكان قد
تولاها علاء الدين ابن تونك فرسم بطلبه ومصادرته فطلب اقبغا
متولي المحلة ورسم لمصادرته واهين ابن تونك والي الاشمونين اهانة بالغة
وصار يترك صحبته ابن صابر ويضربه تحت رجليه عند بلده ويعريه
ويهينه واخذ منه نحو خمسين الف درهم ومن والي الغربية نحو مايه الف درهم
بحيث انه لم يهان ولا ضرب وتعين بالحوطة على والي الاشمونين ومباشرين
المعاصر والدواليب وساير من كان مباشر باعمال الصعيد والفيوم من
الكتاب والمشدين ودخل عرف السلطان ان ثم جماعة من التجار
والسكرين يعني يتقوصون ويشتكي واقبغا وغيره ومن جملتهم
رجل سكري في مصر له مطابخ سكر يصنع فيها كل قبيح من اعمال الزغل
في السكر والعسل وغيره ويدعي ان المطبخ لتقوصون فرسم بطلبه

ومصادرته فطلبه واحضره ورسم عليه فطالبه بمايه الف درهم وبلغ
ذلك قوصون فخرج ودخل للسلطان عرفه ان هذا الرجل هو بيدو لب
مطبخي وما لاحد عليه تعلق وسال السلطان في امره فرسم بالافراج
عنه فحنق النشو لذلك وعلم ان امر هذا وخلاصه يفسد عليه احوال كثيره
فنظم محضرا عليه واثبته على قاضي مصر ابن مكين ان ابن المستيقظ
السكري مات على غير المله وان ولده لم يستحق ارثه وان ماله يرجع
للسلطان وبيت المال ودخل للسلطان وعرفه واوقفه على المحضر وطلب
السلطان قوصون وخاطبه في امره فانزعج قدام السلطان الى ان قال
ان كان السلطان يريد ياخذ ماله ياخذ ماله وانا اسلم مالي عنده
والسلطان يفعل فيه ما يرسم وعلم السلطان ان قوصون انتكى بسببه
نعرفه ان هذا الرجل قد كثر عليه على الناس وهم يشتكوا منه وانا
كرامه لك ما اخذ له شي وقد لعنتك كلما له ان كنت ما تاخذه انا اخذه
ولا اخليه له فقال قوصون برسوم السلطان انا اخذه ورسم اوقع

الحوطه على ساير موجود في المطابخ وغيرها واحتاط جميع حاصله من قند
ومن عسل وغيره فكان تقدير   وركب السلطان
الى سرياقوس فوقف السوقه له وشكت من الفار الضامن وكان النشو قد
اخرجه من الحبس وضمنه مصر وساير معاملاتها واحدث في القصب
والرمان حوادث كثيره وكذلك في اللفات وغيرها وحصر حتى السدر في
مصر لا يبيعه للادكان واحده وراءت الناس به شده عظيمه فوقفوا واستغاثوا
حتى صاحوا يكفانا النشو فلا تسلط علينا الفار فطلب النشو عند نزوله
وحرج عليه وقال والك انا كنت حبست هذا ورسمت ان يكتب على قيده
مخلد اتكرانه ما تحدث في خروجه وان لولو الذي اخرجه وضمنه فرسم
للحمصي بطلبه وقتله وحبسه ويكتب على قيده مخلد وضمنوا جهته
بنا قص عشره الاف درهم ومشي احوال الناس والتجار واطمانت
الفلاحين والسوقه وفيها طلب النشو ساير القلاقسه وارباب
عليهم كل فدان قلقاس بالف ومايتي درهم وصادر السماسره والبياعين

ثوا

وبعض تجار مصر واخذ المخازن الذي للتجار في الفنادق وصار يطلب
كل صاحب فندق يفتح مخازنه ويعرضها وياخذ ما فيها للتجار والذي
خربها واذا احضر بطالب بحيله على الخشب والبوري واذا لم يحضر احد
يبيع ويرمي كلما يجده من الاصناف على اربابها المثل بثلاثه واخذ مخزن
حديد وقومه بنحو خمسين الف درهم واباعوه على المرستان وسير يعرف
الجاولي امره فلم يقبل منه فشكاه النشو للسلطان وعرفه ان المرستان
تحتاج الى حديد وعندنا حديد كثير للسلطان والجاولي منع ان
يشتريه ونحن احق ان نبيع للسلطان على المرستان ولما دخل الجاولي
والامرا عرف السلطان ان النشو سير يطلب دراهم من الوقف اشرع
السلطان بالجواب اليه هو ياخذها بلاش انت تشتري الحديد من
التجار السلطان احق فلم يقدر يجاوبه ووزن المبلغ ولم يتاخر ٥٥

ذكر ما اتفق من اخبار الشرق وكنا قدمنا من اخبار علي باشا والشيخ
حسن واولاد سوتاي ذكر الوقعه التي كانت بينهم وان علي باشا قتل

وورد

ووردت الاخبار للسلطان بذلك فلم يصح قتله وانما لما اتفق الملتقا
وانكسر علي باشا وموسى الذي اقامه كان علي باشا قد شاهدوه وقد
وقع فرسه واشاعوا عنه القتل وانه اقام مرميا الى الليل ونهض الى
ان خلص من ذلك المكان وتوصل الى بغداد واجتمع مع موسى القان
واجتمعت الناس حولهم وارعبه الجند وكتب للسلطان كما تقدم ذكره
وكتب ايضا الشيخ حسن ومحمد الذي اقامه الشيخ حسن وشرعوا
كل منهم يجمع على صاحبه وشرع علي باشا في مصادرات اهل بغداد
واخذ اموال السعدا والتجار الذين لهم ماليه واضر ذلك بحال الناس
وخرجت جماعه كثيره من بغداد وتم على ذلك الحال الى ان لحق بالموصل
وغيرها وهرعت الناس للخروج منها وبلغ خبره الشيخ حسن فركب
الى نحوه في جيش كبير وصحبته طغيه بن سوتاي واخوته واولاد
دمرداش واتصل خبره لعلي باشا فخرج للملتقاه واخبر من حضر
هذه الوقعه انها كانت شمالي تبريز وكانت وقعه عظيمه والملتقا

ظهر النهار واقام مصافهم الى العصر وما انهزم الجيش الذي لعلي باشا
حتى قتل موسى القان وضرب فرس علي باشا فوقع به الى الارض وقبل
قتله اشهروه بها وقتل من اصحابه جماعه وتم الشيخ حسن وعسكره الى
ان دخل بغداد ونادى فيها بالامان والاطمان وعدل في الرعيه وهربت
جماعه كثيره من اقارب علي باشا الى نحو ماردين فقتل بعضهم في الطريق
ولما اتفق من نصره هولا ما اتفق جهز رسول الى السلطان الملك
الناصر يعرفه انه انتصر بسعاده مولانا السلطان وكان يعد ابركه
السلطان ونظره وحسن محبته ودعاه وكان قد بلغه ان عسكر
الشام قد دخل مع بعض الامرا المقدمين الى نحو جعبر واقام اياما
ورجع ولم يبلغهم عنه خبر الا الخبير فظن ان ذلك كان له على سبيل
المساعده له فكتب بالشكر والثنا وسير ارمغان واكاديش وراسله
السلطان ولما وصلوا باسوا الارض فقربهم السلطان وكان قد
تقدم خبرهم من نايب الشام وعرفه ان القصاد وصلت واخبرت
ان

ان الوقعه جرت بين علي باشا وبين الشيخ حسن وبين بغداد وتوريز
وانكسر علي باشا وموسى ومنهم من يقول انهم قتلوا ومن يقول انهم
هربوا ولما وصلت رسل الشيخ حسن بعزده علم السلطان انه انتصر
فقرب رسله وسمع المشافاه وقرى الكتاب وهو يذكر فيه صوره الواقعه
فلم يهن ذلك على السلطان وطلب الرسول واظهر له البشر وهناه وشرع
يفحص عن اخبار علي باشا هل هو في الحياه فعرفه الرسول ان الخوندلا
تسمع كلام احد غيري على باشا احضروه وهو مجروح للشيخ حسن وامر
بقلع عينيه ثم قطع مفاصله وتوفي من وقته واما موسى فانه هرب
وتعلق بجبال الاكراد فعظم ذلك في نفسه وكتب لنايب الشام ان
الهديه التي جهزها لعلي باشا من الخيل والسلاح وغيره يلتحق بها حيث
كانت وسقى الى ان شهر الخبر وسير السلطان من مصر صحبتها شي
يصلح للشيخ حسن وللسلطان محمد وجهز رسله وانعم عليهم وعرفهم
انه يسير رسول تهنيه للشيخ حسن عقيبهم وفيه حضر بالامراء

المعتقلين وهم طرنطاي المحمدي وابن هلال الدوله وابن المحسني ورسم
بسفر طرنطاي وابن هلال الدوله لنايب الشام وابن المحسني لوالده
واخوته بطرابلس وحضر خبر من نايب الشام بموت فضل بن عيسى اخو
مهنا وعرف السلطان انه ارسل نجم الدين ابن الزيبق كان تقدم طلبه
من السلطان لما كان شكر الحاجب من مباشرته بدمشق فكتب
بطلبه ولما وصل اخلع السلطان عليه ولاه صناعة مصر والاهرا وتولى
ابن صورة نظر الاهرا رفيق له فيها **ذكر ما اتفق للنشو وضربه**
كان السبب لذلك ما تقدم من اساه النشو لساير العالم والامراء
والاكابر وبلغه ان الامرا عاملين على قتله فصار يحترص على نفسه واذا
ركب يصحب معه بعض مقدمين الولايه ووالي باب اللوق واتفق ركوبه
على عادته الى ان وصل الى الميدان ومفرق الطرق قبل انشقاق الصبح
ولم يشعر الا وفارس قد لاحقه وهو ظارب لثامه واشهر سيفه وقصد
ضرب رقبته لما يريد الله من سلامته عند روبته الرجل زعق وجمع رقبته
فوقع

فوقع السيف شلطح جرحه في كتفه ووقع شاشه وتخيل الرجل عند وقوع
شاشه انه قطع رقبته فساق بفرسه وقد وقع النشو الى الارض واندهش
من معه وساق خلف الرجل شد المطلح فتقنطر بالكديشه وسيق
الرجل ولم يعرف ذلك الوقت واتصل الخبر بالسلطان عند جلوسه
بما اتفق له فخرج حرج عظيما وطلب جماعه من الامرا والجمداريه وارسلهم
اليه وصحبتهم الجرايحيه ولم يحضر ذلك اليوم سماط وقلق قلق كثير وطلب
الوالي وقصد يضربه وقال متى لم تحضر بصاحب النشو والا شنقتك
والتفت الى الامراء وكلمهم كلام منكي واخر والله لا يستمرن الذي فعل
هذا وانا اعرف انكم تتغظوا لاجل ما تروه انه ينفعني ويحصل مالي
وشرع في مثل ذلك ولم يجسر احدا ان يتكلم معه ذلك الوقت وبقي
الى ان طلعت الامرا اليه وعرفوه ان جرحه سالم وحضر الجرايحي وعرف
السلطان ان جرحه سليم وان الظارب لم يتمكن منه ففرح بذلك
وطلع اخوه رزق الله وعرف السلطان الذي اتفق فقال اذا انزلت

اليه خذ خبره وخليه يكشف ويتتبع اثر من فعل معه هذا الفعل
حتى اخذ حقه وللمنازل عرف اخوه فجمع اخوته وحفدته وصوروا امورا
كثيره فيها اذا الناس وفزع اجل من فزع اجله وكانت الاسباب
بيله وسبق بذلك في سابق القدم فنسال الله السلامه في كل امر
واخر ما انتظم بينهم ان اخوه طلع عرف السلطان ان غرماه الذي قصدوا
قتله هم الكتاب الذي في الترسيم وان لولو موافق لهم وان هولاء
الكتاب لهم غلمان وحفده وهذا الذي ظهر للملوك في هذا الوقت واذا
عوفي وطلع بين يدي السلطان لابد ان يظهر له من فعل به فطلب
السلطان ابن المرواني ورسم له ان يعاقب الكتاب الذي عنده الى ان
يعترفوا بالذي ضرب النشو ويطلب لولو ويعاقبه ايضا فطلب لولو وبطحه
وضربه نحو المايتي عصاه وهو يقول انا رجل غريب وما اعرف احدا في مصر
واختصر الحال انه عاقب العلم ابو شاكر وربط يده في المعايرات وعلقه
وكذلك بغنموط واولاد الجيعان وغيرهم وتوفيو بعد يومين من العقوبه

واخرب

واخرب بيت شرف الدين ابن الخطير بحاره زويله واخذ رخامه وشبر
النشو عرقه ان خرب بيوت الجيعان وعرتهم بالمحاريث فان له فيها خبايا
تخرب الجميع وحريتهم وشرا ذلك بالناس ونال غرضه من كثير من العالم
بذلك السبب واي من قصده يقول انت تعرف من ضرب النشو نالوا
اغراضهم من جماعه كثيره كانت نفوسهم ملانه منهم وبقي ذلك الحال
بالناس وهم في اشد ما يكون الى ان عوفي وطلع القلعه وخلى مع
السلطان ولخذ يعرفه كيف كان امره واخلع عليه ورسم للوالي بطلب
سرور والي باب اللوق والمقدم ذكر انه كان يركب معه وانه ذلك
اليوم رايه امره فعوقب هو وولده الى ان توفيو تحت العقوبه ثم قصد
ابن عسيله والي القرافه وعرف السلطان ان هذا الرجل رجل حرامي
قاتل النفس وانه من بعض القوما فقبض عليه وكان القصد من النشو
ان يعاقب واذا ضربه بالعقوبه يعرفه ان يعترف على اقبغا عبد الواحد
انه الذي زرقه عليه حتى يقتله ويبلغ غرضه من اقبغا وكان هذا

الرجل لخدم ابغا كثيره وهو مشتد في عماره الخانقاه وعماره القرافه وهو
يلود بخدمته فسلم الوالي وعوقب عقوبه كثيره وسيروا اليه من يجتمع به في
الحبس وعرفه القصد الذي قصده النشو ان يقوله وضمن له الرجل السلامه
لنفسه فلم يوافق على ان يقول شي وحط عليه النشو بذلك السبب الى ان
اعيا الوالي عقوبته ولم يبقا الا موته ولم يجسر ابغا يتكلم في حقه كلمه واحده
وفيها كان هجم بيت قاضي القضاه جلال الدين منسر حضروا اليه في
البحر ودخلوا اليه واخذوا ساير ما كان في بيته ولم يجدوا في بيته شي له
صوره وانما قماش النسا ووقع الصوت في الجزيره فادركهم الخفرا وقتلوا
من الخفرا نفرا واحدا وجرحوا منهم جماعه واصبح عرف السلطان امره وطلب
الوالي ورسم احضار الغرما وشرعوا في مسك مراكب الصيادين وارباب
الصيد الذي في البحر من ساير الوجه القبلي وكتبوا عليهم بذلك حجج
واتفقوا ان يحطوا عنهم ربع الحق الذي يستهدوه ديوان السلطان
على الصيد ويدركوا ما يجرا في البحر وبعد ايام احضروا جماعه من
الجيزه

الجيزه من المنسر وسمروهم ه ورسم السلطان بسفر خواجا عمر وصحبته
سنقر طقطاي مقدم البريديه الى بلاد ازبك بسبب حضور مماليك وجوار
واقارب بشتك وغيره من تلك البلاد واجتماعهم بازبك وسيروا اليه
هديه وعرفه بفصل ياتي ذكره وكتب صحبتهم لنايب قرم ونايب الروم وجهز
صحبته عشرين الف دينار وفيها خطب في جامع الامير عز الدين الخطيري
المقدم ذكر عمله في سنه سبع وانفق لعماره هذا الجامع اشيا عربه انه كان
مكان عمر فيه ساقيه القاضي شرف الدين ابن زنبور ولما عمرت الناس
في بولاق العماير المستجده في اول حضور السلطان للملك الناصر كان الحاج
محمد ابن عز الفراش قد كبر وسعد وعمر بجوار هذه الساقيه دارا على البحر
واقامت في تلك الحال الى ان توفي تغمده الله برحمته وكان ابن الازرق سعا
في امرها الى حيث انتقلت اليه وبقي فيها على غير حاله مرضيه من اللهو
والاجتماع من النصارى وغيرهم الى ان لقبت بدار الفاسقين وبقيت الى
ان اتفق له مع النشو ما اتفق من المصادره وعقوبته الى ان ابلع موجوده

وساير املاكه واشترى الامير عز الدين الخطيري دار البحر واشترى مملوكه
ايضا بستانه بجزيره الفيل وكان بستان مليح وفيه فاكهه مليحه ومن
جملته اثنى نخل واحده داخل واحده وازهار كثيره وابيع ساير ما كان له ونوى
الامير عز الدين الخطيري ان كل مكان كان لابن الازرق ما يصلح يكون الا
معبدًا فشرع في عمارته وغرم عليه اموال عظيمه لا تحصر واخذ اراضي
كثيره من بيت المال وبنا الى جواره املاك ودكاكين وفنادق ورباع وانعم
عليه السلطان بخشب وغيره وتعب عليه تعبا كثيرا وقوي عليه البحر تلك
السنه واخرب منه جانبا فجدد فيه العماره وعمل له ربع جوار وزريبه
ورمى نحو من الف مركب حجر ندا لعه وجا جامع عظيم على مثل شاطي النيل
وسماه جامع التوبه وبقي العماير فيه الى ان توسط قوصون لابن الازرق
وشفع فيه بعد عقوبه كثيره وضرب مولم ولما خرج حضر للخطيري ودخل
اليه وعرفه ان ماله جميعه اخذ وان الامير بنا هذا الجامع لله تعالى
واني ما ابعتك هذا المكان الا وانا مكروه على بيعه ومضروب ونفي ايام

يتردد

الالاف

يتردد اليه وكان مشتراه منه بثمانيه الالاف درهم من الاول فاعطاه ثمان
اخرى وكاتبه بطيبه من خاطره واستعمل منه في حل وكذلك فعل
بالذي اشترى البستان وادعى انه اوقفه للنبي صلى الله عليه وسلم واخذ
ايضا منهم قيمه المثل ولم تطل مدته اياما قليله وبلغ النشو انه يتردد
لقوصون ويدخل اليه ويتكلم معه فسعى فيه عند السلطان وعرفه
ان هذا هو الذي قطع السلطان لسانه وان ابوه وهو كانوا كتاب عند
قراسنقر ولكن لما يكون يتكلم في امر قراسنقر انه يعود ويتسلط قطع
السلطان لسانه على انه لا يتكلم به وهو يتكلم وقد لعب بعقل قوصون
حتى شفع فيه فرسم السلطان بطلبه وامر بحبسه فبقي فيه الى ان توفي
بعد قليل واصابه جنون ه وخطب ـــــ ايضا في هذه السنه
بجامع الامير سيف الدين بشتك كان قد عمر هذا الجامع بجوار
المكين ابن قروينه بخط قبو الكرماني وجا من احسن ما يكون في مثل
ذلك المكان من الجوده الذي يسعا للاخر وان المكان الذي عمر فيه كان

ذكر عمارة عز الدين جامع الاكال

بسكن الافرنج والنصارى وكثير من الكتاب المسلمانين وعمل وجه
الجامع على جهه بركه الفيل وعمر مقابله على وجه الخليج خانقاه ورتب
بها صوفيه وفقرا ورتب لهم الرواتب الحسنه وعمل ساباطا على الطريق
السالكه ورتب ساير ما يحتاج اليه من ارباب الوظايف وكان الناس
محتاجين الى مثل هذا الجامع في مثل ذلك المكان الذي لا يجد من يذكر
الله تعالى وانه عمارتها اثار كثيره في نفوس الافرنج والاقباط الى ان
انتقلت جماعه كثيره من ذلك الخط الى غيره وتركوا املاكهم لما كانوا
يسمعوا من اوقات الصلوات وذكر الله تعالى وفيها ورد حاجب موسى
ابن مهنا يذكر فيه ان العرب للسلطان قد قطع ارزاقهم وقد كثر
فسادهم ويخشى ان يخرجوا عن الطاعه ويعصوا ويمنعوا التجار وغيرها
وان ركبت اليهم دخلوا الشرق وصاروا مع العدو ويقع الفساد من كل
وجه والمصلحه ان يرد السلطان على كل احد رزقه ويبقى كل احد منهم
تحت ما يقوتونه ويمشي الطريق ولما فهم السلطان كلامه كتب اليه يطيب

خاطره ويعرفه انه كتب لنايب الشام ونايب حلب وغيره برجوع اقطاع
كل احد على خبزه وان يعودوا الى ما كانوا عليه ولما وصل مرسومه لنايب
الشام ونايب حلب وجدوا لذلك هم عظيم وعلموا ان فيه فساد كبير
ايضا فراجعه نايب الشام وعرف السلطان ان اخبار العرب اكثرها
وقع الى الامرا الشاميين والحلبيين وان اكثرهم مجردين في سيس وربما
لا يهون هذا الامر عليهم ولا على الجند فرد الجواب اليه ارجع لهم على
اقطاعاتهم ونحن نعوض الامرا ونرضيهم وكتب مناشيرهم من مصر وسيرها
وكان ذلك على الناس امر صعب وكنت ممن حضر ذلك الوقت مع بعض
الامرا يعرف بها در جلي كان قد تقدم خروجه من مصر الى حلب بيني
وبينه صحبه فكنت جالس معه ونحن جالسين مقابل باب اياس والحصار
عمال فورد ذلك الوقت كتاب استاداره اليه يعرفه ان الضيعه الذي
في اقطاعك ارتجعت الى اخو موسى ابن مهنا وحضر بها منشور من مصر
وكان قوسه في يده وهو يرمي الى نحو القلعه فرماه من يده وتحير غرنت

عيناه بالدمع وقال يا مسلمين اذا اخذت مني هذه الضيعه ايش اكل
وايش اعطي جندي والله لولا خشيه الله تعالى دخلت الى عند الارمن
وخرجت من عنده وجدت الامير قد حضر لكل احد منهم بهذا الخبر وكذلك
الجند وكل من استقطع من خبزهم شي رجع اليه ودارى نايب حلب ذلك
وتبين له في وجوه الامرا الحرج والريبه وخشي ان يفسد عليه الامر وطيبهم
اليه وحسن العبارة فيهم وطلب كاتب السر وعرفه ان يكتب للسلطان
جواب كتابه اليه في حديث اخبار العرب وان الامرا محتاجين الى زياده
في هذا الوقت وكان ذلك جميعه بحضورهم حتى يطيب خواطرهم ويمنيهم
وعلم ان السلطان ما يرجع في رايه في امر العرب ولا يعطيهم فكان
ذلك المكان منه تطيب لقلوب الامرا

ذكر المتوفين في هذه السنه

توفي الامير عز الدين ايبمر الخطيري كان من المماليك المنصوريه رحمه
مماليك ابن خطير الرومي وكبر عند السلطان وكان اجل امرا البرجيه
وقد تقدمت ترجمته وهروبه مع الملك المظفر بيبرس لناحيه الصعيد

وعند حضوره قبض عليه وحصل الافراج عنه كما تقدم ذكره وكان من الامراء
الاجواد السعدا المحتشمين وكذا الطعام المفتخر والحشمه ولم يعرف
انه لبس قبا مسقول ولا احد من مماليكه ولا حاشيته وكان كبير الهمه
وفرق مالا كثيرا في سنين الحج وحج ثلاث دفوع نفق فيها اموال عظيمه وله
صلات ومعروف جاري ومرتبات لاكابر البيوت من ذوي الحاجات وله
اوقاف حسنه وانشى الجامع المقدم ذكره على شاطي النيل ولم يعرف
احد عمل صفه هذا الجامع وفضلته ساير الناس على جامع طيبرس الذي
عمره بجوار ربع السعدي على النيل فانه بنا فيه ومجاوره بنا عظيما وجعل
في وقفه زياده عمرها وله حوض سبيل ودكان سبيل وكان له خير عظيم
ومهابه في النفوس تغمده الله برحمته وعفا عنه **وايضا** توفي الامير
صارم الدين ازبك الحموي كان هذا الرجل من مماليك الملك المنصور
صاحب حماه وله تقدمه في الامره وكان من الفرسان المجيده في الغارات
وكان على الدوام يجرد صحبه عسكر حماه الى الغارات وغيرها وعرفت له

وقايع كثيره وكان اميرا مهابا كثير العطا ونقلت عنه ساير اجناده

انهم اذا سافروا صحبته يتكفل بكلفهم ويقوم بمونتهم ويفعل مع الخير

ولما حصل العبور لاياس جرد مقدم عسكر حماه وطرابلس فكان

مقدم العسكرين واذا حصل مشوره كان هو المشار اليه فوجد على

اياس في ضعف فاقام به ايام وتوفي رابع ذي الحجه ليله الجمعه ولما

توفي ووصل خبره لنايب حلب والامرا اخفوا موته ولم يصلوا عليه

وقصدوا بذلك ان لا يبلغ الا من خبر موت مثل هذا الرجل وهو مشهود

عندهم فيقع بموته فرحهم والشماته بامره فطلبوا بعض حاشيته

وحملوه في الليل وخرجوا به من اياس الى ان وصلوا الى حماه وخرجت

اهل حماه وصلحها ومشوا في جنازته ودفنوه وكان بلغ من العمر

ما قارب الماية سنه تغمده الله برحمته ۝ وتوفي الامير سيف الدين

بغا الدوادار بصفد وقد تقدم برحمته وسبب خروجه من مصر على

يد النشو وكان من ارباب الخير في طيفته تغمده الله برحمته وعفا عنه

وتوفي ايضا الشيخ محمد عرف بالمرشدي كان هذا الرجل اول مبداه مقيم

بالمدرسه الصاحبيه ابن حنا ونقل لي عنه السيد الشريف التغلبي انه

كان يقرا عليه وعلى الشيخ عماد الدين وخرج من مصر وتوصل الى ان اقام

بمسجد فرح من اعمال الخيره سنين ووجد به خيرا كثيرا وفتح عليه من ذلك

المكان بفتوح لم يسبق اليه فانه رجع منه اقام لمنيه مرشد وعمر فيها

زاويه انشاها وعرف بين الناس وتكرم وصار يقري كل من يرد اليه من

الفقرا والكبرا وغيرهم وخرج له اسم بذلك فقصده القاضي فخر الدين

ناظر الجيش وكان يركب كل وقت يكون السلطان فيه الى الصيد فيرد

عليه مع جماعه وبقي كذلك الى ان قصده كل احد من اكابر المصريين

واتسع حاله وصار يقري كلمن حضر اليه بطعام مفتخر واشيا مخصوصه

من الحلو وغيره وتوصلت له جماعه كثيره على انهم يهبوه شي او ياخذ منهم

شي فلم يقدر احد على ذلك وبقي الى ان قصده الامير بكتمر الساقي وجنكلي

وساير الامرا وحصل عند السلطان فيه كلام كثير وعظمه القاضي

نحو الاربعين عنده الى ان وعد الله يزوره وكانت الناس تتحدث في امر
هذا الرجل امورا كثيرة من المكاشفة وان الرجل اذا قصد زيارته
ونيته في طريقه ان يطعمه اذا حضر عنده شي يشتهيه فيحضر له
اذا وصل عنده ويكاشفه واوسعوا القول بذلك السبب في امره
وصنعته الالسنه وكان كثير من اهل بلده يكرهونه ويدعوا ان له
اسباب ومتاجر مع اهل البحيرة وله معاملات على اننا ما رايناه العلم
اتفقت على شكر احد من الناس واذا اراد الامر في شكر احد لا بد ان
يتهم بشي يشوب ذلك الشكر واخبرني عنه جماعة كثيرة عند حضوره
الى مصر في سنة ست وثلاثين وقصد الحج وسير السلطان اليه ودخل
واجتمع به ورسم له بشي كثير على سبيل الزوادة فلم يقبله ولا لاحد من الامرا
شي وانه حج تلك السنة وبلغ امره في الصدقة امرا كبيرا واخبرني عبد الله
البريدي انه اطعمه اشيا كثيرة في غير اوانها مثل البطيخ الاخضر وغيره
من الفواكه وفي الجملة انه لم يسلك احد من المشايخ والفقرا طريقته فان

سماطه ممدود والموارد ومن حسلتا اليه ويخص الامرا والجند بالاطعمة
والاشيا المفتخرة ويكفي ساير من يرد اليه ولا يتضجر من احد ولم يعرف
له انه قبل من احد شيا وكان رجلا ذو هيئة حسنة وله علم وعمل نعمه
الله برحمته **وايضا** توفي الشيخ محمد المغربي المقيم بجوار جامع مصر وكان
اضر اخر وقت وله علم ودين وصلاحية مشهورة واتفق من امره انه
تقدم ذكر مصادرة ابن المستنقص بسبب ما تكلم فيه النشو عند السلطان
ورسم السلطان لقوصون انك ان لم تاخذ انت ماله اخذته انا فنزل
من جهة قوصون من احتاط عليه واخذ ساير موجوده وبقي بعد ذلك ايام
ضعيف وبعد ذلك نفسه الى ان قرب وفاته وكان له في محمد المغربي
اعتقاد صحيح وتردد اليه فحضر اليه جماعة وعرفوه ان الشيخ محمد في
غاية الضعف وانه ربما يموت هذه الليلة وانه لما سمع ذلك تاوه
وتحسر وطلب ولده وجماعته واوصاهم انه ان مات يحفر له قبر في القبة
الذي يدفن الشيخ محمد فيها فتوفيا الاثنين في تلك الليلة واصبحوا نودي

لهم الصلاه عليهما وكان لهما في مصر نهار عظيم ونفي عن هذا الرجل قول
النشو السلطان عنه وبلغ موته لقوصون فندم على مصادرته وتكلموا
الامرا مع السلطان في امره فلم يذكر عنه الا قول النشو وايضا توفي
الشيخ الصالح ناصر الدين محمد ولد الشيخ ابرهيم بن معضاد وكان له
علم وصلاحيه ودين وله ميعاد في زاويه الشيخ والده ويجتمع عليه
الناس وكان من الخيرين الاجواد ولما توفي جلس ولده ركن الدين عمر مكانه
وعمل الميعاد وشرع في صحبه الامرا والناس وكانوا جماعه كثيره
يعتقدوا والله تعالى يرحمه ۞ توفي الشيخ نجم الدين الخوندابي
شيخ خانقاه وكان من المشايخ الصوفيه الخيرين وله علم ودين
وفقه تعالى الله يرحمه ودفن عقيب تربته الشيخ شمس الدين النقشواني
وكان رجل قديم الهجره في الصوفيه ۞ وتوفي القاضي نجم الدين السعردي
المحتسب والموقع كان موقع قاضي القضاه بدر الدين بن جماعه ثم انتقل
الى ولايه الحسبه بعد عمه وجلد في امرها الى ان تمكن واخذ اشيا كثيره
فعلها

فعلها في الحسبه وكان له حرمه ومهابه وكان يخافه الناس والسوقه
والعامه من التجار وكان اذا خرج على سوقي او بياع يامر بنتف لحيته
وقلع سباله وكانت له سرعه جواب وهزل فيه حشمه واتفق له يوم
وهو جالس عند القاضي فخر الدين ناظر الجيش في جمع من الناس وقد حضر
نار السقوف محتسب مصر فنظر اليه القاضي فخر الدين وقال يا نجم الدين
لم حتى يكون محتسب مصر اكثر معلوم من محتسب القاهره اسرع بجوابه
اليه يا مولانا كونه اطول ذنب واجرى في السقف وقد تقدم ذكر توفيه
واخذ النشو ماله جميعه مما خلفه من الورثه تعالى الله يرحمه وتوفي
الشيخ الصالح شعبان خطيب جامع العكري وكان رجل له علم ودين
وعفه وتنزه عن الدنيا وكان له ميعاد يجلس فيه ويتكلم بكلام على غير القياس
ومكاشفات يذكرها في ميعاده فيقصد الذي هي بسببه ويعرف انها
في حقه من غير ان يفشيها ولا يعني بها احد لكنه يتكلم بها فيعلم صاحبها
ان الكلام له وكان قد توفي له اخ وله مال فاحضروا الاولاد الى بين يديه

فقعد في الجامع وفرق الجميع على ارباب البيوت ومن يستحق الصدقة ولم
يرث منه شي وكان يقصده الناس وياتي اليه الصدقات من الاكابر فلا
يتعرض منها بشي وكان له احوال كثيره خافيه عن الناس تغمده الله برحمته ٭
توفي القاضي نجم الدين ابن عماد الدين ابن الاثير احد كتاب الدرج وكان رجل
له مروه وعصبيه ومكارم تغمده الله برحمته ٭ وتوفي سعيد ابن البغدادي
كان هذا الرجل له علم في صناعه الطب وله يد طولا في عمل التقاويم وحسابها
ولم يذكر هذا الرجل في تلك الوفايات الا لما شاهدنا من حسن صناعته
وان كان ما يذكروه مكروه من امر الشرع ويكرهه كثيرا من العلماء
ويستحسنه ايضا كثير منهم ولعدم صنعه الناس في هذا الوقت فاني رايت
من محاسن حسابه في تقويم كتبه للامير عز الدين الخطيري يذكر فيها
اشيا مليحه وخصوص في الشهر الذي حضر فيه دمرداش بن جوبان وذكر فيه
انه يرد لمصر ملك من ملوك الشرق ويموت بها وكذلك وقع ورايت عند جمال
الكفاه بيستر بخطه عند ولايته انه يلي مناصب كبار ويضاف الي منصبه منصب

الجيش

الجيش معين وكذلك كان ورايت في تقويم عند ناصر الدين بن جنكلي ان
السلطان ينقم على دويداره ويخرجه من مصر الى الشام فاتفق ذلك
لصلاح الدين الدويدار في شهره واما الشهر الذي توفي فيه وسالته عن حاله
يذكر لي انه ما يعيش في هذا الشهر وان بقيت الى اربعه ايام اخر نيزايد
قوي ويرجا لي الحياه ثم سالته عن السلطان الملك الناصر وعن النشو وفعله
مع الناس قال يا فلان لا تسال عن النشو فانه من الموتا وما يخرج عنه السنه
الا وقد جرت بينه وبين سايرمن له واما امر السلطان فان دولته وحساب
سنته ان صح حسابه وقدر عليه شي فايدخل سنه اثنين واربعين ولله
حكم في الارض ويقع الاختلاف في ساير اولاده وامراه وانظر العجايب من سنه
خمسين وسبعمايه دفارقته وثالث يوم حضرت جنازته توفي الى رحمه الله
وقد تقدم ذكر الوقايع التي اتفقت في الشرق من قتل اربا كاوون
وقتل علي باشا وقد تقدم ذكر هذا الرجل انه من جنس الايوراتيه وكبر شانه
وجمع جماعه كثيره وحسن اسلامه وسير الى مصر طلب من السلطان لقب نعته

وغيرها ولبس لبس الاسلام من الشاش والكلوته ولبس ساير اصحابه ذلك
اللباس ولما اتفق له من الكسره ما اتفق اسا سيرته مع اهل بغداد بالمصادره
واخذ الاموال الى ان توفي ببغداد الله برحمته **كان النيل** فيها سبع عشر ذراع
وتسع عشر اصبع **ذكر دخول سنه ثمان وثلاثين وسبعمايه** مستهل المحرم
وردت المبشرين بسلامه الحاج ورخص الاسعار وكان امير الركب في هذه السنه
الامير شمس الدين اقسنقر السلاري واخبروا عن اختلاف الامرين الشريفين
عطيفه ورميثه وانهم حضروا صحبه الركب وينتصف كل منهم من صاحبه
ذكر دخول العسكر الى مصر وما اتفق له وقد قدمنا ذكر التجريد واسبابه
وكان السفر من مصر الثاني عشر من شهر شعبان والوصول الى دمشق العشر
الاول من شهر رمضان وركب النايب لملتقا العسكر على العاده وكان
في نفسه من ارقطاي مقدم العسكر امور كثيره وهو الذي عينه ان يكون مقدم
الجيش في هذه السفره ولما حصل ملتقاه بالعسكر لم ينصف ارقطاي
وانصف طرغيه واستانس به ولم يتكلم مع ارقطاي الى ان نزل العسكر
واصبح

واصبح كل امير سير تقدمه لنايب الشام كما جرت العاده وسير الامير ارقطاي
صحبه ولده تقدمته فقبل نايب الشام تقادم الامرا ولم يقبل لارقطاي
تقدمه ولما دخل ولده اليه نهره واخرق به وقال انا جيت الى مصر وابوك
في مصر ما سير لي ضيافه ولا اطعمني خبز باي وجه تجي الي وخرج من عنده
على غير وجه مرضي وعلم ابوه بذلك فلم يظهر غيظ وقال لولده هو رباك
يفتصل بك واصبح سير لساير الامرا الشعير والغنم وغيره ولم يسير لارقطاي
شي ولم يجسر احد من الامرا من خشداشيته ان يسلم عليه ولا يقربه
ولا اضافه غير الحاج بيدمر فانه ركب الى مخيمه وجهز له ضيافه واقام
عنده يوم كامل ولم يسكت عنه نايب الشام الى ان قال له رحت عند ارقطاي
قال نعم قال وضيفته قال نعم لولا وجهه عنه فقال الحاج بيدمر
يا امير الله تعالى يحفظك هو خشداشنا وله علي حق ركبت فرسه ولبست
قباه وحضر الى دمشق وكيف لي وجه ينقطع عنه وكان هو وطرنطاي
البشمقدار يتكرمون يدعوا بالاخوه والخشداشيه واما طرنطاي فانه لم

بقريه السلام خشيه من نايب الشام ورحل العسكر نحو حلب ووصلها الرابع
والعشرين من شهر رمضان وكان عبور عظيم لم يشتهر مثله في الدوله
الناصريه فان الامير ارقطاي احتفل احتفال عظيم بالمماليك والعدد
والالات واللبس للجيش جميعه وتلقاهم نايب حلب وفرح بهم وكذلك
امرا حلب فانهم راوا جيشًا عظيمًا وزي حسن وعليهم حرمه ومهابه
واقام العسكر يومين والثالث حضر الامير سيف الدين قطلوبغا الفخري
مقدم عسكر الشام وقد ذكرنا ان المرسوم تقدم اليه بالعبور الى ناحيه
جعبر فدخلها وكان لعبوره في البلاد مهابه في نفوس المغل وسير اليه
الشيخ حسن فاصله يكشف خبر عبوره فانهم خشيوا ان يكون دخوله
نصره لموسى ولعلي باشا وكان الحساب الذي حسبه السلطان في امره
راي حسن فلما ورد عليه رسوله عرفه ان السلطان جرد عسكر
الى سيس ونحن من جملتهم ندخل اليهم من مكان اخر ونتصيد
نطاب خواطرهم ونبقى نتصيد الى ان بلغه وصول العسكر الى حلب

رجع

رجع ودخلها في زي حسن واحتفل بعسكره احتفال كبير واجمعوا
رايهم ان يصلوا العيد ويركبوا وعيد العسكر عيد الفطر وخطب الخطيب
خطبه بليغه في امر الغزاه وحرض الناس على الجهاد في سبيل الله
تعالى ورحلت العساكر الى ان نزلوا باب اسكندرونه وهي اول
بلاد سيس واخر اعمال المسلمين فوجدنا الامير علاي الدين الزراق
كان نايب حلب قد سيره الى مغلطاي العزي واقام شهرين الى
ان جهز الات الحصار من المنجنيقات والزحافات والجسور الحديد
والمراكب وغيرها للعبور جاهان ولم يدع شي من اصناف ذلك حتى كمله
وراى العسكر ذلك ففرح به ولم يبقى الا عبور العسكر وركوبه
ولم يشعر الا ومملوك نايب الشام قد وصل وصحبته كتابه يذكر فيه
لنايب حلب ان بهل سيس قد حضر الى عندي بكتاب تكفور يذكر
فيه انه يسلم القلاع الذي طلبها السلطان من غير ان يدخل بلاده
عسكر ولا غاره وقد سيرته الى عند السلطان امرهم بحال وصول كتابي

اليك نرد المناجنيق والالات الذي عملتها الى بغراس ونودعهم
القلعه وتدخل صحبه العسكر تقيم على اياس الى حيث يرد عليك
مرسوم السلطان بما نعتمده في امرهم وكان السبب لذلك ان نايب
حلب لما عرفه السلطان ان يجرد الى اياس رسم لسائر التركمان تدخل
سيس برسم الغاره فدخلوا اليها وشنوا الغاره وحصل لتكفور بذلك
ألم كبير وسير رسله لنايب حلب يساله ان يرفع الغاره عنه وجميع ما
يرسم به يحضره فلم يلتفت الى قوله وطرد رسله فتحيل الى ان اركبهم في
البحر وتوصلوا الى دمياط وسيروا اليها يستاذن السلطان عليهم
فلم ياذن لهم ورسم بعودهم الى نايب الشام فان امرهم اليه فرجعوا
لتكفور وعرفوه فارسل صحبتهم هديه لنايب الشام وساله ان يمنع عبور
العساكر والغاره ويسلم ساير القلاع الذي يختارها السلطان
وحصل لنايب الشام بذلك سرور كون الامر راجع اليه فكتب لنايب حلب
بهذا السبب وكتب للسلطان يعرفه الامر الذي حضروا به صحبه الرسل

الدي

الذي له وانه ردهم لتكفور حتى يسير مفاتيح القلاع الذي من نهر جاها
جميعها وكان قد وقع اتفاق الرسل معه على ذلك وسير صحبتهم اوحد
المهمندار وعرفه انه كتب لنايب حلب ان يبطل الغاره الى سيس
الى حيث يرد مرسوم السلطان عليه بما نفعله ولما وصل خبره لنايب حلب
برجوع الالات للحصار رجع فرح الناس الى حزن وبطلت هممهم وانكسر
عزمهم فطلب الامرا وقرى الكتاب عليهم فما منهم احد الا وسكت عن الكلام
في ذلك فقال نايب حلب والله انا اخبر بهذا الملاعين وخبثهم ومكرهم
وما فعلوا هذا الا يريدوا ان يقيم هذا العسكر عندهم وتنطحن حتى
تموتوا الناس بالوخم وتشيل زرعه ونايب الشام ما يعرف حال هولاء
واقتضى رايه رد المنجنيق وبعض الالات لبغراس واستصحب معه
الجسر والمراكب وركبنا الى ان وصلنا صبح يوم الاثنين الثاني عشر من
شوال وكانت العسكر جميعه قد لبس واظهر زينته وكان لعبوره
يوم مشهود ولكن انكسرت هممهم وبطل عزم حركتهم بما فعله نايب

الشام ورانيا اياس وقد تحصنت وقصد العسكر الزحف عليها فمنعهم
نايب حلب من ذلك واوعدهم حتى يعمل زحافات وغيرها ويزحف
بعد ذلك وما قدر العسكر ان يتمهل ولا يصبر وصارت الحرافيش
تصيح على نايب حلب صياح منكر وتسمعه الكلام الفاحش الى قولهم يا
مخامر على السلطان وانت اكلت البرطيل من صاحب سيس ومنعتنا
ان نزحف وانتهى امره الى ان قال لهم غدا نزحف فلم يلتفتوا اليه
بل تصالح الجيش كله والحرافيش والغلمان وركب عسكر مصر جميعه
وزحف من غير امر نايب حلب وكان ارقطاي قد صنع له ستاره وزحفت
مماليكه بها وكان يوم عظيم ورات الارمن ذلك فوقفوا على السور
وركب بعضهم مراكب في البحر واطلقوا سهامهم ورموا عن قوس واحد
وتصايحوا على الناس وكانت جماعه قد وصلوا قريب السور فرجعوهم
قهرا ورموا الحجاره كثيره وسهام وجرحوا جماعه من المسلمين فوقفت
الناس عنهم وردتهم سهامهم وراى نايب حلب ذلك فقال للامرا

كيف

كيف رايتم انتم تسمعوا من السوقه والحرافيش وتقتلوا الاسلام
وانا اخبر بهذه الاعمال وبقي بقيه ذلك اليوم راكب الى صبح الخميس
باكر النهار واحضر خمسين نجار الى ان صنع زحافتين وستارتين
ونادي في العسكر بالركوب والزحف وحضر هو وساير الامرا وزحف
العسكر وقصد ان يترجل ويزحف تحت ستارته ولما ترجل ترجلت
الامرا معه ومنعه ارقطاي ان يزحف وقال انت كبير العسكر ونحن
سيرنا السلطان الى خدمتك فكيف يمكن ترجلك وحكموا عليه فركب
واشار لبيبرس الحاجب ان يكون مكانه صحبه مماليكه وتقدمت ايضا
ستاره ارقطاي ومضا فيه وزحف العسكر جميعه وكان يوم شهده
الله والملايكه واتصل القتال وما تضاحا النهار حتى وصلت
الخيول والرجال بالزحافات والستاير الى قريب السور ولاكن
بعد ما قتلت مماليك وجند وغلمان كثير واصيب الطنبغا امير اخور
بسهم قتله وقتل له مملوكين ايضا وقتل بعض التركمان وجماعه من

الطرابلسيين والحمويين وترجلت الآمرا المارا اوا الرحافات قد قربوا
للصور وهم في ذلك الهمة ولم يبقا الا وصولهم للصور واذا باوحد المهمندار
ورسل تكفور صحبتهم فترجلوا وباسوا الارض وقال اوحد لنايب حلب
معي مشافاه من ملك الآمرا فرجعوا العسكر والآمرا ونزلوا الخيم
وعند جلوسهم اخذ اوحد يعرف نايب حلب والآمرا عن نايب
الشام انه رسم ان لا تدخل غاره ولا يقع قتال الى حيث يرد مرسوم
السلطان ومرسوم ملك الآمرا بما تعتمدوه وكان السبب لحضور اوحد
والرسل ان نايب حلب كان يخبر حديث سيس ما لا يخبره غيره وتعرف
مكرهم ولما سير نايب الشام يعرفه ابطال عزمه سير اليه الحصار
وعلم انهم يسوقوا بالعسكر اياما وطلب امير التركمان ورسم ان يمد
الجسر ويدخل للغاره ويخربوا ويحرقوا كما جرت عادتهم فدخلوا
وفعلوا فعل عظيم وكان السلطان ايضا كتب لابن قرمان انه اذا
بلغه عبور عسكره لناحيه سيس يجرد عسكر عنده يدخلوا ويخربوا

ايضا ولما بلغ ابن قرمان دخول العسكر جرد من جهته عسكرا وانضمت
الغاره على سيس من ساير الجهات وكانت آمرا التركمان مثل ابن داود
وخليل الطرقي وغيرهم من العرب الكسابه فتركوا سيس قاعا صفصفا
واطلقوا النيران في ساير اماكنها واتفق عبور اوحد والرسل صحبته
عند ما سيرهم نايب الشام لتكفور فكان اوحد يرى هذا جميعه وتكفور
والا من يبكوا قدامه ويقولوا نحن اتفقنا مع ملك الآمرا على ان لا يدخل
لنا غاره وقويت نفس اوحد الى ان ركب والتقى بابن داود وصاح
عليه كيف تخالف ملك الآمرا وقد رسم ان لا تدخل الغاره الى سيس
فكان جوابه اليه يهزو عليه روح ابصر لك مشمش لوزي كله في دمشق
والا هذا ما هو شغلك وقول لملك الآمرا ان السلطان رسم لي
انني اغير على سيس واحرقها حتى يطلع سنجقه على برج اياس وتم
يخرب ويحرق الى ان اتفق حضوره ونزلت الآمرا الى خدمة نايب
حلب وشرع اوحد يتكلم مع نايب حلب بكلام غلظ ويقول ملك الآمرا

رسم وقويت نفس الرسل ايضا الذي حضروا صحبته وصاروا يقولوا نحن
رسم لنا ملك الامرا فخرج نايب حلب عند ذلك خرجا عظيما وقال لاوحد
ذالك ايش تفتش انت وايش تعرف وصلح في الحاجب خذ هذا
الخنازير وانصب لهم خشب ووسطهم وطلب المشاعلية ونادى في
العسكر بالنهب والغاره فاخذوا الرسل اخذا عنيفا وكشفوا روسهم
واخرجوهم من المخيم ونهروا اوحد وقال والله لاخرب سيس على راس
تكفور واما الرسل راوا الموت بعينه فتصلحوا نصيحه لملك الامرا فردوهم
اليه ووقفوا مكاشيف الروس وسالوا نايب حلب والامرا ان يمهل عليهم ثمانيه
ايام ويحضروا اليه مفاتيح القلاع الذي طلبها السلطان من بعد ثمانيه ايام يفعل
ما يختاره وسالوا الامرا فقاموا لنايب حلب وسالوه واستقر الامر على
ذلك وكتب نايب حلب للسلطان كتابا ولم يكتب لنايب الشام وعرف مملوكه
انه لا يسلم كتابه الا للسلطان وخرج اوحد صحبته الرسل وركب مملوك
نايب حلب الى ان وصل الى دمشق ودخل على نايب الشام وسال منه فعرفه

الذي اتفق وقال ابن كتاب استادك للسلطان قال رسم لي انني لا اعطيه
الا للسلطان فخرج عليه وقال قم اخرج لعنه الله عليك وعلى استادك
وعند خروجه كتب كتابا للسلطان يشكوا فيه نايب حلب واعاق مملوكه
ذلك اليوم الى ان خرج مملوكه وركب البريد وبعد يوم سفر مملوك
نايب حلب وطلع مملوك نايب الشام بكره ووصل مملوك نايب حلب الظهر وقرا
السلطان كتاب كل منهم وفهم الحقد من نايب الشام على الطنبغا وسال
من مملوكه كيف سبقك مملوك نايب الشام عرفه انه اعاقه يوم كامل فكتب
الجواب لنايب الشام بالشكر والثنا وعرفه ان نايب حلب فعل ما فعل
لتكراره لمعرفه الارمن وكتب لنايب حلب بالشكر والثنا ونعم ما فعلت
وعرفه ان امور سيس معدوقه برايه وشكر فعله واقنا سبعه ايام من
ميعاد الرسل فحضروا يوم السابع وصحبتهم مفاتيح القلاع وسلام من تكفور
على نايب حلب وانه فعل جميع ما ضمنه على نفسه لنايب الشام وسال ان
يستقر الحال على ما قرره نايب الشام من ترك الغاره ورد جميع ما اخذ سيس

اطلقوا

من الارمن ومن عنده فحضرا وحد المهمندار صحبتهم واستقر الحال و
مناديه في الوطاق لساير الجند كل من كسب مملوك او جاريه يحضر بها
الى المخيم فحضرت ناس كثير وبقيت جماعه اخفوا ما عندهم فركبوا
الرسل واوحد صحبتهم والحاجب الذي لحلب وصاروا يهجموا الخيم
ويفتشوا على الارمن ويخرجوهم وكذلك ساير ما يجدوه من الكسب
وسيروا لخراب الجسر الذي نصب على جاهان وسير الرسل صحبه الامير
علاى الدين مغلطاي الغزي الى قلعه كواري بتسلمها وكان المقيم بكواره
بعض اكابر الرهبان كان معظم عند صاحب سيس ابو تكفور وكان هذا
الراهب له سعاه طايله وحوى اموال جمه وساله صاحب سيس ان
يكون مقيما في بلاده ويكون هذه القلعه بما فيها وما حولها ملكه واستمر ذلك
مع ساير ملوك سيس فلما حصل حضور العسكر الى اياس علم انهم يقصدونه
فكتب الى الجزاير واستدعا من الافرنج نحو اربعمايه مقاتل ولما وصلوا
في البحر اخرج الاموال ونفق فيهم النفقات واعدوا للقتال بحيث

طلعوا

ان هذه القلعه من احصن قلاع الارمن وما علم ان احد ملكها قهرا ولما
الرسل اليه وعرفوه ما وقع من الصلح على تسليم القلاع قال وايش لتكفور
في قلعتي هذه باسمي وملكي وما زالوا يلاطفوه الى ان نعم انهم يحضروا
جمال العسكر وينقلوا موجوده ففعلوا ذلك ونزل منها غانم عظيم ورجعوا
بمفاتيح القلاع وتسلمت للامير ركن الدين بيبرس الحاجب واركبوا الرسل
صحبتهم لتسليمها وصحب معه رجالا لخراب كل قلعه يتسلمها اليه وتسلموا
المسلمون ايضا اياس ودخلوا اليها وملكوها وركبت الرسل في مركب
الى نحو البرج الملقب بالاطلس ليسلموه فعادوا وعرفوا نايب حلب
ان فيه اموال التجار ويقصدوا المهله على نقل حواصلهم في المراكب
فامهلوهم ثلاثه ايام وكان فيهم بعض التجار اكرى على خروج متاجره
الى بر اجره الف دينار وحمله في مركب بالفي دينار وثالث يوم ركب
نايب حلب والامرا صحبته وكنت انا وجماعه صحبتهم الى البرج ودخلنا
اليه وكتب اسطر قراها الامام الذي لنايب حلب عند صعوده باعلا

البرج والسنجق السلطاني صحبته واني كنت ممن تسلمته الجريده في تلك
الجريده **فكتبت هذه الاسطر** الحمد لله الذي مكن سيوف المجاهدين
من اياس بعد الاياس ارغاما للكفر وقهرا ورزقنا بناصر الملة المحمديه
النصر من عند باس تاييد منه ونصرا اللهم انصر السلطان ابن السلطان
الملك الناصر الذي قمت به منار الاسلام في البر والبحر وملكته سنن الاحكام
في العطو والنحر وقرنت اسمه في الخطبتين وولية الحرمين الشريفين
ونفذت اوامر بالمين والحيف واطاعه لسان القلم وحد السيف
نمد قلمه لكل مجاهد نعم بسطر واقام بقايم سيفه على كل شامخ للكفر
علم باسمه بذكر وبشر اللهم ادخل سرايا في بركته وتحرك لا ينقطع لها
مددا ولا راحل لها مددا اللهم وارجع بهذه الطايفه المجاهده الى اوطانها
ماجوره بسلام واكتب لها في اكناف غيسك بهذه الغزاه المدخوره في مواطن
العز ودار الاسلام واقام العسكر على هدم هذه البرج ثمانيه ايام بعد
ما سير نايب حلب احضر ساير الحجارين من القلاع واقام فيه اربعين حجارا

يومين وليلتين حتى فتح منه فرد حجر واحد ونقب بعد ذلك وعلقوه الى
ان صار فوق الاخشاب وارمى فيه النار فسقط للارض كوم واحد وخرج
العسكر بعد ذلك طالب حلب **ذكر صفه هذا البرج واياس** واخبرت
ان احمل ما رايناه من عماره هذا البرج عما كان في السنه الذي بعدم ذكر
تجريد العسكر اليها صحبه الامير جمال الدين نايب الكرك في سنه اثنين وعشرين
وان العسكر قاسوا منها شده عظيمه الى ان اخرب هذا البرج بمشقه منه
وقد ذكرنا من صفته واقام بعد ذلك سنين خراب الى ان كتب تكفور
للسلطان في امره وسير هديه سنيه وجواري بكود وسير يدخل على
جوبان ان يشفع له عند السلطان في عماره اياس فانه رزقه ورزق
الارمن والتجار تقصدها كل وقت وسير بسبب ذلك واكثر الهديه فقبل
السلطان سواله ورسم له بعماره البرج وعين وزاد عليه القطيعة مايه
الف درهم واحتفل في امر عمارته ونقل له حجاره عظيمه من جبال يعرفونها
جميعها حجر صم املس واصبح ساير بلاد سيس عامره لعماره هذا البرج

فانه كان مينه لساير التجار الافرنج والمسلمين يقصده من ساير الجزاير
والمدن وكان ضمانه يحمل لتكفور في الشهر ثلاثين الف دينار عن كل يوم
الف دينار وذكروا ان ذلك الضمان كان من غير معلوم الخمارات الذي كانوا
وان الخمر كان يباع في اربعمايه بيت منها والخمار تجمع ساير البيوت وان كان
فيها ستمايه خاطيه ما بين مغل وجركس وروس ومسلمات وكانت اياس
هي كرسي التكفور ولا يدخل اليها احد من المسلمين من التجار وغيرهم الا واصيب
فيها اما في نفسه او ماله او دينه وهذا الضمان هو سوا الخراج الذي
لاراضيها الذي يزرع كروم وغلال وذكروا ان فيها ملاحه وشاهدناها
على بعد وان ضمانها سبعمايه الف درهم السنه ورأينا فيها من الزرع
والفواكه والكروم شي كثير واصناف من الفواكه وغيرها وجبال عظيمه
والانهر واعين جاريه وعدة ضياعها مايتي وستة عشر ضيعه وبلغني ان
بعض تجار قبرص ورد اليها بتجاره في مركب عظيم ودخل المينه وطلب
الضامن الذي لها واعطاه اربع الاف دينار مصالحه على بضاعته ولا

يفتش

ولا يفتش له مركب فابا ذلك فخنق التاجر ورجع لمركبه ولم يدخل اليها
فبلغ صاحب سيس امره فطلب الضامن وامر بشنقه على باب اياس
كونه تابا في مصالحه اربع الاف دينار ولا يدخل بضاعته واخترت ان
افهم تقدير البنا عرضه وتقدير البرج فكان للسور الداير على اياس
نحو فدانين وثلثي فدان وقياس البرج الملقب بالاطلس فدان ونصف وقيراطين
وارتفاعه عن اساسه اثنين واربعين ذراع بالعمل وسمعت من رسل تكفور
وهم وقوف مع الامرا والنقابه تعمل في البرج وهم يقولوا لنايب حلب والله
يا خوند لو عرفتوا الذي راح على هذا البرج ما طاق علم ان تخربوه فانني
كنت متولي امير عمارته ونقل حجارته من الجبل الى المركب وما تصور برج
حتى غرم تكفور عليه اربعمايه الف وستين الف دينار فجاوبه نايب حلب
ولو علمت ايش غرم هذا العسكر حتى اخربه ما كنت عمرته وكان عرض
الحجر الذي فيه من طول ثلثه اذرع طول وذراعين عرض واما ما ذكروه
عن هذا البلد وما كان يعمل فيها من اسباب الكفر والفسق وفساد

الاسلام وانهتاك الحرم واتفقت في امره غرايب الجاتنا الى ذكرها
وظهور قدره الباري عز وجل وصنعه في امرها وخرابها **ذكر نكته**
غريبه اتفقت ذكر لي عند تسليم اياس وخروج اسرا المسلمين
منها حصل بيني وبين بعضهم ود وصحبه حيث وجدته انسان حسن وشيبه
حسنه ولما اقام عندي سالته عن احواله وكيف وصوله واسره ما خبرني
انه من تجار حلب واصله من ماردين وله تكرار بالعبور الى سيس واياس
وغيرها وانه دخل بتجاره اليها سنه اربع وثلاثين وهذه السنه كان
اتفق بين تكفور ونايب حلب واقع احتاج الى فساد الهدنه بينه وبين
السلطان واتفق انهم اسروا النايب حلب مملوكين واحضروهم في اياس
وفساد حال احدهم وقتلوا الاخر وبلغ الطنبغا نايب حلب ان مملوكه
دخل في دين الارمن والاخر قتل فعرف السلطان ورسم للامرا التركمان
وجيش حلب وغيرهم بعبورهم الى سيس وتردد الغاره اليها وبقي الحال
مستمر وكان ذلك الرجل النازل بتجاره في قبرص وركب الى اياس واقام
به

به ووجد الامير نايب حلب وتكفور مخالف فخشي على نفسه واجتمع مع
جماعه من التجار المقيمين بها والواردين واتفق رايهم على الخروج من اياس
الى مدينه حلب وان يكون مع غيرهم صلاه الجمعه وكان بن عمو منها جامع قدم
يراها نحو فرسخ او دونه عنها واذا فرغوا من الصلاه يكون سفرهم وحصل
في ذلك اليوم بتقدير الباري عز وجل وما سبق في علمه ان الغاره كانت في ذلك
الشهر في سيس غاره عظيمه واحرقوا زرعها ونهبوا حريم كثير واشتغل العسكر
بالكسب فاخذ الارمن عليهم المضيق ونالوا من المسلمين جماعه منهم
واكثرها من الكسابه وقتل ابن عم تكفور بسهم اصابه فقتل به جماعه من
الاسرا الذي احضروهم وعلم ان السلطان ما بقي يغفل عن امره فكتب لنايبه
باياس ان ينهب اموال التجار الذي عندك وتقتل من وقع في ايديك
منهم ولا تبقي على احد واتفق وصول الكتاب يوم الجمعه والمسلمين الذي
بينها في الصلاه والتجار فخرجت الارمن اليهم وغلقوا باب الجامع ورموا
السيف فيهم بعد ما نهبوا اموال المسلمين والعازمين على الخروج وكان

ذلك الرجل له معرفه باحد اكابر الارمن المقيمين باياس ما استجار بهم وابقوا
عليه وعلى نحو ستة نفر ممن كان له معرفه وتردد اليهم وقتلوا البقيه شهدا
ذلك اليوم وبلغت الاخبار لنايب حلب فكتب للسلطان بما اتفق وان ذلك
الرجل بقي مقيم عند الارمن في الم عظيم وهان عليه ابقا نفسه ورواح ماله
فكان يصلي ويحمد الله تعالى ويخلوا بنفسه في الليل ويتضرع الى الله تعالى
في خلاص نفسه من بين هولا الكفره وانه اغفاه سنة من النوم ونام
فوجد ساير من قتل من التجار والمسلمين ومن يعرفه ومن لا يعرفه وهم مخطبين
بدماهم وايديهم مرفوعه الى السما وكانهم يدعوا الى الله تعالى ويتوسلوا
ومنهم رجل شيخ وهو يقرا بصوت حسن ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب ثم سكت بعد ذلك واذا برجلين قد اقبلوا من نحو الطريق السالكه
لحلب وخاضوا البحر ووقف الواحد منهم على باب البرج والاخر على باب
اياس واشار الواحد للاخر فوضع كل واحد منهم يده تحت اساس البنا
واقلبها وجعلها ارض بطا وانه استيقظ وجه الصبح وتيقن بالفرج
من

من عند الله تعالى بتلك الرويا

ذكر ما اتفق لنايب حلب ومغلطاي العزي

ولما اتفق هدم البرج وحصل خروج العسكر اقام نايب حلب بعد خروج
العسكر يومين ورحل وجعل طريقه على قلعه نجيمه وسفندكار وكان
بها مغلطاي العزي مقيم الى ان اخربها وكان نايب حلب حضر اليه كتاب
السلطان يعرفه ان يختار من امرا حلب من يكون مقيم في اياس وسفندكار
ويكون يحكم بتلك البلاد وكل من يكون في قلعه يحكم امرها وقصد نايب حلب
ان يكون مغلطاي العزي مقيم بسفندكار فانها قلعه عظيمه ولها
صيلع وحصن عظيم كان الارمن لما كان يعلم من همة مغلطاي وفروسيته
فطلبه اليه وقال احضر باكر النهار وتعال البس خلعه السلطان ورسم
ان يكون مقيم بهذه القلعه لحفظها فخرج لذلك ولم يجيبه بشي ولما
اصبح حضر من عرف نايب حلب ان مغلطاي العزي ركب في الليل
وصحبته اربع مماليك وخلا طلبه ولم يعلموا اين قصد وانه ركب
الصحن فوجس نايب حلب من امر رحيله وركب في اثره وقد خشي ان

يكون قوي حرجه وقوي نفسه ان يدخل بلاد الشرق ثم قوا احساب
كثير يشبه ذلك وكتب صحبه البريديه الى ارقطاي يعرفه الواقعه
وانه يكون مترقب اخباره وربما انه حضر يدخل عليك فتطيب خاطره
وترضيه الى حيث احضر وعرف البريدي انه اذا لم يجد له خبر ثم الى
حماه يعرف صاحب حماه بامره وكان وصولنا الى حلب الرابع والعشرين
من ذو الحجه وباكر ذلك اليوم وصل مملوك نايب حلب بخبره وعلم انه لم يحضر
نركب الى حماه وما الجد ساعه الا ومغلطاي وصل مخيم للامير ارقطاي
فقام اليه وتلقاه واكرمه وساله عن حضوره شرع في البكا والتوجع
وقال يا امير لي شهرين مجرد في بغراس اسهر الليل والنهار حتى عملت
المناجنيق وغيرها ثم ركبت الحجر على جاهان وقعدت احرسه
شهرين وهلكت انا ومماليكي ودوابي واخر الشي يقول لي اقعد نايب
قلعه مثل هذه القلعه الخبيثه ثم ان استادي ما سير لي مرسوم حتى
لا نخالفه وانا اروح لاستادي فمهما اراد يفعل بي فاخذ ارقطاي

يتلطف

يتلطف به ويطيب خاطره ويضمن له كل اشيا حسنه وهدا اردعه وبات عنده
وباكر النهار وصل نايب حلب وقد علم بحضوره فطاب خاطره وتلقاه
ارقطاي وعرفه ان يتلطف في امر هذا الرجل واتفق الحال ان امره ما بقي
يختفي على السلطان فطلبه اليه واخذ يعتبه واتفق الحال ان ياخذ سيفه
ويرسم عليه ويطالع في امره بحيث ان يشكر منه ويعرف السلطان خدمته
فكتب للسلطان يعرفه ما اتفق منه ويقول في اخر الكتاب انني لم اعرفه ان
السلطان يرسم له ان يقيم وانه رجل له نخوه ومروه وشكر منه وسير الكتاب
صحبه مملوكه واستادنوا ارقطاي لنايب حلب في السفر وخرج العسكر
واقامت في حلب جماعه من الجند ضعفا ومن الامرا جركتمر ابن بهادر
بسبب ضعف ولده

ذكر ما اتفق عند عبورنا دمشق لارقطاي وبين نايب الشام

وقد تقدم ذكر الاسباب الذي اوجبت الواقع بين نايب الشام وبين ارقطاي
وانه عند دخوله سير لساير الامرا انعام ولم يسير اليه شي وكتب للسلطان
يعرفه عبور العسكر وسفره من عنده وذكر له ذلك الفصل بسبب ارقطاي

فلما قرا السلطان كتابه قال لمملوكه قل له انتم خشداشيه انتم وهو اقتتلوا
ثم قال ما كان عيب لو سير اليه شي لا يوجع خاطره ولما حضر مملوكه ورد عليه
ما قاله السلطان وبقي الى ان رجعوا وخرج يتلقاهم نفعل العاده من الكبر
مع ارقطاي وسلم عليه وهناه بسلام خفي وانصف طرغيه دونه ثم التفت
اليه وقال بالله ايش عملت انت وخشداشك الطنبغا انتم تقاتلوا
وانا حضرت الى منايح سيس وانا قاعد وكان ارقطاي من الرزنين العقال
فجاوبه نحن كلنا معروقين بسعاده الامير وفارقهم ونزل كل احد على
العاده وبقيوا الى اخر النهار واصبح يوم الجمعه وحضروا للصلاه الجمعه
مع نايب الشام وصحبهم الى دار السعاده واحضر لهم ماكول ومشروب
واشار طرغيه لارقطاي كونه مقدم العسكر يا امير ما تشاور ملك
الامرا على رحيلنا قال له ما لنا حديث من حيث نصل الى ملك الامرا
ان قال سافروا او اقعدوا والتفت اليه تنكز خرج وقال انت تضحك
عليه السلطان يقدمك على عسكر مالي حديث خشك ما تخليه قال انا

السلطان قال لي انت مقدم العسكر اذا وصلت الى دمشق مهما قال
نايب الشام امتثله التفت الى طرغيه فخرج وقال سافروا وقام وهو بحرج
وودع طرغيه ولم يودع ارقطاي وخرج ارقطاي ولم يلتفت اليه ولما
خرج قام قطلوبغا الفخري وقرمشي ومن حضر من الامرا وقالوا لنايب
الشام يا خوند ايش يقولوا الناس عنكم خشداشيه انتم وقد حضر اليك
وخرج من عندك وهو مكسور الخاطر واحد يقول انتم ما تعرفوا هذا
مثلي هذا رجل خبيث مكر فاشار بذلك الوقت قطلوبغا القرمشي ان
يعوق ارقطاي لا يركب حتى يرضى نايب الشام فاعاقه وخشي ايضا
نايب الشام ان يرجع ارقطاي الى مصر على غير صوره مرضيه فقال
لقطلوبغا خليه نحي حتى نتكلم وانتم حاضرين ونبصر من هو فينا
ظالم وكان العسكر جميعه تخبل ذلك اليوم عند خروج طرغيه وتعويق
ارقطاي انه قبض عليه وبقيوا ينتظروا خروجه وخرج قرمشي وقطلوبغا
الى ارقطاي دخل لتنكز تلقاه وقال هو لا يقولوا اني ظالم عليك

اقعد حتى يتصفوا بيننا فجلس وشرع يتكر يعد له ذنب بعد ذنب وهو
ساكت الى ان فرغ قال هذا كله ماجرا منك وكان الرجل له عقل ومعرفه
باخلاق نايب الشام خلاف الغير فكان جوابه كلما يقوله الامير هو الصحيح
وان كان ثم شي اخر يقوله الامير يقول نعم ولا يخلي في خاطر الامير شي يغبو
ساعه الى ان نهضوا وتكارشوا وطلب قبا السلطان الذي اخلعه عليه
البسه اياه واخلع ايضا على ولده وركبه فرس وسير اليه فاكهه وما
خرج من عنده الا وقد طاب خاطره وطلب ذلك الوقت كاتب السر
وكتب للسلطان يعرفه بسفر العسكر الى مصر وما اتفق له مع ارقطاي
فرد اليه الجواب بالشكر على ذلك وكتب ايضا جواب نايب حلب
بسبب مغلطاي العزي ان يطلبه الطنبغا ويعطيه سيفه وكتب
السلطان له بالشكر وسير له تشريف لبسه وجبر خاطره وكان السلطان
قد علم ان مثل هذا الرجل لا يفرط في امره فسير يوصي نايب حلب بسببه
ولا ينكسر له قلب وحصل له بذلك جبر عظيم وفرحت اهل حلب به فانه
كان

كان ممن يحتاج اليه في اوقات المهمات وكان وصولنا الى مصر النصف
من شهر المحرم واقبل السلطان على ارقطاي والامرا وشكرهم على
فعلهم وكان ارقطاي قد بلغ السلطان ما فعله مع مضافيه فانه اتبع
سنه الامرا الاوايل واذا اخرج مقدم عسكرا فيتفقد مضافيه بالغنم
والعليق والذهب والفضه على قدر مكارمه وكان هذا الرجل له نيابات
في الشام واصحاب وخشداشيه فمن حيث وصلنا الى غزه ونحن في
تقادم من التركمان وامرا صفد واغنام وشعير وغير ذلك في
حمص الى حلب الى بغراس وكنت ممن صحبه في هذه السفره بصحبته في الليل
والنهار وكانت الاقامه على اياس الى ان رحلنا اثنين وسبعين يوم
ورابنا من امر صيدها ما لم يتفق لعسكر ابدا من الاقامه في اياس وركب
يوم ارقطاي الى الصيد واقام الى العصر وعدنا وقد ارموا مماليكه
مع جماعه من مضافيه من مماليك الامرا اثنين واربعين راس بقر
وست غزلان وثمان ارانب وهذا لم يتفق في عسكر ابدا وكان يطلب

عما ليك الامرا او يعتبر من رما منهم شي فيهبه على قدره من قوس حلقه
الى نصفيه الى عشر دنانير الى قبا وسير لنايب حلب ولساير الامرا
واصبح عمل سماط في مخيمه وطلب طرغيه وساير مضافيه واكلوا
وسقاهم المشروب وقدم لطرغيه حجره واكديش ركبه واصبح طرغيه
بعد ركب مع مضافيه واول ما فرقهم قال والله انا ما معي شي افرقه
نكل من رما شي مهوله وبقي الى الليل ولم يظفر بغير ست بقرات
وغزالين لا غير ولم يرى احد صفه هذا الوحش الذي ابناه في تلك
الاراضي فانه كان البقر فيه مثل قطيع الغنم ولا ابعض ان يجري فلا
يمكنه من السمن ان ينط غير نطه او نطتين من سمنه وكانت هذه البلاد
بلاد كفر محض فاطلع الله على امرها وجعلها ثغر الاسلام ورسم السلطان
ان يكتب لنايب حلب ويرتب ضياعها ويطالع باخبارها وعمل
اوراق بذلك واستقطع منها ارض لنايب الشام وارض لنايب حلب
واستقطع منها الامرا الحلبيين والطرابلسيين والشاميين وامن فيها

جماعه من التركمان وجندا واتسع امرها واستعملوا فيها جماعه من
الارمن للفلاحه وحطوا عنهم من الخراج الذي كان تكفور قرره عليهم
وشرعوا في عماره ضياعها واستانسوا باهلها ورتب فيها ضمانات
وغيرها وحضرت بعض تجار الارمن وذكرت للنايب بها انها تخمن
فيها خماره بالف درهم كل يوم وكتب نايبها يعرف نايب حلب فمنعها
من ذلك وحسّن عاقبه امرها ورسم السلطان ان يكون في كل قلعه نايب
فيسلم اليه ورتب فيها رجال لحفظها **ذكر ما اتفق من الوبا بعد خروج
العسكر ووصوله الى مصر** ولما اتفق خروج العسكر من اياس اخبروا
المترددين لهاذا الاماكن ان ذلك الرحيل كان اوان الوبا وقد دخل
على الناس فيه ايام وحال المياه قد تسدق ولم يكن فيها ما صحيح غير
بير كان ارقطاي نازل قريب منه وهو يعرف ببير تكفور ورايته
وهو جميع ارضه رصاص وكان اذا حصل اخذ الما منه ويحضره السقا
الى المخيم ويسكبه من فم القربه في طاسه لا يمكن ان يستقر الطاسه على

بدا احد من برودة الما الذي فيها وهذا اعذب ما يكون من مياه تلك الارض
واما بقيه الابيار والانهر فان جميعها ادركها الوخم وما وجدت الناس
ذلك الا عند نزوله الى حلب فاول من مرض بحلب كان ولد الامير ناصر الدين
جركتمر ابن بهادر وتوفي بها وكان من اجمل الوجوه واحسنها وتوفي
ايضا مملوكين له وتمت الناس في طول الطريق ما بين محمول على جمل
او في محاره او محمول على مركوب الى ان دخل العسكر دمشق وذكروا
ان بعض المشايخ الصلحا راى ان العسكر داخل وهم يقولوا ان الوخم
لحقهم وان رجل يقول خليهم يشربوا الما بالثلج وشرعوا الناس في
استعماله وتاخر في دمشق جماعه مرضى ومختصر الامر انه ما دخل احد
من الجند الى مصر الا ولحقه الاسهال المفرط هم والغلمان وساير من
دخل سيس وتوفيت من الجند جماعه كثيره نحو الاربعين جندي من الحلقه
فطلب السلطان اولادهم واعطاها الاخباز واما من الغلمان
فناس كثير والجميع لمرض الاسهال وورد خبر بتوفي اوحد المهمندار

بدمشق بعد خروجه من اياس فانه تعدم حضوره صحبه رسل صاحب سيس
وتسلط بالكلام من جهة نايب الشام على نايب حلب واجتمع عليه دعا
الجند والغلمان لما راو قيامه في حق الارمن فحصل له اسهال وصرع
وتوفي بدمشق الى رحمة الله **وفيها** بعد خروج العسكر حضر مملوك
نايب الشام في حقهم ان تكفور قد اوفا بقوله وقد خربت بلاده
ويسال ان السلطان يقرر عليه ويمنه هدنه وينزل عنه الحمل الذي
كان مقرر عليه الى حيث تعمر بلاده ويحصل له شي يرسله بعد ذلك
السلطان وللمحضر واكرمهم السلطان واخلع عليهم وتقرر ان يترك
خراج البلاد ثلاث سنين والهدنه الى عشر سنين واردنا ان نكمل
فصل هذه الغزاه بكتاب كتبته حيث سالني بعض الاصحاب ان
اكتب له جواب كتابه بما اتفق في امر سيس فكتبت له ما **نسخته لمولفه**
يقبل الارض وينهي ما من الله به على مله الاسلام من فضله الممنوح
وما سهله من امر هذا الفتوح الذي شهدت بفضله الملايكه المقربين

وتلى على رغم الكفر انا فتحنا لك فتحا مبينا وكان العزم من حلب المحروس
يوم عيد الفطر وقد جمع الاسلام في صعيد واحد واخذ الخطيب في وصل
ذلك اليوم وعظيم اجر هذه الغزاة في البر والبحر على فضل العيدين
الفطر والنحر واستفتح لها القلوب تبل الاكف بالدعوات فخشعت
لها الاصوات واستعبرت من الاعين العبرات وطرق قلوب ذلك
الجمع ساعة الاجابة وكانما ادعى بها داعي من قبل الله فاجابه وتقدمت
العساكر سواكب بكل راكب قد ملئ قلبه ايمانا وصدقا بعزم
تزاحم الافلاك بالمناكب وقد تمسك من النصر على عدوه كالمتمسك
بالعروة الوثقى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر ورسم بعبور الغارة كل يركض بخيله ورجله
فهل من مزيد بعد ما مد لهم جسر على حديد جاهان زبره فبرزوا
الرجال لا زبر الحديد فذلك هو ثابت ويزيد واستوطات خيول
المجاهدين من كل شلخ الكفر معاقله ومن استعلاه برجال سيوفهم

معوله في كل شرق ومغرب بها من نزاع الزارعين فلولو معقود ان
لا تسد نصالها نعمها حتى تستباح قتيل وحفظت البنين والبنات من
حجور الامهات واكفاء الآباء واراهم الله من اياته كل نبإ وتلى عليهم
اخر سورة سبا وركب تلغفوه في كل كغود ما بين سابق ومتلاحق فما استقر
به قرار الا والرعب يناديه الفرار الفرار كانما خلفه واحوها الغبرا و
استلحق به لاحق واصبحت سيس قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون في فرص تلك الغا ه
كان نزول العساكر المنصورة على اياس يوم الاثنين الثاني عشر من شوال
والنزال بها في يوم الخميس فهل العزم يوم الخميس فوجد بابها برج حبطه
من البحر المحيط لجة واسط باعلاه كل سبط مختار من كل لجة وحوله
سفن تجري برجال في موج كالجبال يمنع من الوصل اليه الكف راسقه
باسهم خارقة ونبال واستوثق كل احد من الاسلام من الباساء

والضرا بنصيب واستوطن من الامامه عليه كامام عيبت مخاطب بعد ذلك
بعون الله نجوم الطامي حيث طما بالدما وتواردوا اليه وورد من قتله الطما
فما لوي عن مورده ولا لوا وارخصت النفايس من النفوس حيث علوا ارخ تلك
التجاره واستقدم كل اقدام الليث العبوس رخا لف النفس الامان وكان
سهام الاسلام رجوم شياطين نحوقه لا يردها ستاره ولا يمنع من طارقه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي ودامت الحرب قايمه على ساق الى الزوال
ولم يتغير احد عن موقفه ولا زال الحال الى ان استقر صبح الجمعه وناقوس الشرك
يهتز اهتزاز امتناكر وداعي الله باسمه يعرفنا سمع المومن واصم الكافر
وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الا ورسل تكفون تنتذ بهم
الارض وتنود مدعيه بالطاعه الله ورسوله واولى الامر واستمهلوا
اكف الاسلام ان تكف عنهم السهام ليستطفو قلب الملك تسليم القلاع
من حد جاهان الاما وان تخمد كلمتهم وتطهر كلمه الايمان وصل فعل الطايفتين
علي المناضله بالمناضله وارغم الله انف الكافر واصبح الايمان واهله

على عدوهم ظاهرين وقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين وحصل السرور والفرح
والتهاني ودقت طبلخاناه الامرا والكوسات ثلاثه
ايام واخلع على ساير الامرا المقدمين وشرع شرف
الدين النشو في طلب المباشرين ورسم ان يعملوا
حساب الاقطاع والذي وصل اليه من الاعمال على
انه شرع في تحصيل الاموال منهم وبلغ ذلك السلطان
فمنعه ورسم ان لا يتعرض لشي من ذلك لامر كان في
خاطره ياتي ذكره والحمد لله وحده يتلوه في
الجزا الذي يليه ثم ان السلطان قبض على النشو
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم